جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي-
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

مذكره بعنوان :

السلطة والكتابة التاريخية عصري الخلافة الأموية وملوك الطوائف في الأندلس

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث

إعداد الطالبتين:
- أحلام عمامره
- أحلام عوني

الأستاذ المشرف:
اد. الحاج سعد سليم

اللجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
د. عمار غرايسة	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
أ.الحاج سعد سليم	مشرفا و مقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. السعيد عقبه	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ رَبِّي اشْرَحْ لِي صَدْرِي
*وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي *وَاحْلُلْ
عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي *يَفْقَهُوا
قَوْلِي* ﴾ آية 25- 28 سورة طه

صدق الله العظيم

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من كان سبب وجودي في هذه الحياة وقال فيهم رب السماوات والأرض

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقضى ربك ألا تعبد إلا إياهم وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقول لهما قولا كريما". صدق الله العظيم

إلى النور الساطع الذي أنار دربي وذلل الصعاب التي اجتاحت طريقي إلى من كرس حياته لتربيتي وضحى بكل ما يملك من أجل أن يعلمني ليرى حمله يتحقق إلى سندي في الحياة ومثلي الأعلى إلى أبي الغالي عبد الرحمن "حفظه الله ورعاه".

إلى من قال فيها تبارك وتعالى: " الجنة تحت أقدام الأمهات إلى من وهبتني الحياة وترعرعت بين أحضانها وغمرتني بفيض حبها وحنانها إلى من كانت سبب وصولي إلى هذه الدرجة، إلى جوهرتي وحبي الأبدي أمي " الحبيبة فوزية" حفظها الله ورعاه.

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي وأخواتي كل واحد باسمها: (حفيظة وأبنائها، وهاجر وأبنائها، ونادية وأبنائها، بشرى، منيرة، وداد، روميصه، وإلى كتكوته البيت ملاك، وإلى أخي الوخي أحمد أطال الله في عمره)، وإلى خالتي العزيزة العطرة، وابنت خالي شيماء)، وإلى كل الأقارب، وإلى رفيقة دربي وزميلتي في هذا العمل " أحلام عمامره".

إلى من ضافت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي صديقاتي: سمية، وسيلة، روان، نعيمة، فاطمة، مبروكة، مباركة، دليلة، وإلى كل زميلاتي في العمل.

وإلى أستاذي الفاضل في قسم التاريخ ماستر وسيط الحاج سعد سليم، وكل الذين يعرفونني.

وإلى كل شهداء الطائرة العسكرية الذين ضحوا بأرواحهم من أجل الوطن، إلى الذين وقفوا صامدون أمام العدو الصهيوني بلدي الثاني فلسطين الحبيبة.

الشكر والعرفان

اللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فالثناء والشكر لله عز وجل أولا وأخيرا الذي وفقنا في إتمام هذا العمل المتواضع وسدد خطانا وهدانا إلى ما فيه الخير والنجاح.

قال تعالى {ولئن شكرتم لأزيدنكم} إبراهيم الأية :07.

إن شكر الناس من شكر الله تعالى، فقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

{من لم يشكر الناس لم يشكر الله}.

والشكر بعد ذلك إلى الذي غرس في قلبي حب التاريخ، وشجعني على مواصلة البحث فيه، ولم يبخل علي بنصائحه الثمينة، وملاحظاته القيمة،

إلى أستاذي المشرف «الحاج سعد سليم» على قبوله إشراف على مذكرتنا، منذ أن كانت فكرة حتى صارت بحثا تاما، ومنحني من وقته وفكره ما ساعدني على إتمامها على الوجه الذي يرضيه المنهج الأكاديمي، فله منا كل تقدير والاحترام، وجزاه الله عنا كل خير.

والشكر الموصول أيضا إلى من وقفوا على المنابر وأعطوا من حصيلة أفكارهم بنبيل دربنا، إلى من أشعلوا الشموع في دروب علمنا أساتذتي الكرام مع تمنياتنا لهم بتوفيق جميعا.

كما لا يفوتنا أن تقدم بالشكر جزيل إلى لجنة المحترمة، التي قبلت مناقشة عملنا المتواضع، و منحتنا هذا الشرف العظيم، و نتقدم بجزيل الشكر و امتنان إلى زملائنا طلبة و كل ما ساعدنا من قريب أو بعيد بالقول أو بالفعل أو حتى بالدعاء و إلى كل ما أضفى بلمسته بتنظيم و طباعة هذه المذكرة .

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه

إلا قال في غده لو زيد هذا لكان أحسن

ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان

أجمل

و هذا من أعظم العبر وهو دليل على إستيلاء

النقص على جملة البشر.

إبن خلدون

قائمة المختصرات

الاختصار	المعنى
تح :	تحقيق
ج :	الجزء
تر :	ترجمة
ص :	الصفحة
م :	التاريخ الميلادي
هـ :	التاريخ الهجري
مج :	المجلد
د.س.ن :	دون سنة نشر
د.م.ن :	دون مكان نشر
د.ط :	دون طبعة
/ :	الفاصل بين الهجري و الميلادي
ع:	العدد

المقدمة

المقدمة

تميزت الاندلس في عصري الخلافة الاموية وملوك الطوائف، بظهور حركة علميه كبيرة شملت شتى المجالات وكان للخلفاء والأمراء دور بارزا في نشأة وتطور هذه الحركة، حيث كان منهم العلماء والادباء وعليه فكانت علاقتهم بأهل العلم وطيدة، ومن بين العلوم التي ازدهرت وتطورت في هذه الفترة علم التاريخ الذي برز فيه عدد من المؤرخين، ومن هنا كان موضوع بحثنا الذي يحمل عنوان: السلطة والكتابة التاريخية في الاندلس عصري الخلافة وملوك الطوائف.

دواعي اختيار الموضوع:

- الرغبة والتعرف على التاريخ الأندلسي.
- وقد انصبت اهتماماتنا على ما يخص الحياة العلمية والنشاط العلمي الذي برع فيه الأندلسيين وبه تجلى فضلهم وإبداعهم وكانوا في موقف العطاء والبذل والمشاركة في بناء الحضارة الإنسانية، لهذا كله فقد تعمقت فينا الرغبة ورسخ الميل في النفس نحو الدراسة هذا الموضوع وهو السلطة والكتابة التاريخية في الأندلس عصري الخلافة والطوائف.
- وقد تناولنا هذه الفترة من أجل الاطلاع أكثر على أحوال هذه العصور التي بلغت ذروة مجدها في العطاء العلمي في عصري الخلافة والطوائف بالرغم من التفرقة السياسية التي ضربت. وفي هذا السياق طرحنا الإشكال التالي:
- **طرح الإشكال:**

كيف كانت علاقة السلطة بالمؤرخين عصري الخلافة وملوك الطوائف في الأندلس؟

وتندرج تحتها عدة تساؤلات فرعية منها:

ماهي أشكال علاقات تقارب وتباعد بين السلطة والمؤرخين في الأندلس؟

وكيف كانت نتائج هذه العلاقات على السلطة وعلى المؤرخين؟

خطة البحث:

وللإجابة على هذه الإشكالية ارتأينا أن نقسم موضوعنا إلى مقدمة فصل تمهيدي، فصلين وخاتمة.

الفصل التمهيدي: تناولنا فيه الأوضاع السياسية في عهد الخلافة والطوائف في الأندلس، بالإضافة إلى البدايات الأولية للكتابة التاريخية في الأندلس.

أما الفصل الأول: أشكال العلاقات السياسية بين السلطة والمؤرخين في الأندلس من خلال تقسيمه إلى مبحثين، الأول عن علاقة التقارب بين السلطة والمؤرخين، والثاني يشمل العلاقات المتوترة، وتطرقنا فيها إلى الصراعات السياسية، العقائدية، العرقية، والعلاقات اللام توتره.

أما الفصل الثاني: فقد تضمن نتائج العلاقات السياسية بين السلطة والمؤرخين في الأندلس، وتناولنا فيه مبحثين، الأول تحت عنوان النتائج الإيجابية لهذه العلاقات، من انتشار المؤسسات التعليمية، عناية السلطة بالكتب والمكتبات، ظهور كتب التراجم خاصة بالمؤرخين والسلاطين، دعوة العلماء إلى الصلح، والثاني يشمل نتائج سلبية بين السلطة والمؤرخين في الأندلس، وتطرقنا فيه إلى ظلم وقتل المؤرخين، هجرة المؤرخين، حرق الكتب والمكتبات ونهبها، ونقد المؤرخين للسلطة.

- **النهج المتبع:**

واعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على عدة مناهج من بينها:

المنهج التحليلي: الذي قمنا من خلاله بتحليل وتوضيح من خلال العلاقة بين السلطة المؤرخين، ومن خلال تقديم الحجج والبراهين.

المنهج الوصفي: للتعرف على أهم الأوضاع السياسية من خلالها ظهروا العديد من علماء التاريخ.

المنهج الإحصائي: والذي قمنا من خلاله إحصاء المؤرخين ذوي العلاقات الحسنة والسيئة مع السلطة.

تقديم لأهم المصادر والمراجع:

المصادر:

ابن بسام(ت524هـ/1147م) كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة دراسة الأوضاع السياسية والعلمية خلال هذه العصور خاصة المتعلقة بتراجم الأدباء والشعراء والتاريخيين.

ابن بشكوال: خلف بن عبد الملك(ت578هـ/1183م):

يعتبر من أعظم علماء الأندلس، وكان شيخ عصره، ويعد كتابه الصلة موسوعة كبرى لتاريخ علماء الأندلس، يتضمن 1541ترجمة لعلماء الأندلس، وقد استفدنا منه في تراجم العديد من العلماء.

جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس للحميدي، وهو كتاب تراجم واستفدنا منه في على تراجم العديد من المؤرخين في الأندلس في هذين العصرين.

بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي (ت بعد 712هـ/1312م)، وقد استفدنا منه في الجزء 3/2/1 المتعلق الجانب السياسي والعلمي واستفدنا منه في موضوع الفتنة البربرية وتاريخ ملوك الطوائف وسيرهم.

صاعد الأندلسي(462هـ/070م): كتاب طبقات الأمم، يعد هذا من أهم المصنفات عن النواحي العلمية البحتة، كالرياضات، والفلك، والطب، خلال هذا العصر، وتكمن أهمية هذا الكتاب في أن صاعد التقى بالبعض من العلماء الذين كتب عنهم، وقد أفادنا في تراجم علماء، وعلى الرغم أنه لم يخصص بعدد كبير من هؤلاء العلماء إلا أن هذا لا يقلل من أهميته.

المراجع:

سعد عبد البشري: رسالة علمية في الحياة العلمية في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف، وهي رسالة دكتوراه تعتبر من أهم المراجع التي أفادتنا في دراستنا وتكمن أهميته في أنه اعطى لنا صورة واضحة عن الحياة العلمية بالأندلس خلال عصري الخلافة.

انخل جنثالت بالنثيا: كتابه تاريخ الفكر الأندلسي الذي تناول الحياة الفكرية في الأندلس، وتكمن أهميته أنه أعطى لنا صورة واضحة عن الحياة العلمية بالأندلس خلال عصري الخلافة والطوائف.

محمد عبد الله عنان: كتاب تراجم شرقية أندلسية ساعدنا هذا الكتاب في تراجم العديد من العلماء والأدباء عصري الخلافة وملوك الطوائف.

-الصعوبات:

- لعل من أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا العمل، تميز موضوعنا بالطابع التحليلي، والذي تطلبا منا جهدا كبيرا في اقامة الحجج والبراهين التي تدعم طرح الإشكالية، وأيضا صعوبة حصر الموضوع كون دراسته شملت عصري الخلافة والطوائف، إذا كان من الصعب تغطية الجوانب العلمية والسياسية لكل عصر، مع هذا حاولنا جاهدين الإلمام بكل جوانب الموضوع المدروس متمنيين أن نكون قد وفقنا في اعطاء صورة واضحة عن السلطة والكتابة التاريخية في الأندلس خلال عصري الخلافة والطوائف في الأندلس.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا في انجاز هذا البحث، وعلى راسهم الأستاذ المشرف الحاج سعد سليم والذي كان خير معين بعد الله سبحانه وتعالى فلم يدخر علينا جهدا في توجيهنا وارشادنا حتى يأخذ هذا البحث في صورته النهائية، ولا ننسى أيضا تقديم الشكر إلى مكتبة زاوية سيدي سالم التي أفادتنا بالكثير من الكتب سواء ورقية أو إلكترونية.

الفصل التمهيدي:

التاريخ السياسي للدولة الأموية في الأندلس.

التاريخ السياسي في عهد ملوك الطوائف في الأندلس.

المحاولات الأولية لبداية التدوين التاريخي في الأندلس.

- **التاريخ السياسي للدولة الأموية وملوك الطوائف في الأندلس:**

عندما قامت الخلافة العباسية طاردوا الأمويين وشاء الله أن يقر من أيديهم أحد أبنائها وهو عبد الرحمان الداخل[1] الذي استطاع أن يهرب إلى فلسطين ومنها إلى مصر ثم المغرب وبعد التجول والتخفي من عيون العباسيين، وبعدة فترة من الزمن وصل إلى مدينة سبة سنة 137هـ،[2] وحصل على حماية أخواله من قبيلة نفرة البربرية، وقبائل أخر مثل زناته وفيله، فخلصوه من خطر عبد الرحمن بن حبيب الفهري حاكم افريقية، الذي لم يعترف بالعباسيين، وكان يحاول الاستقلال عنهم.[3]

وراح بعدها يرسم الخطوط العريضة لإقامة دولة يحيي بها مجد أبائه وأجداده الأمويين و أحذ يتطلع ليقيم فيها،[4]واستطاع أن يصل إلى الأندلس، وهناك أنظم إلية أنصار بني أمية وقد استغل فرصة الخلاف بين المضرين واليمنيين، وهزم المضرين بقيادة يوسف الفهري سنة 138هـ، ثم بعد ذلك أخذ يستولي على المدن تلو الأخرى حيث خضعت له الأندلس بكاملها في سنة 141هـ، ليعيد فيها ملك أبائه.[5]

[1] –**عبد الرحمان الداخل:** عبد الرحمان بن معاوية بن هشام ين عبد الملك، ويسمى صقر بني أمية، وكانت أمه بربرية اسمها راح نفرية، ملك الأندلس سنة الثامنة أو التاسعة والثلاثين ومائة، وأقام بالأندلس ملكا كبيرا له ولعقبه. ينظر إلى محمود مقديشو: نزهة **الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تحقيق محمد محفوظ، مجلد 1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1988 ، ص 421.

[2] –ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، مجلد 5 ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1987 ، ص

[3] نهلة شهاب أحمد: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ص56.

[4] – ابن القوطية (أبي بكر محمد بن عمر): **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأنباري، (د ط)، دار الكتب المصرية، القاهرة، دار الكتب اللبنانية، بيروت ، 1982 ، ص

[5] – ابن المقري (أحمد بن محمد القري التلمساني): نفح **الطيب من غص الأندلس الرطيب**، ج1 ، (د ط)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، 1988 ، ص 328.

واختار عبد الرحمن الداخل قرطبة عند الفتح العربي، لان موقعها يشبه إلى حد كبير موقع دمشق، فدمشق تقع على الضفة اليسرى لنهر بردي، وقرطبة تقع على الضفة اليسرى لنهر الوادي الكبير، ونواعيره تشبه نواعير الغوطة القديمة، ويطل على دمشق جبل كاسيون، ويطل على قرطبة جبل العروس، كما سماه العرب، هذا إلى جانب تشابه البيوت، واسلوب الحياة والمعيشة، وطبائع الناس والنصارى فيها، حين قال الجغرافيين العرب "أن قرطبة شامية في أصلها".[1]

نهض بعد عبد الرحمن الاول سبع أمراء يعرف عنهم بأنهم خير من عرف عن العرب والمسلمون من الحكام من نواحي الكفاءة وعدل وحزم، فمنهم هشام بن عبد الرحمن (786-796)، والحكم بن هشام (796-821)، ومحمد بن عبد الرحمن (852-886)، والمنذر بن محمد (886-888)، وعبد الله بن محمد(888-906)[2]، مع مطلع القرن الرابع الهجري ثم تولى أمرها عبد الرحمان الناصر .[3]

حكم الناصر خمسون سنة، وصلت فيها الأندلس إلى درجة كبيرة من القوة والمكانة و استقرت الأوضاع السياسية، وازدهر الاقتصاد وانتعشت العلوم وتطورت حتى اتجهت إليها أنظار الدول الاوروبية، وسعت إلى عقد العلاقات الدبلوماسية فتوافدت على قرطبة سفارات تمثل أقواها مثل: بيزنطة، فرنسا، ألمانيا، والممالك النصرانية الشمالية.[4]

---

[1]- رياض نجيب الريس: **المفكرة الاندلسية**، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، 2000، ص398,40.

[2] -عبد الحكيم الذنون: **أفاق غرناطة، بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي**، ط1، دار المعارف، دمشق، 1408هـ، 1988م، ص 24.

[3]- **عبد الرحمان الناصر**: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم، يكنى بأبو الطرف لقبه الناصر، ولد سنة (277هـ). ينظر إلى القري: المصدر السابق، ج 1، ص 353. وابن عذاري المراكشي: **بيان المغرب في أخبار الأندلس** والمغرب، ج2 ، (د ط)، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ص 156.

[4] - ابن المقري: **نفح الطيب من غص الأندلس الرطيب**، ج2 ، ص 103.

خلف الناصر أكبر أولاده الحكم المستنصر بالله الذب أثره أبوه منذ حداثته على سائر إخوته وولاة العهد،[1] وكنيته أبو المطرف[2]، بويع بعد وفاة أبيه يوم الخميس ثلاث خلون من شهر رمضان سنة خمسون وثلاث مائة،[3]وهو في السادسة والأربعين من عمره، فبعد أن رتب أمور الدولة وواجه الأخطار الداخلية والخارجية بحزم، ووجه أكبر اهتمامه إلى الأدب والعلوم، فازدهرت في عصره حتى وصلت الأندلس في قمة تطورها [4] فاجتمع له في خزانته أكثر من أربعمائة ألف مجلد تتعلق بمختلف أنواع العلوم في عصره.[5]

شعر الحكم المستنصر في أواخر عهده بالضعف والمرض، فأوصى لابنه هشام بولاية العهد من بعده وهو لم يبلغ التاسعة نت عمره، وقد أحذ له البيعة قبل وفاته، فلما انتقل إلى جوار ربه نفذت رغبته وأصبح ابنه الصغير خليفة المسلمين في الأندلس[6]، سنة(366هـ،)[7]،إلا أنه لم يزل متغلبا عليه، لا يظهر، ولا ينفذ له أمرا[8] نظرا لصغر سنه.

---

[1] – خالد الصوفي: **تاريخ العرب في اسبانيا**، ط1 ، مكتبة دار الشرق، حلب، (دس)، ص 56.

[2]– أبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري: **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، مجلد 2 ، ط1 ، تحقيق محمود بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، تونس ، 2013 ، ص 217.

[3] – ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ): **تاريخ علماء الأندلس**، ج1، (د ط)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (دب) ، 1966 ، ص 7.

[4]– محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول**، القسم الثاني، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1408م/1988م ، ص 568.

[5]– ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد): **جمهرة أنساب العرب**، ط4، تحقيق محمد هارون، دار المعارف، القاهرة ، 1977، ص 92.

[6] – عبد العزيز فيلالي: **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، (د. ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982، ص182.

7– ابن حيان القرطبي: **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، (د ط)، تحقيق محمود علي مكي، لجنة إحياء التراث الاسلامي، القاهرة ، 1415هـ/1994م، ص68..

[8] – الظبي (أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة): **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، (د ط)، دار الكتاب العربي، (دب) ، 1967 ، ص 23.

فتشكل مجلس للوصاية علية، وهذا لتسيير شؤون الدولة، بما مهد الطريق لبروز شخصية قحطانية[1]قوية وفريدة من نوعه، لكن من خارج البيت الأموي، وهي شخصية محمد بن أبي عامر.[2]

فشكل المنصور لوالدته القيام بأمره وإخماد نار القتنه الثائرة وإقرار الملك عليه فولته أمره،[3]واستطاع بدهائه السيطرة على أمور الحكم بعد أن قام بإقصاء كل المنافسين والمناوئين له، فتخلص في البداية من سيطرة الصقالبة، ثم من الحاجب المصحفي، وكذا من القائد غالب.

وبعد ذلك أبعد السيدة صبح أم هشام المؤيد بالله[4]، وكان المؤيد معه صورة بلا معنى، بل كان محجوبا لا يجتمع به أمير ولا كبير [5]، ثم تسمى بالحاجب المنصور سنة 371هـ/981م [6]كما أمر بالدعاء له على المنابر بعد الخليفة، ونقش اسمه على السكة واتخذ هيئة الملوك.[7]

---

[1] – الحميدي (أبو عبد الله محمد)**: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس،** ج1 ، ط2 تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، 1983 ، ص 47.

[2] – **محمد بن أبي عامر:** هو الملك الأعظم المنصور بن أبي عامر ابن الوليد بن عبد الملك المعافري، فمحمد من أصل عرب، من قبيلة معافر اليمنية القديمة العهد بالأندلس، وقد اشتهر بأنه من أهل الدين والزهد في الدنيا والقعود عن السلطان، ومن بيت عرف بالعلم والفضل وكان حسن النشأة. ينظر إلى شكيب أرسلان: **خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة،** مطبعة المنار، ومصر ، 1925 ، ص 78. عبد المجيد نعنعي: **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي،** (د ط)، دار النهضة العربية، بيروت، (د س)، ص 423.

[3]– ابن الأثير (أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني)**: الكامل في التاريخ،** مجلد الثامن، ط1 ، تحقيق محمد يوسف القاق، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1407هـ/1987م، ص 25.

[4]- ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن محمد): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،** ج2، ط2، تحقيق ليفي بروف نسال، دار الثقافة، بيروت ، 1980، ص 259.

[5] - الذهبي (الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي): **سير أعلام النبلاء،** ج17، ط11، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417ه/1996م، ص 16.

[6] -ابن سعيد المغربي (عبد الملك بن سعيد): **المغرب في حلى المغرب،** ج2، ط2، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر ، 1964،ص 20.

[7] -حسن مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس،** (د ط)، مكتبة الأسرة، (د ب)، (د س)، ص 395.

وحكم البلاد نحو سبع وعشرين سنة حافلة بالأعمال والغزوات [1]، حيث قام المنصور بن أبي عامر بأعمال جليلة لصالح المسلمين في الأندلس، حيث أنه نظم الدولة تنظيما دقيقا وأشاع العدل فيها، كما قام بالجهاد ضد الممالك النصرانية الشمالية، وذلك بتنظيم الصوائف والشواتي كل سنة، حيث قام بنحو سبع وخمسين غزوه قادها بنفسه لم يذق فيها طعم الهزيمة أبدا [2]،وتوفي المنصور في إحدى غزواته في شمال الأندلس سنة (392هـ)[3]،ونقش على قبره بتان من الشعر بسيطان دونا ليذكر مجده بوصفه مدافعا عن العقيدة الاسلامية،[4]ولما توفي المنصور بن أبي عامر سار ابنه عبد الملك بن عام .[5]

واصل عبد الملك المظفر حكم الأندلس باسم الخليفة هشام المؤيد بالله على سيرة أبيه المنصور، فاحتفظ بالسلطة الزمنية تاركا الروحية الإسمية للخليفة المحجور عليه [6] ، إلا أن فترة حكمه لم تتعدد السبع سنوات، وبعده سنة (399هـ/1009م) خلفه أخوه الملقب بشنجول وهو في الخامسة والعشرين من عمره [7] هذا الأخير الذي لم يكن يتمتع بالصفات التي كان يتمتع بها أبوه وأخوه منقبل، بل وأكثر من ذلك فقد وصف ب الطيش والخلاعة والمجانة.[8]

---

[1]- ابن عذاري: **بيان المغرب**، ج3، ص 301.

[2] - ابن الخطيب (أبو عبد الله محمد بن عبد الله) الك: **أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك منكلام**، القسم الثاني، ط1، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013، ص 68.

[3]- ابن عذاري: **بيان المغرب**، ج3، ص 301. **مدينة سالم**: مدينة في الأندلس تتصل بأعمال بأروشي، كانت من أعظم المدن وأشرفها وأكثرها شجر وماء. ينظر إلى ياقوت الحموي (الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي): **معجم البلدان**، مجلد 3، (د ط)، دار صادر، بيروت، (د س)، ص 172.

[4]- خوليوريس رويبو " المجرطي: **الأندلس بحثا عن الهوية الغائبة**، ط1، ترجمة غادة عمر طوسون، رنا أبو الفضل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص 116.

[5]**- عبد الملك بن أبي عامر**: هو أبو مروان المظفر بالله بن المنصور بن أبي عامر المعافري، ولي الحجابة بعد موت أبيه يوم الاثنين لثلاث باقين من رمضان المعظم، سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة، ولقب بالمظفر وسيف الدولة. ينظر إلى ابن عذاري المراكشي: **بيان المغرب**، ج3، ص 3.

[6] – المقري: **نفح الطيب**، ج1، ص 423.

[7] – ابن عذاري: **بيان المغرب**، ج3، ص 41.

[8]– النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج23، (د ط)، تحقيق أحمد كمال زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ، 1980، ص 407..

وخلف بعده أخوه عبد الرحمان بن المنصور لتدخل البلاد مرحلة جديدة من الفوضى والفتن و الاضطرابات، وطلب من الخليفة أن يعطيه ألقاب سلطانية لم تكن لأبيه و أخيه من قبل، فما كان من الخليفة المغلوب على أمره إلا أن أعطاه لقب المأمون، ثم ناصر الدولة[1]، إلا أن عبد الرحمان لم يتوقف عند هذا الحد، بل و أكثر من ذلك ذهب إلى مالم يذهب إليه أبوه و اخوه، ولا تجرأ عليه أحدا من خارج البيت الأموي من قبل، حيث أجبر الخليفة هشام أن يعطيه ولاية العهد من بعده ورغم أن خروج الخلافة من قريش كان متعارضا في ذلك الوقت مع المعتقد السني على الأقل[2]، فما كان من الخليفة إلا أن استجاب لطلبه وجعله وليا العهد[3].

وكانت هذه المحاولة سببا في انهيار الدولة العامرية بالأندلس، وقد تم الانقلاب عليه وقتله في رجب سنة (399هـ) [4]، وبذلك سقطت الدولة العامرية بالأندلس، وتولى محمد بن هشام الملقب بالمهدي بالله مكان الخليفة هشام المؤيد[5]

[1] – ابن عذاري: **بيان المغرب**، ج3، ص 40. ابن الخطيب: **أعمال الإعلام**، ج2، ص 85..

[2] – ابن خلدون (عبد الرحمان ين محمد): **المقدمة**، (د ط)، تحقيق أحمد الزغبي، دار الأرقم، بيروت، (د س)، ص 222.

[3] – ابن حزم: **جمهرة أنساب العرب**، ص 92.

[4] – المقري: **نفح الطيب**، 1ج، ص 426.

[5] – ابن عذاري: **بيان المغرب**، ج2 ، ص 74. **محمد بن هشام:** محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله عبد الرحمان، فتلقب بالمهدي، ونصب الديوان، واستخدم، فلم يبقى زاهد ولا جاهل ولا حجام حتى جاءت ودانت له الوزراء والصقالبة. ينظر إلى الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج17، ص 138.

مع بداية الربع الأول من القرن الخامس هجري / الحاد عشر ميلادي، سقطت الخلافة الأموية بالأندلس واستحالت الأندلس، بعد أن كانت كتله موحدة إلى أشلاء ممزقة ودويلات صغيرة متنازعة ودخلت البلاد في عصر جديد، اصطلح المؤرخين على تسمية بعصر ملوك الطوائف أو عصر الفرق، كما يسميه ابن الكر دبوس[1]). والذي أل فيه أمر الأندلس إلى طوائف من الموالي والوزراء وأعيان الخلافة وكبار العرب والبربر.[2]

ومن هناك كانت الحياة السياسية في عصر ملوك الطوائف، أن أمر الأندلس تقسم بين طوائف ومن أشهرهم لن جمهور بقرطبة، وبنو عباد بإشبيلية .....وغيرها.[3]

ووصف حال الأندلس عقب الفتنه وقيام ملوك الطوائف من تلك النبذة التي يقدمها إلينا ابن خلدون بقوله : " وذهب أهل الأندلس من الانشقاق و الانشعاب والاختراق إلى حيث لم يذهب كثيرا من أهل الأقطار .....ليس لأحدهم في الخلافة إرث ولا في الإمارة سبب ولا في الفروسية نسب ولا في شروط الإمامة مكتسب اقتطعوا الأقطار و اقتسموا المدائن الكبار، وجبوا العملات والأمصار وجندوا الجنود وقدموا القضاة ،وانتحلوا الألقاب".[4]

وقد أستغل هؤلاء حالة البلاد السياسية، فبسطو نفوذهم على المناطق التي تواليهم وعملوا جميعا على تأسيس هذه الكيانات والحفاظ عليها في أسرهم.[5]

---

[1]– حميدة منصور حسن أبو الشعرية: **التاريخ السياسي والحضاري بني هود في سرقسطة (431-503/1039-1110م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، جامعة بنغازي، كلية، الأدب، قسم التاريخ، شعبة التاريخ الإسلامي ، 2012/2011، ص 04.

[2] – ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد): **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**، ق 1، مجلد 4، (د ط)، دار الكتاب اللبناني ، 1968، ص 366.

[3] – المقري: **نفح الطيب**، ج1، ص 488، 442..

[4]– ابن الخطيب (لسان الدين التلمساني): **تاريخ اسبانيا الاسلامية (أو كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام**، (د ط)، تحقيق ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدنية، القاهرة، 200، ص 144.

[5] – عبد الحكيم ذنون: **المرجع السابق**، ص 27.

ويمكن تقسيم الأندلس في عهد ملوك الطوائف إلى عدة دويلات ومن هذه الدويلات نذكر:

- الطائفة الأولى: ومثلها أهل الأندلس، وشملت الممالك الأتية:

1-دولة بني جمهور: ففي قرطبة اجتمع اهلها بعد إلغاء الخلافة وعمدوا إلى ابن جمهور فأسندوا إليه السلطة التنفيذية، وقد حكم أبن جمهور الحكومة الشورية متوخيا في أحاكمه العدل والسداد، وكان مخلها رشيدا، وإليه يرجع الفضل في استتباب الأمن ورفع المظالم، فلم يكد يتولى الحكم حتى أمن أهل قرطبة وأصبحوا لا يشكون شيئا من الاعنات والمظالم التي كانت تتري عليهم من قساه البربر الجائرين.[1]

وفي ذلك يقول ابن خلدون: استمر ابن جمهور في تدبير قرطبة فانجح سعيه بملاحها، ولم شعلتها في المدة القريبة وأثمر الزكية ودب دبيب

الشفاء في السقام .... فرخت الأسعار وصاح الرخاء بالناس، فظهر تزايدهم بقرطبة من أول تدبير لها حتى ملأ المساجد الأفنية.[2]

2-مملكة بني هود: ومؤسس هذه الدولة سليمان بن محمد بن هود الحزامي الملقب بالمستعين بالله وتعتبر مملكة بني هود من أعظم ممالك الطوائف من حيث سعتها وموقعها بين دول إسبانيا النصرانية في الشمال، وهذه المملكة أقدم الممالك التي استقلت عن الخلافة، فإن انعزالها في الشمال الشرقي للجزيرة وبعدها عن بقية الممالك الإسلامية جعلها أكثر الممالك تسليحا وقوة واعتمادا على ذاتها.[3]

---

[1]- ريهانت دوزي: **ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام**، ط1، ترجمة كامل كبلاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د ب) ، 2012، ص 12.

[2] - ابن حيان: **المقتبس**، (تحقيق المكي) ، 303.

[3] - محمد عنان: **دول الطوائف**، ص 2630، 265. /عبد الرحمان الحجي: **التاريخ لأندلسيي من الفتح إسلامي حتى سقوط غرناطة** (92هـ-711م، 897هـ-1492م، ط2، دار القلم للنشر، دمشق، بيروت، 198، ص 355، 256.

3- دولة بني عباد بإشبيلية : امتد ملكهم من إشبيلية إلى غربي الأندلس وينحدر أصلهم من قبيلة لخم اليمنية وفر جدهم عطاف إلى الأندلس على رأس كتيبة من الجند، ومن أشهر حفدته إسماعيل و ابنه ابو القاسم محمد بن إسماعيل، ويعتبر المؤسس الحقيقي للأسرة الحاكمة بإشبيلية وتوالي الملك ليصل إلى المعتمد بن عباد الذي استغل اسطورة هشام ليضم إلية الإمارات العربية و الصقلية، وعرف بدهائه ووسع إمارته سواء بالحرب أو الغدر أو الحيلة، وكان للمعتمد حديقة الرؤوس المنحطة تضم رؤوس اعدائه الذين فتك بهم من ملوك وقاده ووزراء، وقد كانت مدعاة للفخر بالنسبة له وقد امتد حكم أل عباد من (414هـ /484 م) . [1]

*أما الطائفة الثانية فيمثله المغاربة أو البربر الحديث العهد بالأندلس ولا سيما الصنهاجية الذين استقروا بها في أيام المنصور بن أبي عامر، ومن زعما هؤلاء الحزب:[2]

1- بنو زيري بغرناطة: وينتسبون إلى قبيلة صنهاجة البربرية أحد بطون البرانس الكبرى (409-483هـ) (1019-1090م)، وبلغ عدد أمرائها أربعة أمراء.

2- دولة بني حمود بالأندلس: قامت دولة بني حمود بالأندلس بعد انهيار الخلافة الأموية ودامت زهاء إثنين وأربعين سنة (407-449هـ) (1017-1057م)، وبلغ عدد أمرائها تسعة أمراء، واتخذ بنو حمود قرطبة عاصمة لهم، ثم لم يلبث أن نقلو حاضرتهم إلى مالقه، وقد تمكنت هذه الدولة من استقطاب بربر الأندلس حولها، أما نهايتها فقد كانت على يد باديس بن حبوس الذي استولى على مالقه مستغلا ضعف محمد الثاني المسقلي. [3]

---

[1] - حمد عبد الله عنان: **دول ملوك الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطين**، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1960، ص 14.

[2] - فراد محمد أزرقي: **القوى المغربية في الأندلس**، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، (د س)، ص 57.

[3] - ابن خلدون: **العبر**، ج4، ص 330.

3- **إمارة بني الأفطس:** (413-487هـ) (1022-1094م)، وينتسب مؤسسها عبد الله محمد بن مسلمه الملقب بابن الأفطس إلى قبيلة مكناس البربرية التي استقرت بفحص البلوط شمال قرطبة،[1]ولقد عانى عبد الله بن مسلمه من اعتداءات بني عباد مثلما عناه والده، وكان أول احتكاك بين المظفر والمعتمد بن عباد هو عند هجوم هذه الاخيرة على مدينة لبله في إطار توسعاته على حساب الإمارات البربرية الصغيرة.

4- **بنو ذي النون في طليطلة:** (427-487هـ) (1035-1085م) ، وينتمي ذي بني ذي النون إلى القبيلة هوارة البربرية،[2]ونمت هذه الدولة وتوسعت شيئا فشيئا حتى أصبحت في أوج قوتها تمتد إلى مشارق الأندلس الشمالية الوسطى، وغربا حتى شرقي مملكة بطليوس من قوريهت رحاله نحو الشمال الشرقي حتى قلعة أيوب و شنت مرية الشرق، حيث تقع في الناحية الجنوبية الغربية مملكة بني هود في الثغر الأغلى، وتمتد شمالا شرقا وراء نهر تاجه، وجنوبا غربا متاخمه لحدود مملكة قرطبة عند مدنيتي المعدن و المدور. [3]

وعندما توفي حاكمها إسماعيل خلفه على الحكم ابنه الملقب بالمأمون وسار هذا على خطي والده في الاعتماد على ما يشبه الهيئة الاستشارية تتضمن بعض الوزراء.[4]

ويعتبر عصر المأمون هو العصر الزاهي في تاريخ مملكة غير أنه مع ذلك لي يسلم من النزاع مع جيرانه من الملوك أمثال ابن هود في سرقسطة، وابن عباد في إشبيلية، ففي بداية حكمه نشب الحرب بينه وبين ابن هود أحمد بن سليمان بسبب التنافس على امتلاك وأدى الحجارة.[5]

---

[1] – ابن الأبار (ابو عبد الله محمد بن عبد الله): **الحلة السراء**، ج2،ط2، تحقيق حسن مؤنس، دار المعارف القاهرة،1985، ص 96.

[2] – ابن حزم: **جمهرة أنساب العرب**، ص 499.

[3] – محمد عنان: **دول الطوائف**، ص 95.

[4] – ابن بسام (ابو الحسن علي): **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**،ج1،ط1، تحقيق سالم مصطفى بدري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 145، 146. /ابن عذارى: **بيان المغرب**، ج3، ص 277.

[5] – ابن عذاري: **بيان المغرب**، ج3، ص 277-278. /محمد عنان: **دول الطوائف**، ص 99.

*أما الطائفة الثالثة فيمثله كبار الصقالبة الذين استقروا بشرق الأندلس وهؤلاء الصقالبة كانوا في الأصل رقيقا أو عبيدا من سبى الشعوب السلافية الذين بيعوا إلى غرب الأندلس، ولهذا أطلق العرب عليهم اسم الصقالبة، ثم توسع في استعمال هذا الاسم، وأطلقوه على مواليهم الذين جلبوا من مختلف البلاد الأوروبية بما في ذلك شمال إسبانيا المسيحية.

وفي أثناء اضمحلال الخلافة الأموية، شارك الصقالبة في المؤامرات التي قامت في قرطبة وسائر البلاد وتزعمهم خيران العامري رئيس حزب الصقالبة في العاصمة وبعد سقوط الخلافة الأموية، تكونت من هذا الحزب دويلات اسلامية صغيرة التي قامت في شرقي الأندلس، والتي كانت تجمعها رابطه تحالف وتسمى العامرية الصقلبية، لأن أصحابها كانوا من مماليك المنصور بن أبي عامر وأبنائه.[1]

ومن كبار زعماء الصقالبة الذين برزوا في هذه المنطقة نذكر مجاهد يوسف العامري الذي استولى على دانية والجزائر الشرقية بعد حصول الفتنه بمقتل مولاه عبد الرحمان بن المنصور، ويذكر أنه كان متوليا على الجزائر الثلاثة فلما علم بوقوع الفتنه انطلق إلى دانية فاستولى عليها.[2] ثم استولى على الجزر الشرقية (البليار)، وغزا جزيرة سردينيا وسواحل إيطاليا وسيطرت أساطيله على غربي حوض البحر المتوسط، ولقد حاول كل فريق من هذه الأحزاب السابقة أن يحيط ملكه بسياج شرعي روحي ليستمد منه سلطانه وذلك بإقامة خليفة بجواره.[3]

[1]– أحمد مختار العبادي: **تاريخ المغرب والأندلس**، (د ط)، دار النهضة العربي، للطباعة والنشر، (د ب)، (د س)، ص 258.

[2]– ابن عذارى: **المصدر السابق**، ج3، ص 155.

[3]– أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 258.

وهكذا نجد أن الخلافة في الأندلس قد تعددت بتعدد ملوك الطوائف واصطدمت مصالحها لقرب المسافة بينها، وهذا يعتبر مظهرا من مظاهر الفوضى وعاملا من عوامل الفتنة في تلك الفترة.[1]

الذي استغلته ممالك الإسبانية النصرانية هذه الفرقة بين ملوك المسلمين، فأعانوهم على بعضهم البعض لإضعافهم، وابتزاز الأموال، قال ابن الكر دبوس: وكان أسربشيني فتنة تقع بين الولاة، اشارة إلى ملوك الطوائف من المسلمين، فيعين هذا على بعض، وهذا على هذا فيستجلب بذلك أموال طمعا في أن يعجزوا فيظفر بملك الجزيرة كلها.

ويذكر الدوزي أن ألفونسو السادس كان من القوة التي تمكن من السيطرة على شبة الجزيرة، إلا أنه رأى ألا يتعجل ذلك، حتى يستنزف أموال المسلمين، ثم السيطرة على الأرض، لأجل تحقيق ذلك جنحت ممالك النصرانية إلى الوحدة لتحقيق أهدافها القومية ولميكن هذا الواقع السياسي المهترئ سوى انعكاس للوضع الاقتصادي السني الذي افرزته اعتداءات ألفونسو، الذي شكل قوة ضغط على ملوك الطوائف. [2]

-المحاولات الأولية لبداية التدوين التاريخي في الأندلس:

كانت الأندلس بعد افتتاحها تمثل احدى هذه الولايات الكبيرة، التي تأثرت أولا بالمؤثرات المشرقية في تدوين التاريخ، والتي جاءت من مصر، نتيجة الرحلات بعض علمائها إلى هذا البلد وأخذهم عن شيوخ المصريين. [3]

---

[1]- احمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص 259.

[2]- عمر رابح شلبي: **دور علماء الأندلس في الحياة السياسية خلال القرن الخامس هجري**، مجلة الجامعة الاسلامية (سلسلة الدراسات الاسلامية)، المجلد السادس عشره، العدد الثاني، فلسطين، 2008، ص264,265.

[3] - عبد الواحد ذنون طه: **نشأة التدوين التاريخي العربي في الأندلس**، ط1، دار المدار الاسلامي، بيروت، (د س)، ص 29.

ويعد عبد الملك بن حبيب أقدم مؤرخ أندلس الإسلامي،[1]ويكنى بأبي مروان[2] ،وأصل عبد الملك من كورة البيرة ثم لزم قرطبة وطلب العلم عند رجال أمثال: زياد بن عبد الرحمان، والغازي بن قيس وغيرهما،[3] فقيه مشهور، متصرف في فنون من الأدب وسائر المعاني، وكثير الحديث والمشايخ، تفقه بالأندلس وسمع، ورحل فلقي أصحاب مالك[4] .

وله أوضاع جمة في أكثر الفنون منها الكتابة في إعراب القرآن، وفي شرح الحديث إلى غير ذلك من دواوين الفقه والحديث والأخبار.[5]

وكان ابن حبيب أدبيا نحويا حافظا شاعرا متصرفا في فنون العلم من الأخبار والأنساب والأشعار، وله مؤلفات حسان في الفقه و الأدب والتواريخ كثيرا[6]،ألف كتبا كثيرا، لكن معظمها أصبح الآن في عداد المفقودات، ولم يبق إلا كتابه المسمى "التاريخ"، الذي ما يزال مخطوطا في مكتبة البو دليانا في أوكسفورد تحت رقم (127)، لكن القيمة العلمية لهذا الكتاب تبدو ضئيلة جدا، لما يشوبه من أساطير وخوارق،[7]وعنوانه كما ورد في المخطوطة:

---

[1] – عبد الملك بن حبيب: **كتاب التاريخ**، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2008، ص 9.

[2]– أنجل بنثالت بالنثيا: **تاريخ الفكر الأندلسي**، (د ط)، مكتبة الثقافة الدنية، القاهرة، (د س)، ص 192.

[3] – الخشني: **أخبار الفقهاء والمحدثين**، (د ط)، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1990، ص 245.

[4] – الحميدي: **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008،ص 407.

[5]– الزبيدي (أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلس): **طبقات النحويين واللغويين**، ط2، دار المعارف، مصر، ص 184.

[6] – حسن مؤنس: **موسوعة تاريخ الأندلس** ج1، ط1، مكتبة الثقافة الدنية، القاهر ، 1996، ص 240.

[7]– عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، 12.

"كتاب في ابتدأ الخلق الدنيا وذكر مال خلق الله فيها من ابتدأ خلق السموات وخلق البحار و الجبال و الجنة و النار، وخلق أدم و حواء، وما كان من شأنهما مع ابليس، وعده الأنبياء نبيا إلى محمد ﷺ و عليهم أجمعين ، وعدة الكتب المنزلة وعدة الخلفاء إلى حين استفتاح الأندلس، وما وجد فيها من الذهب والفضة والجواهر، و الياقوت والزمرد وللامعه وما أخرج منها، وعدة ملوكها، ومن وليها، ومن يليها، وذكر شيء من الحدثان، وما يعلم منها في بعض البلدان، وكم عمر الدنيا وما مضى منها، وما تبقى إلى أن تقوم الساعة، تأليف الفقيه عبد الملك بن حبيب، وفيه ذكر القضاة، قذاة قرطبة لابن الحارث.

ويبدو أن حبيب نفسه لم يكتب إلا جزء منه على أي حال، لأن سلسلة أمراء الأندلس المسلمين فيه تصل، إلى الأمير عبد الله أي إلى سنة 27 ، وقد توفي ابن حبيب قبل ذلك بخمسه وثلاثين سنة ، والظاهر أن الذي كتب الكتاب في صورته الحالية، هو ابن أبي الرقاع ، وكان تلميذ لعبد الملك بن حبيب يفيد سماعه ثم أكمله و أضاف إليه أشياء من عنده [1]، وعلى الرغم من هذا الكتاب، إلا أن قيمته التاريخية الضئيلة ورواتبه لأخبار افتتاح، تطغى عليها الأساطير حتى لتبدو وكأنها قصة من قصص ألف ليلة و ليلة، فيذكر ما راه طارق في نومه من الرؤيا وحمله على البلاد تميد، ويطل في وصف حصار المسلمين لمواضيع يعمرها الجن ويقومون بالدفاع عنها، ويذكر الشياطين الذين حبسهم سليمان في قماقم النحاس، ويطل الحديث عن الكنوز التي كانت في قصر طليطلة، وذكر مائدة سليمان، وأساطير أخرى كثيرة يدرجها في حديث على أنها تاريخ، وقد رص دوزي هذه الروايات، ويتبين أن ابن حبيب أخذها عن شيوخه المصريين، وابن حبيب نفسه يؤكد ذلك في أكثر من موضع في كتابه.[2]

[1]– عبد الواحد ذنون طه : المرجع السابق، ص 194.

[2]– المرجع نفسه، ص 195.

هكذا إذن تدوين التاريخ في الأندلس، معتمد على جهود المشارقة في مصر، ومتبعا أساليب الإسناد التي استخدمت أصلا من قبل المحدثين، وهذا طبيعي لأن معظم هؤلاء الشيوخ محدثين لا مؤرخين، وإنما جاء اهتمامهم بالتاريخ نتيجة لتطور خبرات الأمة وشيوع الأخبار التاريخية وأحداث الفتوح بين الناس.[1]

وكان عبد الملك بن حبيب محدثا، وألف "الواضحة"، والتي تعد أحسن شرح على موطأ الإمام مالك، ولهذا فقد تأليفه في التاريخ ضمن هذا السياق فهو أول محاولة عربية لكتابة تاريخ الأندلس على الرغم من اعترى الكتاب من قصور ونقص وتركيز الأساطير والخرافات.[2]

دور أسرة الرازي في تدوين تاريخ الأندلس:

محمد الرازي : محمد بن حمادة، بن لقيط الرازي الكناني، نسبة إلى قبيلة كنانه [3] أندلسي أصله من الري، له في اختيار أخبار ملوك الأندلس، وخدمتهم وركائبهم و غزواتهم كتاب كبيرا، و ألف في صفة قرطبة وخططها ومنازلها العظماء بها [4]، ولد يوم الاثنين العاشر ذي الحجة، سنة أربع وسبعين ومائتين [5]، وتوفي في رجب سنة 346هـ،[6]كان تاجرا متجولا من المشرق، وجاء إلى الأندلس في سنة (250هـ/864م).

---

[1] – عبد الواحد ذنون طه : المرجع السابق ص 14.

[2] – المرجع نفسه ، ص 15.

[3] – يوسف أحمد يوسف بني ياسين: **علم التاريخ في الأندلس**، (في نهاية القرن الرابع هجري، العشر ميلادي)، ط2، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، الجامعة الأردني ، 200 ، ص 151.

[4] – الحميدي: المصدر السابق، ص 155.

[5] – ياقوت الحموي: **معجم الأدباء**، ج4، ط الأخيرة، مطبوعات دار المأمون، مصر، (د س)، ص 236.

[6] – القفطي جمال الدين علي بن يوسف: **أنباه الرواة على انباه النحاة**، ج1، ط1، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتاب، بيرو ، 1988، ص 171..

وهو يحمل بضائع مختلف، نالت إعجاب الأمير محمد بن عبد الرحمان (238-273هـ)(852-886م)، فأجزل له مكافأة وقربه إليه لاسيما بعد أن نقل 'إليه رسالة من إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب أمير إفريقية حكم بين سنتي (261-290هـ)(875-930م)وكان لهذه السفارة التي قام بها محمد الرازي أثر الجيد في العلاقات بين الأمير محمد بن عبد الرحمان و إبراهيم بن الأغلب فكلفه الأمير محمد بسفارة منه للأمير ابن الأغلب أدت إلى توثيق الصلة بينهما. [1]

وقد جلب محمد الرازي في دخوله الثاني، على ما يذكر عيسى الرازي للأمير محمد بن عبد الرحمان جارية أطنب عيسى في وصفها : وقال "بأنها رومية الجنس من تربيه ملوكهم ، قارئه، كاتبه، نحوية، لغوية، أدبيه، بليغة، تحفظ دواوين الشعر الجاهلي، والمخضوم و الأندلسي، و تقرض من الشعر قطعا حسانا، وتحذق الغناء الرفيع بصوت بديع، أضحت بمجمع خصالها نسيجه وحدها [2]، ونال بها درجة منزلة رفيعة فوق منزلته، مما أثار حفيظة حاشية الأمير فتحرك وزيره هاشم بن عبد العزيز محمد بأن لا يقبل هذه الجارية، لئلا تكون من أهل التجسس [3]، الأمر الذي أدى إلى طلب محمد الرازي الاستئذان في الانصراف عن الأندلس، فخرج عنها، وذلك في أخر أيامه أيام الأمير محمد.[4]

وقد اشتغل بالتأليف في تاريخ الأندلس، بيد أنه لم يبق لدينا مما ألفه إلا قطع متناثرة من "كتاب الرايات " نجدها في ثنايا الكتب، وكان كتاب الرايات يدور حول دخول موسى الأندلس، ومن كان معه، من بطون قريش وغيرها من قبائل العرب، وكانت لكل مينا راية تلتف حولها.[5]

---

[1] – ابن حيان: **المقتبس**، (تحقيق محمود علي مكي)، ص 267.

[2] – ابن حيان: المقتبس، (تحقيق، محمود علي مكي)، ص 268.

[3] يوسف أحمد ياسين: المرجع السابق، ص 153.

[4]– عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص 30.

[5]– بالنثيا: المرجع السابق، ص 196.

ومن المؤسف أن هذا العمل الجليل يعد الآن من جملة الكتب المفقودة، ولكن لحس الحظ وما نزال نمتلك بعض نصوصه التي نقلها محمد بن مزين، الذي عثر على الكتاب في إحدى مكتبات اشبيلية سنة (471هـ/1078م)، وأعاد اقتباسها عنه الكاتب المغربي محمد بن عبد الوهاب الغساني في رواية عن رحلته إسبانيا سنة (1103هـ/1691م).[1]

واختلف الباحثون في صحة نسبة كتاب الرايات لمحمد بن موسى الرازي فأنكر بروفنسال ذلك، واستشهد على رأيه حفيده، عيسى الرازي، لم يشير إلى شيء من ذلك في حديثه عن جده محمد، ولو أن الرازي الجد كتب هذا الكتاب المدعو بالرايات، لما فات حفيده أن يسجل ذاك [2].

ووافق بروفنسال على رأي المستشرق الإسباني غرسيه غرمس، الذي عمد إلى ضرب الوفيق بين نصوص حول محمد بن موسى، فقال إنه ربما كان هناك سقط في نص الوزير الغساني، ولعل تصويه سفيرا صغيرا من تأليف أحمد بن محمد بن موسى الرازي، أي نسبة هذا الكتاب إلى ثاني أفراد هذه أسرة أحمد بن محمد الرازي.[3]

غير أن الباحث سأنشت البورنو بحث في هذا الموضوع مرة أخرى، مصرا على أن محمد الرازي قد كتب بالفعل "كتاب الرايات " المنسوب إليه، وأنه لا يمكن تجاهل مثل هذا النص، وقال عيسى الرازي قد تعمد إغفال اسم جده لغرض في نفسه، وهو ينسب إليه وإلى أبيه فضل وضع قواعد علم التاريخ بالأندلس.[4]

وقد أكد بالنثيا أن محمد الرازي قد اشتغل بالتأليف في تاريخ الأندلس، ولم يبق من ذلك إلا قطع متناثرة من كتاب الرايات، نجدها في ثنايا الكتب.[5]

---

[1] –عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص 31.

[2] – يوسف أحمد ياسين: المرجع السابق، ص 155.

[3] – ابن حيان: **المقتبس**، (تحقيق محمود علي المكي)، ص 580.

[4] – يوسف أحمد ياسين: المرجع السابق، ص 156.

[5] – بالنثيا: المرجع السابق، ص 196.

-احمد بن محمد الرازي:

ولد بالأندلس في ذي الحجة سنة أربع وسبعين ومائتين[1]، وكان أدبيا و خطيبا مقووها وشاعرا ، وكان يلقب بالتاريخي لكثرة اشتغاله بكتابة التاريخ،[2]كان منذ صغره يطلب العلم، ويميل إلى الأدب، ثم غلب عليه حب البحث عن الأخبار التاريخية، وأصبح حافظا للأخبار عالما بها، وهذا لم يمنعه من إتقان علوم عصره،[3]وتتلمذا في هذا الشيوخ محدثين قرطبيين ذوي مكانة عالية، ومن أمثال قاسم بن أصبغ توفي سنة (340هـ/951م)، و أحمد بن خالد توفي سنة (3993/322)، ويبدو أن تأثير قاسم بن أصبغ كان كبيرا في أحمد الرازي، فلقد اشتهر قاسم بمؤلفاته عديدة تتناول شتى العلوم والدنيوية.[4]

***ومن أهم مؤلفاته:**

انصبت اهتمامات الرازي على أربعة اتجاهات متكاملة في التاريخ والجغرافيا والأنساب والتراجم، وقصر اهتمامه عليها، وانما كان ملما بعلوم عصره مثقفا.[5]

ويبدو أن أحمد الرازي قد تأثر كثيرا بابن الأصبغ الذي اشتهر كثيرا بمؤلفاته عديدة تتناول مختلف العلوم الدنية والدنيوية، ولاسيما موضوع الأنساب، الذي استفاد منه الرازي كثيرا، كما استفاد الرازي كثيرا أيضا من شيخه قاسم بن أصبغ، باستخدامه الترجمة التي قام

---

[1]- السيوطي: بغية **الوعاظ في طبقات اللغويين والنحاة**، ج1، ط2، دار الفكر،(دب) ، 197 ، ص 385.

[2]- بالنثيا: المرجع السابق، ص196.

[3] - يوسف أحمد ياسين: المرجع السابق، ص 157.

[4] - عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص 33.

[5] - حسن مؤنس: **الجغرافية والجغرافيين في الأندلس**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1986، ط2، 196 ، ص 56.

بها الأخير لكتاب التاريخ [1]، لهروشين باولوس أوروسيوس بالاشتراك مع الوليد بن خيران قاضي النصارى في قرطبة.[2]

ويرى حسن مؤنس، أن الرازي استفاد من هذه الترجمة في وضع مقدمة جغرافية التاريخية، كما فعل هروشين، فسارت هذه قاعدة سار عليها كل مؤرخ أندلسي بعد ذلك.[3]

وقد أسهم أحمد الرازي في تدوين التاريخ بلاد الأندلس، فهو من أبرز من كتب في هذا المجال، وقد لقب " بالتاريخي " لكثرة مؤلفاته في هذا الحقل، وقد أحمد الرازي كتابا في أخبار ملوك الأندلس وفد منهم وغزواتهم ونكباتهم، وكتاب في صفة قرطبة،[4]وأيضا ألف كتابا في الأنساب مشاهير أهل الأندلس، في خمسة أسفار ضخمة من أحسن كتاب في الأنساب وأوسعها وأيضا[5] للرازي كتاب أخر عن مشاهير الموالي الأندلس (أعيان الموالي).[6]

ان خسارتنا لمعظم كتب الرازي قد عوض لحد ما نتيجة لما قام به المؤرخون المتأخرون من اقتباس لكثير من رواياته ونصوص في مؤلفاته، وهكذا فقد حفظوا لنا معلومات جمة عن تاريخ المسلمين وحضاراتهم خلال القرون الأول من تواجدهم على أرض شبه الجزيرة الإيبيرية[7].

فكانت معظم كتب الرازي المذكورة من المصادر الأساسية لكثير من المؤلفين العرب الذين بحثوا في التاريخ وجغرافية الأندلس، والجدير بالتنويه هنا، أن كتاب أخبار ملوك

---

[1] – حسن مؤنس : المرجع السابق، ص 54 ،55.

[2]– **هيروشين:** بالشين المعجمتين، وفي العيون والأخبار يرد هر وسيس بالمهلة، وهذا الاسم لمؤرخ اسباني، عاش في قرن الرابع والخامس بعد الميلاد. ينظر ابن جلجل (ابي داود سليمان بن حيان الأندلسي)**: طبقات الأطباء والحكماء**، ط2، تحقيق فؤاد شذ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 198، ص 02.

[3] – عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، 35..

[4] – ابن حزم: **رسائل ابن حزم**، ج2، ط، تحقيق احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 0 198 ، ص 183.

[5]– ابن حزم: رسائل ابن حزم،ج2ص 284.

[6]– كارل بروكلمان: **تاريخ الأدب العربي**، ج3 ط3، تحقيق عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ص 87.

[7]– عبد الواحد ذنون طه: **تراث وشخصيات من الأندلس**، ط1، دار المدار الإسلامي، (د ب) ، 2009، ص 76.

الأندلس، كان مصدرا استمدت منه المؤلفون المجهولون لكتب[1] فتح الأندلس و أخبار مجموعة، وذكر بلاد الأندلس كثيرا من مادتهم التاريخية، وكان كتاب الرازي من المرجع الرئيسية لمؤرخون وجغرافيين من أمثال ابن حيان، وابن الآبار، ابن الأثير، وابن عذارى، وياقوت الحموي، وابن الخطيب، و الخمري، والمقري ...وغيرهم.[2]

وهذه القطعة الاسبانية من تاريخ الرازي المعروفة "بالكروتيكا"،"التاريخ"، تتألف من ثلاث أقسام، الأول صفة الأندلس، ونصه الاسباني الذي بين أيدينا ترجمة رجل نجهل اسمه عن ترجمة برتغالية قام بها العربية قس يسمى حنبل يريد، بأمر الملك ديونيش، فأسهما بمساعدة نفر من المغاربة يسمى أحدهم المعلم محمد.[3]

أما القسم الثاني من هذا الكتاب وعنوانه تاريخ اسبانيا منذ وصول اشبان بن يافت، إليها دون رودريجور "الملك لوذريق"، وإنما هو من وضع حنبل يؤيد نفسه، وصفة من مواد استقاها من الروايات المتداولة في أيامه، ومن كتب عربيه نقل إليه ما فيها.[4]

أما القسم الثالث ويتناول تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى عصر الحكم المستنصر، فهو أشبه أن يكون ترجمة لمختصر لكتاب الرازي وقد رجع المؤلف في تصنيفيها إلى المدونة المستعربة أو الصلة الإسبان.[5]

توفي أحمد الرازي في يوم الخميس الثاني عشر من شهر رجب سنة (344هـ) الأول[6]من تشرين الثاني نوفمبر (955م)، لكن شغله في التأليف التاريخي التي أوقدها عميد هذه الأسرة، محمد بن موسى الرازي لم تنطفئ في الأندلس، فلقد أنجبت أحمد الرازي ابنا تولى

---

[1] – عبد الواحد ذنون طه: **نشأة التدوين التاريخ العربي في الأندلس**، ص 37.

[2] – عبد الواحد دنون طه : نشأة التدوين التاريخ العربي في الأندلس ، ص 38.

[3] – بالنثيا: المرجع السابق، ص 197.

[4]– بالنثيا: المرجع السابق، ص197.

[5]– المرجع نفسه، ص 198.

5– عبد الواحد ذنون طه: **تراث وشخصيات من الأندلس**، ص 79.

هو الأخر دراسة التاريخ وتدوينه وإكمال سيرة والده وجده ذلك هو عيسى بن أحمد الرازي المتوفي سنة (379هـ/989م).[1]

-عيسى بن أحمد الرازي (ت 379هـ/979م):

يمثل عيسى الرازي أخر أفراد أسرة الرازي ممن عنوا بكتابة تاريخ بلادهم، وفي البداية لابد من إشارة إلى أن المصادر قد أهملت حياة عيسى الرازي، فلم نعثر في المصادر على ترجمة لحياته، إلا تلك التي أثبتها المراكشي والتي جاءت جدا قصيرة.[2]

ولد عيسى ونشأ على الأغلب في العاصمة قرطبة، حيث كان يقيم والده أحمد وتلقى على والده علومه الأول ، وخصوصا في ميدان التاريخ وغيره من العلوم فقد كان عيسى عالما بالأدب تاريخيا ذاكرا للأخبار.[3]

وقد ألف عيسى كتابا في (تاريخ الأندلس) للخليفة الحكم المستنصر، كما ألف كتابين آخرين للحاجب المنصور محمد بن أبي عامر، أولهم عن (الوزراء و الوزارة في الأندلس)، والثاني (عن الحاجب للخلفاء في الأندلس)،[4]ويبدوا أن عيسى الرازي لم يكتف بتكملة كتاب والده الموسوم بأخبار ملوك الأندلس، بل ابتدأ مؤلفه الجديد منذ الأحداث الأولى التي مرت على الوجود العربي الإسلامي في الأندلس، فقد نقل عنه أحمد بن محمد المقري (ت 1041هـ/1631م) نصا يرجع إلى عصر الولاة، ويشير بوضوح إلى كيفية نشوء المقاومة الاسبانية بقيادة بلاي في منطقة جليفة.[5]

---

[1]– المرجع نفسه، ص 80.

[2] – يوسف أحمد ياسين: المرجع السابق، ص 203.

[3] – ابن عبد الملك المراكشي: **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، ج5، ق2،تحقيق محمد بن شريفة واحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ص 491.

[4]- عبد الواحد ذنون طه: **تراث وشخصيات من الأندلس**، ص 49.

[5]- المقري: نفح الطيب، ج4، ص 351.

وتدل أيضا المعلومات التي يوردها عن الممالك الاسبانية في الشمال على معرفة تامة بأحوال هذه الممالك، والصراعات التي كانت تدور فيها للاستحواذ على السلطة، الأمر الذي يشير إلى وعي تام بمجريات الأحداث في كل مناطق شبة الجزيرة الإبرية، ومحاولة ربط الأحداث ببعضها البعض، الاستفادة منها في اعطاء صورة واضحة عن تاريخ بلده الأندلس.[1]

وكانت الأخبار تأتيه عن طريق بعض النصارى المقيمين في الأندلس، والذين كانت لهم علاقات وثيقة بالممالك الاسبانية، لأن التداخل كان مستمر، بطرق شتى، وكان المستعربون ، وهم نصارى الإسبان الذين تعلموا اللغة العربية ينتقلون بحرية بين الأراضي الإسلامية و الإمارات النصرانية، فينتقلون الأخبار بين الطرفين، ومن جهة أخرى، كان الكثير من العرب في الأندلس يفهمون اللغة الرومانية ويتكلمون بها، وهي اللغة الاسبانية القديمة الناتجة من اللهجة الإبرية اللاتينية، ولهذا فليس من المستبعد أن يكون عيسى الرازي على الإلمام جيد بهذه اللغة، فاستخدامها للحصول على المعلومات سواء بصورة شفوية عن طريق الروايات المتسربة من الشمال، أو بقراءة المصنفات المكتوبة بها للاستفادة منها في معرفة تاريخ و أخبار الإمارات الإسبانية. [2]

وكتاب الحجاب للخلفاء بالأندلس: ألفه للمنصور بن أبي عامر، واستفادة منه ابن الآبار في تراجمه لكل من الحاجب جمهور بن محمد بن جمهور بن عبد الله حاجب هشام بن عبد الرحمان، والحاجب عبد الكريم بن عبد الواحد بن معين حاجب الحكم الربضي، ونكبة الحاجب هاشم بن عبد العزيز حاجب الأمير المنذر، والحاجب جعفر بن عثمان المصحفي.[3]

---

[1]-عبد الواحد ذنون طه: **تراث وشخصيات من الأندلس**، ص93.

[2] –عبد الواحد ذنون طه: **نشأة التدوين التاريخ العربي في الأندلس**، ص 50.

[3]– يوسف أحمد ياسين: المرجع السابق، ص 206.

بحيث أن هذا الكتاب الذي ألفه عيسى الرازي للحاجب المنصور بن أبي عامر، فهو مفقود أيضا، وقد أشار ابن الآبار إلى نصوص قليلة منها النص الاتي: الذي يشير إلى اسم الكتاب وحكي عيسى الرازي بن أحمد بن محمد الرازي في كتاب الحجاب للخلفاء بالأندلس، من تأليفه المنذر بن محمد استخلف يوم الأحد لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين ومائتين.[1]

وكتاب الوزراء والوزارة: ألفه للمنصور بن أبي عامر، وقد نقل ابن حيان ترجمة الوليد بن غانم وزير الأمير، ولا ندري أن كان قد نقله من كتاب الوزراء من كتاب التاريخ والأرجح من الأول. [2]

أما كتاب الوزراء والوزارة في الأندلس الذي أشار إلية ابن الآبار، فلم يصل إلينا منه نص صريح، حتى يمكن الحوم بمدى علاقته بكتاب الحجاب، ويحتمل أنهما كان كتابا واحد، الحاجب كانوا أيضا وزراء للأمراء مثل هاشم بن عبد العزيز، وتوفي عيسى الرازي في شهر شعبان سنة (379هـ/989م)، ويشير ابن الآبار إلى أنه نقله عن التاريخ الكبير لابن حيان، ويضني أنه قراءة في مكان بأن عيسى الرازي أدرك خلافة بني حمودة، وهذا موعد متأخر نسبيا لأن حكم بني حمودة في الأندلس يزيد أخر سنة (407هـ-499م/1016-1057م).[3]

[1] – ابن الآبار: **الحلة السراء**، ج1، ص 138.

[2] – يوسف أحمد ياسين: المرجع السابق، 206.

[3] – ابن الآبار: **الحلة السيراء**، ج1، ص 239.

الفصل الأول: أشكال العلاقات السياسية بين السلطة والمؤرخين في الأندلس.

المبحث الأول :علاقة التقارب بين السلطة و المؤرخين

المبحث الثاني: العلاقات المتوترة ولا متوترة بين السلطة والمؤرخين

الفصل الأول: أشكال العلاقات السياسية بين السلطة والمؤرخين في الأندلس

المبحث الاول : علاقة التقارب بين السلطة و المؤرخين

المطلب الأول: اهتمام الناصر بالحركة العلمية.

شهدت الأندلس خلال العصر الأموي (الخلافة الأموية)، تطورا في المجال العلمي، حيث عني الأمراء وخلفاء بني أمية بالعلم والعلماء واهتموا به، فقد اشتهروا بحبهم له، وتشجيعهم للآداب، ولقد تعدد البلاطات، واجتهد السلاطين في استقطاب العلماء. وهذه الحركة شجعها الملوك واعتنوا بها، هذه المشاركة السلطانية، كان لها أثر بالغ في دفع الحركة الثقافية ورفع شأن العلم والعلماء، مما دفع بأصحاب الطموح والمواهب على الاشتغال بها، والتنافس في الإبداع، ابتكار، إنشاء، التأليف، مما أكسب الحركة العلمية في الأندلس أبعاد جديدة.[1]

- الخليفة الناصر:

وبايعه أهل قرطبة على القيام بالخلافة لفضله ودينه، وأدبه وكرمه وجمعه لعلوم شتى من الفقه والحديث واللغة والشعر والحساب والطب .... وغيرها. [2] وكان عصر عبد الرحمن الناصر في الواقع أعظم عصور الإسلام بالأندلس، وفيه بلغت الدولة الأموية في الأندلس دور القوة والبهاء، وكان الحد الفاصل بين مراحل تقدمها وازدهارها ،فكان عبد الرحمن الناصر أعظم أمراء الإسلام في عصره ،[3] كان شهما جوادا، فقيها ثبيتا، عالما مؤيدا، حازما كريما، فصيح لسان، قاهر للثقاة والكفر، خطيبا بليغا، شاعرا مجيدا ، صارما، وهو أول من

[1] –عبد العزيز عتيق: **الأدب العربي في الأندلس، ط2، دار النهضة العربية**، بيروت، 1976،ص15.

[2]– مؤلف مجهول: **تاريخ الأندلس**، ط1، تحقيق دكتور عبد القادر بوبايه، دار الكتب العلمية ،2007، ص 205.

[3] – محمد عبد الله عنان: تراجم **إسلامية شرقية وأندلسية**، ط2، مكتبة الخانجي، 1970 ، ص 197..

تسمى بأمير المؤمنين من بني أمية بالأندلس، وكان من تقدمه منهم يدعى بالإمام خاصة، وله غزوات كثيرة .[1]

و لم تصل الدولة الإسلامية في الغرب إلى ما وصلت إليه في عصر الناصر من القوة والهيبة والنفوذ ، وكان يتمتع بأخلاق باهرة، وبحمل ابن الآبار خواصه وخواص عصره في تلك العبارة :" وظهر لأول ولايته من يمن طائره وسعادة، واتساع ملكه وقوة سلطانه، وإقبال دولته وخمود نار الفتنه على إضرابها بكل جهة، وانقياد العصا للطاعة، مما تعجز عن تصوره الأوهام ".[2] وكان لنشأة عبد لعبد الرحمن الناصر أثر كبير في سيرته، وفي موقفه من النشاط العلمي، فما كاد أن يبلغ أشده حتى ظهرت نجابته، وابدي من صغره نباهة وتفوقا في العلوم والمعارف، فقد درس الفران والحديث، وهو طفل لم يتجاوز العاشرة، وبرع في اللغة والشعر إلى جانب فنون الحرب والفروسية.[3]

فقد كان عالما أديبا يهوى الشعر، ويقرب الأدباء و العلماء راعيا للعلوم والأدب ، وينفق الأموال لتقدم التعليم و العلوم، وقد شغف بجمع نفائس الكتب من سائر الأفاق.[4]وإذا كنا محقين في أن ألمع فترة علمية شهدنها الأندلس كانت في عصر ابنه الحكم المستنصر الذي لا تخلو ترجمة في أي كتاب من الثناء، ولم بسمع بخليفة بلغ مبلغه في اقتناء الكتب والدواوين وآثارها والتهم بها والإشادة بفضله العظيم على الحركة العلمية فإنه من الحق أيضا من ننسب جانبا كبيرا من ذلك الفضل إلى أبيه الذي أرس قواعد الحضارة ومهد للنبوغ الفكري والتقدم العلمي في بلده، فلم يستلم الحكم في الأندلس إلا بعد أن بذل أبوه بدور العلم و المعرفة، وغرس شجرة الفكر التي أينعت ثمارها في عصر ابنه الحكم المستنصر.

[1]– مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 202.

[2] –محمد عبد الله عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص 198.

[3]–محمد عبد الله عنان: تراجم شرقية وأندلسية، ص 167.

[4]– يوسف أحمد يوسف: المرجع السابق، ص 83.

وفضلا عما اتصف به عبد الرحمن الناصر من قوة وحنكة سياسية، فقد كان يرتاح للشعر وينبسط إلى أهله، ويراجع من خاطبه به من خاصته.[1]

وقد إشارة المقري لما كان يتمتع به عبد الرحمن الناصر من مملكة أدبية تهتم بالشعر والشعراء واستحيهم وقربهم إليه، ومن منهم وافدين شرعوا في قول الشعر له مثل: أبو علي القالي ومنذر بن سعيد البلوطي الذي قام بدون استعداد ولا روي وما تقدم له أحدا بشي فخطب وجلي في ذلك ألقصدي وأنشد شعرا طويلا ارتجل في ذلك الغرض، ففازا بفخر المجلس، وعجب الناس وأعجب به الناصر وولاة القضاء بعدها، ويذكر أن الناصر كان له نظم من الشعر تنسب إليه ،[2] وأيضا هناك شعراء آخرين مدحوا عبد الرحمن الناصر ابن عب ربه أرجوزة المغازي لعبد الرحمن الناصر.[3] ولعل من دلائل اهتمامه بالأدب وعنايته بالشعر، أن أمر بانت ساخ شعر أبي التمام الطائفي، حبيب بن أوس الطائي، وجمع لذلك طائفة من أدباء الأندلس لتحقيق رغبته تلك. وكان بلاط عبد الرحمان الناصر يحفل بالكثير من المؤرخين و الأدباء، فقد ضم قصره الأديب أحمد بن عبد ربه، وكذلك أديب المشرق أبا علي القالي، والذي وفد في عهده وتبوأ مكانة سامية بين علماء بلاط الخلافة في قرطبة، كما أنه كان بين الفقيه عصره منذر بن سعيد البلوطي وقاسم بن أصبغ البياني، ومن الأطباء خلف بن عباس الزهراوي أعظم جراح في الإسلام غير ذلك من أهل العلم والمعرفة، الذين تيسر لهم الانصراف إلى العلم في مناخ مناسب كفل لهم سبل العطاء و الإنتاج العلمين وقد كان عبد الرحمن الناصر مكرما لهم حريصا على وضعهم فيما يتناسب من المنازل، كما اجتهد في تحيز قضاته من أولي العلم والمعرفة.[4]

---

[1]– ابن الآبار: **الحلة السيراء**، ج1 ، ص 199، 200.

[2]– المقري: **نفح الطيب**، ج1، ص356، 364

[3] محمد رضوان الدية: **ديوان ابن عبد ربه**، ط1، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1399هـ/ 1978م، ص 181. ينظر الملحق رقم:1.

[4]– سعد عبد الله البشري: **الحياة العلمية في الأندلس في عصري الخلافة الأندلس**ية، قسم التاريخ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1997هـ/1417، ص68.

وكان لاهتمام عبد الرحمن الناصر بالعلم، وشغفة بالكتب، أن اشتهر عنه ذلك حتى بلغ ملوك عصره، فأحل أحدهم وهو الإمبراطور البيزنطي ارمانوس أن يرسل له هدية علمية تحوز على رضاه ومودته فبعث إليه (337-948هـ) بكتابين من تصنيف الأوائل، أحدهما في الطب وهو كتاب ديسفويدس في النبات مصورا وباللغة الإغريقية، والثاني في التاريخ وهو كتاب هروشيش بلاتينية، [1]فهو كتاب في التاريخ وعنوانه(كتب التاريخ السلعة في الرد على الوثنيين)، ومؤلفه هو باولوس أورسيوس، أو هيروشيش في نطق الأندلسيين وهو مؤرخ اسباني عاش في القرنيين الرابع والخامس بعد الميلاد، [2]ويوجد في جامعة كولومبيا في نيويورك نسخة وحيده من الترجمة العربية لكتاب هيرو شيش.[3]

نبغي أن نذكر من بين المؤرخين البارزين في عهد الخليفة الناصر وكانوا من مؤرخي البلاط ومن بينهم: المؤرخ عبد الله بن عبيد الله الأردي ابن حكيم (ت 341هـ -952م)، وهو الملقب بالحكيم، وهو لغوي وشاعر، ومؤرخ عاش في عصر الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله (300-350هـ) (912-961م)، ويبدو أنه كان مقربا من بلاطه، أو أنه حاول التقرب منه [4]، لأن ألف كتاب في الأنساب أهداه إلى الخليفة الناصر. ويعتبر كتاب تاريخ علماء الأندلس من أقدم كتب التراجم، والواضح أنه حاول السير على ما درج عليه كبار مؤرخي الأندلس الذين عاصروه، في تأليف في هذا المجال.[5]

[1]- إحسان عباس: **تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)**، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1969، ص77.

[2] حسن الوركثلي: **ياقوتة الأندلس (دراسات في تراث الأندلس)**، (د ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1994، ص 28.

[3] عبد الواحد الذنون طه: **نشأة التدوين التاريخ العربي في الأندلس**، ص 4.

[4] عبد الواحد ذنون طه: **تراث وشخصيات من الأندلس**، ص 73.

[5] علاوة عمارة: **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2008م، ص 157.

وتواصلت عميلة الكتابة على عهد الخلفاء الأمويين بالأندلس من طرف موظفي السلطة

عريب بن سعيد القرطبي (ت 37هـ-980م): وهو قرطبي عداده في الموالي من بيت يعرفون ببني الترك، كان أديبا شاعرا، مطبوعا تاريخا تام المعرفة بالأخبار ذي حظ من المعرفة واللغة طبيا ماهرا شديدا العناية بكتب الأطباء القدماء والمحدثين وله مصنفات منه: "تاريخيه الذي اختصره من تاريخ أبي جعفر الطبري، وأضاف إليه أخبار إفريقيا والأندلس".[1] ونتيجة لهذه المؤهلات فقد نال شهرة واسعة في البلاط الأموي في عصر الخلافة، وعمل في عدة وظائف إدارية مهمة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله ، منها كورة أشونه، التي تقلدها سنة (331هـ/942م) ، وكذلك خزانة السلاح .[2]

بن عبد الحكم بن محمد الشهير بابن النظام: كن قرطبيا وحمل لقب كاتب الأمر الذي يسمح لنا أن نعده من بين موظفي الجهاد الإداري في العاصمة وكان مثقفا من الناحية الأدبية كغيره من الكتاب، (أديبا)، ونظم الشعر، وقال نال شهرة واسعة كمؤرخ بارز، وشهد له بذلك الكتاب من بعده، مقتبس منه كإخباري وتاريخي.

لم تذكر المصادر تاريخ حياته ويقول لأمبير بأنه عاصر الخليفة الحكم الثاني (961هـ، 976م).كان لدى ابن نظام المؤلف عرف بعنوان كتاب أو تاريخ وهو مفقود لغاية الآن، وقد تأكدت فيما الشهادة التي تقول بأن الاستشهاديات الواردة في المؤلف ابن احيان مأخوذ من المؤلف التاريخي لابن النظام، وأن قسما من حوليات أبن حيان " كتاب المقتبس "، التي تتعلق بعهد الأمير عبد الله (888هـ/912م)، الذي نشره أنطونيوا عام (1937م)، يتضمن بعض أخبار ابن نظام عن الفتنة في منطقة اكسنوبا (جنوبي برتغالية المعاصرة).

[1] المراكشي: **الذيل والتكملة**، ج5 ،ص 142.

[2] عبد الواحد ذنون طه: **تراث وشخصيات من أندلس**، ص 89.

وفي قسم أخر الحوليات ابن حيان عن عهد الأمير عبد الرحمن الثاني (822هـ/852م) وقد نشر منها مقطعا منها ليفي بأمر من هذا الحكم.[1]

ومن أبرز المؤرخين الذين ظهروا في بلاطه أو قعدوا للتدريس في جامع قرطبة، نذكر المؤرخ اللغوي أبا علي القالي، الذي وفد على الأندلس في أيام عبد الرحمن الناصر (330هـ)، وأصله من المعراج، ويسمى بالقالي نسبة إلى بلده قالي أو قلي من أعمال ديار بكر، وقد نال هذا المؤرخ حظوة عظيمة في عصري الناصر وابنه المستنصر، ومن أهم إعماله كتاب " الأمالي"،(طبعة دار الكتب المصرية في مسجد قرطبة)، ويتضمن فصولا متفرقة عن العرب ولغتهم وشعرهم وأمثالهم، وأخبار تاريخ تتصل ببعض شعرائهم.[2]

أبو عبد الرحمن مطرف بن عيسى الغساني: من أهالي غرناطة، كان غارقا في أمور العبادة ورواية للأحاديث، تفقه في الأندلس وخارجها قام برحلة إلى الحج، وضع مطرف بن عيسى للخليفة الحكم الثاني كتابا عن منطقة الفرا تحت عنوان " كتاب المعاف في أخبار كوره ألبير وأهلها وفوائدها وأقاليمها وغير ذلك من منافعها، ومن تسميته يتبين أنه كتب على طريقة الجغرافية الإقليمية، وتضمن أيضا معلومات عن التاريخ السياسي لهذه المنطقة.

وحسب ما ذكرت المصادر كان هذا الكتاب " جيدو ممتع جدا "، ولغاية الأن يعتبر مفقود.[3]

[1] ك –بويكا: **المصادر التاريخية العربية في الأندلس**، ط1، ترجمة نايف أبو كرم، منشورات دار علاء الدين، دمشق ، 1999، ص 128.

[2] أحمد مختار العبادي: مرجع سابق،ص211.

[3] ك – بويكا : المرجع السابق ،ص128.

- **المطلب الثاني: تشجيع المستنصر للعلم والعلماء.**

الحكم المستنصر:

يعد الخليفة الحكم المستنصر من أعظم خلفاء الأندلس علما وأدبا، فقد وليا الخلافة وهو ابن سبعة وأربعين سنة كان حسن السيرة فاضلا عادلا شغوفا بالعلوم حريصا على اقتناء دواوينه ، يبعث فيها إلى الأقطار والبلدان ويبذل في أعلاقها ودفاترها أنفس الأثمان، قال عنه ابن حيان عند ذكر الحكم: كان من أهل الدين والعلم راغبا في جمع العلوم الشرعية من الفقه والحديث وفنون العلم، باحثا عن الأنساب حريصا على تأليف قبائل العرب، وإلحاق من درس نسبه أو جهله بقبيلته التي هو منها، مستجلب للعلماء والرواة، الحديث من جمع الأفاق يشاهد مجالس العلماء [1]،ولم يكن الحكم يعطف على العلماء ويرعى العلوم، بل كان هو نفسه عالما مشاركا في علوم عصره[2]، فقد قال عنه ابن خلدون بأنه: "بأنه كان محبا. للعلوم مكرما لأهاليها الأموال لشرائها، حتى جلب منها إلى الأندلس ما لم يعهد وه وبعث في كتاب الأغاني إلى مصنفه الأصفهاني ألف دينا من الذهب العين، فبعث إليه بنسخة منه.[3]

ونشأ الحكم المستنصر نشأة علمية صحيحة إذ قال عنه ابن الخطيب: "وكان عالما فقيها بالمذاهب إماما في معرفة الأنساب حافظا للتاريخ جماعا للكتب من كل عالم وجيد وفي كل مصر و أوان، وتجرد لذلك وتهم به فكان فيه حجة وقدوة وأصلا يوقف عنده".[4]

[1] ابن الآبار: **الحلة السيراء**، ج1 ، ص 200، 201.

[2] حسن مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ط5، دار الرشاد، القاهرة، 1421هـ، 2000م، ص383.

[3] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج4، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، 1421هـ/ 2000م، ص 187، 188.

[4] ابن الخطيب: أعمال الإعلام، ص41

وقد كان نشاطه في مجالس العلماء على التشجيع على التأليف كبيرا جدا، وقد اتخذ في هذا السبيل عدة وسائل منها:

-1إعفاء بعض للخروج مع الجيش للحرب مقابل تأليف الكتاب ، وهذا ما يدل على أن المستنصر كان يفضل الحياة العلمية على السياسية، وهذا ما حدث مه الفقيه عبد الله بن مغيث المعروف بابن الصفر (352هـ/963م).

1- إسناد الوظائف المهمة إليهم، عندما رفع الحكم المستنصر من قيمة العلماء، واسند إليهم مناصب كبرى، ومهمة مثل ما حدث مع بن عبد الملك الاشبيلي.[1]

-3 استقدام العلماء من مختلف أمصار العلم الإسلامي، لقد دعم المستنصر الرحلات العلمية التي كانت إلى المشرق أو القادمة من المشرق، مدعما إياه ماديا من خلال تسهيل لهم عملية السفر، ومعنويا بإتاحة لهم الفرص وإكرامهم عند دعوتهم بجوائز ومناصب في الدولة، فاستخدم الحكم العالم محمد بن يوسف الوراق الذي ألف للحكم كتاب " مسالك إفريقيا وممالكها"، واستقدم الحكم المستنصر محمد بن الحارث الخشني من سبته، ويعد من أحد علماء عصره، كان المستنصر يقرأ له كتب التراجم.[2]

[1] بده زكري نعيمة وآخرون: **الحياة الفكرية على عهد الحكم المستنصر بالأندلس**(350/--366هـ/961-976م)، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف حميد زيدور ، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الوادي، 2014/2013م، ص660

[2] بده زكي نعيمه وآخرون: المرجع السابق، ص 61.

وازدهرت الحركة العلمية وازداد قوة وتطورا واستمرت النهضة الفكرية وكان الحكم هو الخليفة الأديب العالم رائد هذه الحركة الفكرية العظيمة فظهرت في فترة حكمه جمهرة من المؤرخين واحتشدوا حول بلاطه وفي مقدمتهم الحافظ أبو بكر بن معاوية القشدي، وأبو علي القالي ضيف الأندلس والأديب المؤرخ محمد بن يوسف الحجاري وإماما النحو والرواية ابن القوطية وربيع بن زيد الفيلسوف والعلامة الفلكي النصراني أما الشعراء فظهر من بينهم طاهر بن محمد البغدادي الوافد من المشرق إلى الأندلس وكان يعرف بالمهتد وكان شاعرا محاسننا في مدح المستنصر،[1]ومن الأدباء أيضا محمد بن أبي الحسين رئيس جليل وهو عالم باللغة والأدب كان في أيام المستنصر.[2]

ومن بين المؤرخين الذين ظهروا في بلاطة كذاك، والذين كلفهم في مجال التأليف المؤرخ العلامة محمد بن يوسف أبو عبد الله التاريخي الوراق الذي ألف كتب كثيره في التاريخ والجغرافيا، فقد ألف للمستنصر كتابا ضخما في الجغرافيا وممالكها كما أشرنا إليه سابقا، كما اتبع ذلك في أخبار ملوك إفريقيا وسيرهم وحروبهم والغالبين عليهم في كتب جمة، وكذلك ألف في مدن مختلفة مثل: تهيرت، ووهران، وتنس، وسجل ماسه، وله توالف كثيرة في مستوى جيد تشمل الكثير من المعلومات الهامة عن تلك المدن.[3]

[1] محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر**، ص700,701

[2] الحميدي: جذوة المقتبس، ص51.

[3] الحميدي (: ابي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي): **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، (د ط)، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1966، ص 97.

ومن بين المؤرخين أيضا الذين ألف للحكم المستنصر وبأمر منه أيضا: إسحاق بن سلمه ين وليد بن بدر القيني الإخباري والعالم من أهل رية، وكان له كتاب يشتمل على أجزاء كثيرة في أخبار رية من بلاد الأندلس وحصونها وولاتها وحروبها وفوقائها وشعرائها".[1]

ومن شجعهم الحكم على التأليف أيضا مطرف بن عيسى الغساني، وهو من أهل غرناطة، كان من أهل العلم والرواية والحديث، وكان ذا علم غزير فقد ألف لله للخليفة كتابا سماه "المعارف في أخبار كورة البيرة وأهلها وبوارثها وأقاليمها وغير ذلك من ذلك "، وهو كتاب من أحسن الكتب وأمتعها أفاد به أهل الأندلس.[2]

أما خالد بن سعد القرطبي المتوفي سنة (352هـ/963م)،والذي كان في الحديث و المعروفين به بصيرا بعلله، وعالما بطرقه، مقدما على أقران عصره، فأنه ألف للحكم المستنصر كتاب ف : رجال الأندلس " [3]، وفي عاصمته وحول قصره تألف عدد من أعظم علماء عصره يستظلون برعايته ، ويفيدون من عطاياه، فكان هناك العالم " ابن القوطية "،الذي عاش في ظله ودرس في جامع قرطبة، الذي وضع كتاب " الأحقال"، في النحو والكتاب، وكتاب التاريخ افتتاح الأندلس، جمع فيه أخبار المسلمين في اسبانيا من بداية الفتح حتى وفاة الأمير عبد الله في أوائل القرن العاشر للميلاد.[4]

[1] الظبي: **بغية الملتمس**، ص236.

[2] ابن بشكوال: **الصلة**، ج 2، ص 622.

[3] ابن الفرضي: **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس**، ج1، ص 155.

[4] أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 211.

ومن بين الذين اهتموا في مجال التأليف كذلك الزبيدي، الذي انتقل إلى حاضرة الخلافة بالأندلس، فسكنها، وتلقى على أعلامها واشتهر علمه بها وصار له تلاميذ، وقد كانت للزبيدي علاقات وطيدة برجالات الحكم في عهد المستنصر مثل: " القاضي محمد بن بقي بن زرب المتوفي سنة (381هـ)، والحاجب جعفر بن عثمان المصحفي ".

وبناء على ما سمع الخليفة الحكم المستنصر(350-366هـ)، أنباء على هذا اللغوي النحوي المتميز، الذي يبدو أنه عاد إلى بلده (اشبيلية)، حتى استدعاه الخليفة كعادته في استجلاب العلماء المبرزين إلى العاصمة قرطبة لفضله وعلمه، وإصدار الخليفة العام المثقف توجيهات إلى الزبيدي أن يضع كتابا في التاريخ، ينبع من اختصاصه ويتفق مع غالب اهتمامه، وهو أن يذكر من سلف من النحويين واللغويين في صدر الإسلام ثم من تلاهم من إلى زمانه، فكان الكتاب الذي بين أيدينا الآن بعنوان (طبقات النحويين واللغويين).[1]

أما المؤرخ ألخشني فكانت علاقته وطيدة مع الحكم المستنصر، وكان الخشني يجالسه، وينقل عنه بعض الروايات ويسجلها في كتابه، ونتوقع أن تكون بقية مؤلفاته نابعة من تشجيع، وتقدير ذلك الخليفة العالم المثقف.[2]

[1] عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح: **التاريخ والمؤرخون في مصرو الاندلس في القرن الرابع هجري، العاشر ميلادي**، ج2 ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1424هـ، 2006م، ص 469، 470.

[2] المرجع نفسه، ص 545.

- **المطلب الثالث: الحركة العلمية في الحجابة العامرية.**

الحجابة العامرية: مات المستنصر سنة (366هـ/976م)،وولى مكانه ولده هشام المؤيد بعهد منه، وكان عمره إحدى عشر سنة وثمانية أشهر، على الرغم من وجود اخوته المؤهلين لهذا المنصب، فقد فرضت وصاية ابن أبي عامر الإجبارية على الخليفة الطفل ولم يعد من سلطات الخلافة غير الاسم وانتقل حكم الدولة في الأصل من الأسرة الأموية إلى أسرة أخرى وهي الأسرة العامرية.[1]

ومن الحق نقول إن هشام المؤيد بن الحكم لم يكن له من الأمر شيء ذلك، أن المنصور بن أبي عامر المعافري استطاع أن يتدرج في مناصب الدولة أثناء الحكم المستنصر، وقد تضافرت عدة عوامل على بروزه وتألق نجمه، منها ما اتصف به من عقل راجح وأدب وعلم إلى جانب حنكته السياسية في انتهاز الفرص واغتنامها بالإضافة إلى ما تمتع بع من جراه وإقدام، حتى استطاع أن يتسم مناصب رفيعة في الدولة.

وقد بلغ به الأمر تولى وكالة أملاك زوجة الخليفة الحكم المستنصر (السيدة صبح)، التي رأت في محمد بن أبي عامر معالم الذكاء وقوة الشخصية فركنت إلى رأيه وتصرفاته، فلما توفي الخليفة الحكم المستنصر ضمن لها بتصرفه السليم استقرار الأمر لابنها هشام، وكان يستمد نفوذه من مكانة السيدة صبح باعتبارها أم هشام المؤيد فاستقال إليه الجيش، وقرب إليه أعيان الدولة ومازال يضرب منافسيه بعضهم ببعض حتى استقر له فحجب هشام المؤيد، وتولى سلطة الفعلية في البلاد. [2]

[1] عبد الواحد ذنون طه، خليل إبراهيم السامرائي: تاريخ **العرب وحضارتهم في الأندلس**، ط1، دار المدار الإسلامي، الصيف، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2004، ص192.

[2] المراكشي: **المعجب**، ص 48، 49.

ويعد تفوق مؤسسة الحجابة على المؤسسة الخلافة في عهد العامرين، وظهرت مجموعة من مؤرخي البلاط، ولكن قبل الحديث عنهم نذكر قليلا مدى مساهمة المنصور بن أبي عامر في تطور الحركة العلمية[1]، فقد نشأ نشأة علمية حيث كان تلمذا في ملامح الذكاء والعظمة منذ أن كان صغيرا، لتكوينه العلمي ونشأته الثقافية كبيرة في سلوكه وموقفه من الحركة العلمية، وقد كان اهتمامه بمختلف العلماء (أدباء، شعراء، فقهاء، تاريخيين).[2]

فالتاريخيين فقد كانوا في الحجابة العامرية مؤرخين مقربين من بلاط تناولوا تاريخ الدولة وحجابها ومن أبرزهم: محمد بن عمر (423هـ/1057م)، صاحب كتاب "الدولة العامرية"، وحسين بن عاصم مصنف كتاب "المآثر العامرية، تناول فيه سيرة المنصور بن أبي عامر وغزواته وأوقاتها.[3]

ومن أشهر علماء التاريخ الذين كتبوا عن ابن حيان، لم يزل المنصور بن أبي عامر طول أيامه تغزو الروم ويطأ بلادهم، وينهب أطرافهم وبلادهم حتى خافوه خوف المنية، ورضوا لدينهم بالدينية وله فيها أثار مشهورة ووقائع مذكورة. [4]

وما زلنا في سلسلة التاريخيين في عهد الحجابة، ومنهم أيضا أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى، جمع عبد الملك بن شهيد بين منصب الموظف وشخصية العالم، حيث تفقه على أيدي قاسم بن أصبغ ووهب بن سمره، وقد اشتهر من بين تلامذته أبو عبد الله بن عابد الذي لازمه حوالي عشر سنوات أو أكثر وتلقى منه (أجازه)، لتدريس مواد وهب بن مسرة.[5]

[1] علاوة عمارة: مرجع سابق، ص 158.

[2] سعد عبد الله البشري: **الحركة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس**، ص 79، 80.

[3] علاوة عمارة: المرجع السابق، ص 157.

[4] مؤلف مجهول: المصدر سابق، ص226.

[5] ك-بويك: المرجع سابق، ص 132.

يشهد أبو عبد الله بن عابد، بأنه كان الوحيد من بين المشاهير عالما بالتاريخ والتقويم واللغة والشعر وكل ماعدا ذلك، تلك الأمور التي تبارى فيها الحكام فيما بينهم، متمكنين في الوصف نفسه من علوم الحديث والأخبار القديمة، وقد وضع كتاب " التاريخ الكبير: والذي وردت فيه الأخبار حسب الأعوام مبتدئا من عام التوحيد إلى عوام الأربعين، ومنتهيا بأحداث عصره التي انقطعت بموته رحمه الله، ويفوق هذا الكتاب المائة جزء (سعرا).

يتضح من هذا التصريح أن كتاب التاريخ الكبير يعتبر بمثابة حوليات ضمن أطر زمنية موسعه من عام 71/660/40، وحتى عام 393هـ/1001م.[1]

وتواصلت الكتابة التاريخية في عهد المنصور بن أبي على يد أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عبد الله الراعين، الشهير بابن المشاط، وهو من أهالي قرطبة، وكان عالما بالقرآن م مقرئا له، وأدبيا وقد اشتهر بين معلميه الراوي ومقرئ القرآن والمترجم خلف بن قاسم.

وإن الروح العلمية التي تحلى بها عبد الرحمن بن محمد، ومزاياه الخاصة البارزة، وخطه الجميل، هدل قلمه، كل ذلك لفت انتباه حاجب المنصور فأدخله حاشيته، واسند إليه مركزا إداريا مرموقا وكان حاجب المنصور هذا ينصبه مفتي عام لعدة مرات متتالية، ثم عين رئيسا لحرس المدينة ومدير لتوثيق في الدولة، كما عين فيما بعد قاضيا لعدة دوائر إقليمية في أن معا في: وسيخا وأسوانا وكرمونا وموردون وتكارونا، ثم أعفاه المنصور من هذه المناصب وعينه محتسبا وقاضيا على هاويين، ثم قاضيا في بلنسية ومناطقها، وأدى المؤرخ الإداري في عهد المنصور دور المؤرخ الرسمي، وكلفه المنصور بوضع تاريخ لعهده، وقد قيم معاصره المترجم والمؤرخ الحسن بن محمد بن مفرج القشي مؤلفة بأنه كتاب باهر.[2]

1بويكا: المرجع السابق، 133.

[2]المرجع نفسه، ص134.

أما المؤرخ عيسى الرازي فقد شغل مكان مؤرخ لدى المنصور بن أبي عامر، فقد ألف له كتابين، أولهما بعنوان كتاب الوزراء والوزارة،[1]والثاني بعنوان "الحجاب للخلفاء بالأندلس"، واستفاد منه ابن الآبار في تراجمه.[2]

أما ابن الفرضي وأبن حزم مؤرخين للتاريخ، ففي عهد المنصور، قد نبع فكرهم في حقل العلوم الدينية وأثروا في ميدان العلم بما أضافوه من إنتاج علمي يساعدهم في ذلك.[3]

ولم يكن سخاء المنصور ورعايته للعلماء تقف عند حد فقد شجع آخرين على التأليف منهم أحمد بن عبد الملك بن هشام المعروف بابن المكوي الأشبيلي، وأبا مروان المعيطي، وقام بإسكان بعض المؤرخين مجاورين له بمنيعة المغيرة ومنهم، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن سعيد،[4] وكان له شغف كبير بمجالس العلم، حتى بلغت عنايته بهذا الشأن أنه كان له في كل أسبوع مجلس يجتمع فيه أقطاب الذكر من العلماء ويأخذون التناظر بينهم، والكلام في شتى مسائل العلم بين يديه.[5]

وكان للمؤرخ عريب بن سعيد منزلة عالية عند الحاجب المنصور، ولكن عريب توفي في أوائل حكم الحاجب المنصور(370هـ/980م). وتواصلت عملية الكتابة التاريخية على يد أبو عامر بن شهيد، الذي كان خطيبا وشاعرا وصديقا للمنصور بن أبي عامر، وقد كتب تاريخا كبيرا يقع في أكثر من مائة جزء، على طريقة الحوليات، روى فيه الحوادث سنه.[6]

---

[1] ابن حيان: **المقتبس، (مكي)**، ص 176.

[2] ابن الآبار: **الحلة السراء**، ج1، ص 30.

[3] علاوة عمارة: مرجع السابق، ص158.

[4] إبراهيم علي العكش: **التربية والتعليم في الأندلس**، مذكرة استكمالا للمتطلبات للحصول على درجة الماجيستير في الأصول، جامعة الأردنية، إشراف الدكتور احمد ابو هلال، الأردن، 1402هـ، 1982م، ص 89. المراكشي: المعجب، ص 60.

[5] محمد أبو الإمام: **جوانب من النشاط العلمي في الأندلس خلال العصر الأموي (138-755/4000-1009م)**، مجلة الدراسات الدعوية، العدد11، يناير 2006، ص8.

[6] عبد الواحد ذنون طه: **تراث وشخصيات من أندلس**، ص89.

وبعد وفاة المنصور بن أبي عامر تواصلت عملية الكتابة التاريخية في عهد أبنائه من بعده، فقد تولى بعد ابنه المظفر بن عبد الملك الحجابة، وكان ذلك عام (392هـ/1001م)، فقام بالدولة مقام أبيه، واغني في غزو العدو، غير أن المظفر لم يكن كأبيه باهتمامه بالعلم، ورغم ذلك فإنه كان بارا بالعلماء، تمسك بمن كان استخلص زبوه من طبقات أهل المعرفة من خطيب وشاعر ونديم ومعدل وتاريخي وغيرهم.[1]

فمن بين المؤرخين الذين كتب في التاريخ في عهد المنصور وأبنائه أبو عبد الوليد بن عبد الرحمن بن معمر اللغوي، الذي عاش في قرطبة، كان لغويا لذا لقب "باللغوي" وأدبيا، كما لمع كهاوي للكتب وخيرا بدقائقها، حيث استطاع، أفضل من غيره أن يميز الخطوط، ويتعرف من خلالها على أصحابها اشتغل آمينا لمكتبة البلاط ومؤرخا لدى العامرين (المنصور وأبنائه)، وشغل في منصب الإدارة، وألف كتابا بعنوان "التاريخ في الدولة العامرية"، وختم سرده عند نهاية عهد هذه الأسرة أي عام (399هـ/1009م).[2]

من المتعارف عليه لدى المهتمين بالفكر الأندلسي، أن القرن الخامس الهجري يمثل الذروة على مستوى النشاط الثقافي، حيث تمكن الأندلسيون من العطاء بغزارة في الآداب واللغة، وفي الكلام والتصوف والتاريخ، فضلا عن الوثائق والنوازل والأحكام، وغير ذلك من مجالات العلم والحقول المعرفة.[3]

[1] سعد عبد الله البشري: **الحركة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس**، ص 84. /ابن الآبار: **الحلة السيراء**، ج1، ص 270.

[2] ك-بويك: المرجع السابق، ص140.

[3] أحمد الطاهر: **دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس عصري الخلافة وملوك الطوائف**، ط1، (د ن)، 0د م)، 1993، ص 127.

- **المطلب الرابع: تنافس ملوك الطوائف على العلم والعلماء.**

يعتبر علم دراسة تاريخ الأندلس في عهد ملوك الطوائف من بين العلوم التي حازت على اهتمام الأندلسيون وعنايتهم بكتابة تاريخ بلدهم وسير أعلامه ورجاله الراحلين من بلادهم والوافدين عليها، إلى جانب اهتمام الحكام أو بعضهم على الأصح بالدراسات التاريخية .[1] ويمكن أن نرجع أهم العوامل المؤثرة في نشاط الدراسات التاريخية ، هي في بداية حكم ملوك الطوائف قاموا بتشجيع العلم والعلماء، فقد عنى ملوك الطوائف بالعلم واهتموا به أعظم اهتمام، فقد اشتهروا بحبهم له وتشجيعهم له، حيث أن كل ملك منهم كان يحاول أن يجعل مملكته محجمة للعلماء، ولقد تعددت البلاطات واجتهد كل ملك في استقطاب العلماء.

فضلا على أن أولئك الملوك كانوا من العلماء، وقد امتاز كل منهم بميزة لا تكاد نجدها عند الأخر، حيث أمتاز المتوكل صاحب بطليوس بالعلم الغزير، كما اختص المعتمد بن هود صاحب سرقسطة بالعلوم وبرع ابن طاهر صاحب مرسيه في النثر الجميل المسجوع،[2]كما كان القاضي ابن عباد عالما أديبا وشاعرا مطبوعا وامتازا المعتمد بن عباد بأنه أعظم ملوك الطوائف في عصره وافرهم عزما ودهاء واشتهرت قصور بني عباد بالتاريخ والشعر، كانت مدينة اشبيلية قاعدة ملكهم عدة[3]، قال عنه ابن الحميدي: " كان ابو عمر بن عباد صاحب اشبيلية من أهل الأدب البارع والشعر الرائع والمحبة لذوي المعرف، وقد رأيت له سفرا صغيرا في نحو ستين ورقة من الشعر نفسه"،[4] وقال ابن اليقظان: " وكان من أهل

[1] سعد عبد الله البشري: **الحركة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس**، ص451.

[2] عمر ربوح: **أبو بكر مجد بن عمار الأندلسي حياته، وشعره**، مذكرة لنيل الماجستير، جامعة باتنة، 1996، ص41.

[3] محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**، ج2 ص31.

[4] المرجع نفسه: ج2ص 40

الأدب عنده سوق نافقه، وله في ذلك همة عالية ألف له الأعلم أديب عصره ولغوي زمانه، شرح الأشعار السنة وشرح حماسه وألف له غيره دواوين وتصنيف لم تخرج إلى الناس".[1]

فساروا يتسابقون على جذب الشعراء لبلطاتهم ، وتزاحم أهل القلم على أبواب قصورهم وعرض خدماتهم وتنافس الأدباء على كسب وتأييد ود المتآمرين التزلف إلى السلاطين، حتى غدا المديح كما هو معروف المعلمة البارزة فمن إبداعه شعراء عصر الطوائف، وفي نص للشقندي ما يكشف بوضوح تام عن هذه الحقيقة إذا قال: "سمعت عن الملوك العربية، بنو عباد وبنو صمادح وبنو الأفطس وبنو ذي النون وبنو هود، كل منهم قد خلد فيه من الأمداح مالو مدح الليل لصارا أضاء من الصباح".[2]

ومن العوامل المؤثرة في نشاط الدراسات التاريخية أن عصر ملوك الطوائف يمثل عصر النزاعات والصراعات السياسية بين ممالك وإمارات ملوك الطوائف أثر في أن تولد ألوان من السلوك الحضاري الذي يستهدف الظهور بمظاهر الفخامة والعظمة والتأليف في شتى ميادين الحضارة، لما يلمسونه في ذلك من تميز دراستنا لسيرهم ومواقفهم اتجاه ارباب العلم والمعرفة.[3] ممالك لهم، كما حاولوا كسب وتأييد العلماء لهم، فقربوا بعضهم وأضفوا عليهم الالقاب التشريفية وتوسعوا لهم في العطاء. لذلك نجد فئة من العلماء ناصرت السلطة[4].

[1]–محمد عبد الله عنان :المرجع السابق ، ج2 ص56.

[2] –أحمد الطاهر: المرجع السابق، ص131.ظ

[3] –سعد عبد الله البشري: **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس**،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، اشراف الدكتور أحمد السيد دراج، قسم التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، مكة المكرمة، 1985،،1986، ص131،130.

4 – ابن خلدون: **المقدمة**، ص244.

لان السلطة أو الملك يحتاج في بداية إلى عصبية تدعمه وتكون هي الحامية والمدافعة والمطالبة.[1] مما دفع المؤرخين نحو تصنيف وتأليف ما ينشده أولئك الحكام من أمراء وخلفاء وملوك ولا عزوا في ذلك، وهذا إلى جانب اهتمام الحكام الأمراء بحركة التأليف، هي وجود رغبة في نفوس بعض مؤرخي الأندلس من حماس شديد وغيرة على تاريخ وطنهم وسير أعلامه ورجاله.[2]

ونجد في مقدمة هؤلاء المؤرخين العلامة الكبير ابن حيان الذي عاصر دول الطوائف ودون أحداثها فقد ولى الوزارة لبني جمهور سادة قرطبة، وافتتاح وحكامها عن طريق نظام الجماعة أو الشورى، وكان الأخص من معاوني أبي الوليد محمد بن جمهور، ولد أبي الحزم بن جمهور، وعند سقوط دولة بني جمهور، وافتتاح المعتمد بن عباد لقرطبة سنة 462هـ/1070م، فقام ابن حيان على أثر هذا الفتح بتوجيه رسالة تهنئة إلى المعتمد بن عباد، نقلها إلينا ابن بسام في الذخيرة، وفيها يحمل ابن حيان على المأمون ابن ذي النون، في عبارات ملتهبة لاذعة[3]، أهداه ابن حيان إلى المأمون بن ذي النون[4]، ولم يبق منه إلا فقرات في بعض الكتب كالذخيرة لابن بسام، ويصفه "بالأمير المؤثر للإمارة، ذي المحدين، كريم الطرفين".

وكان ابن حيان في كتاباته التاريخية حريصا استقاؤها، يمكن استقاؤها من الوثائق التاريخية، فيورد منها ما لا نكاد نجده في أي مصدر أخر من مصادر التاريخ الإسلامي معتمدا على خبراته الشخصية وعلاقته بالحكام ومشايخ عاصروه. ويقول ابن حيان في مقدمته كتابه:" وكنت اعتقد الاستئثار به لنفسي وخبأه لولدي، والفن بفوائده الجمه على من تنكب جمادى به إلى نمي ومتقصي، حاويت على ذلك كشحا وواجبه عزما، إلى أن رأيته زفافه إلى ذي خطيه سنية اتقى على بعد الدار، إكرام خاطب وأسعى ذي همة المؤثل لإمارة

1- ابن خلدون: **المقدمة**، ص244

2 – سعد عبد الله البشري: **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس**، ص 451.

3 –محمد عبد الله عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص 273.

4– فؤاد محمد أزرقي: المرجع السابق، ص96.

المأمون ذي نون الجديين، الكريم الطرفين، يحي بن ذي النون".[1] أما في بلاط طليطلة لمع اسم المؤرخ العظيم صاعد بن أحمد الط ليطلي، وكان موصوفا بالتفنن في علوم مختلفة فقد كان فقيها، مؤرخا، أدبيا، فلكيا، رياضيا، ومن اهتماماته العلمية تصنيفه لكتابه القيم "طبقات الأمم"، الذي اشتمل على إحصاء مختصر للتراث العالمي، وخصص جانب منه لعلماء الأندلس في العلوم البحتة، وحفظ لنا بذلك ثروة علمية نفيسة، وسجلا خالدا عن نشاط أولئك العلماء، وما أسدوه من انجازات علمية رائعة.[2] ولمع في بلاط طليطلة مؤرخين آخرين من بينهم أبو الوليد بن الوقشني، الذي كان يجمع بين علوم اللغة والفقه ومعرفة بصناعة الهندسة والمنطق، وأيضا نذكر أبو جعفر بن متيح أحد المعتنين بعلم الهندسة والنجوم و القويدس تأدب في طليطلة، ولا ننسى المؤرخ أبو إسحاق بن يحي التجيبي النقاش المعروف بولد الزقيال، وكان بصيرا بعلم الفلك قال فيه ابن الآبار " ولم تأتي الأندلس بمثله أخر أرصاده بقرطبة، وكان أكثر رصده قبل ذلك بطليطلة في أيا المأمون".[3]

كما نجد كذلك أن حكام ملوك الطوائف ساهموا في عملية الكتابة التاريخية فنجد الأمير عبد الله بن بليكن صنف كتابه "التبيان"، عن الحادثة الكائنة على غرناطة، وهي عبارة عن مذكرات شخصية سجل فيها بيده تاريخ أجداده من الأسر الزيرين وكثيرا من الأحداث السياسية والعسكرية المعاصرة لفترة حكمه على غرناطة.

[1] ابن بسام: المصدر السابق، ج2، ص578.

[2] سعد عبد الله البشري: **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس**، ص 165.

[3] احسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي عصري الطوائف والمرابطين، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، 1998، ص 49.

وتواصلت عملية الكتابة التاريخية وهذه المرة في بلاط المأمون يحي بن ذي نون بطليطلة، على يد صاعد الأندلسي، وسبب هذا الأخير في بلاط المأمون هو يعود إلى معرفته وعلمه وإلى جهود أستاذه القاضي أبي الوليد الوقشين، وبقول ابن بشكوال في الصلة، واستقضاه المأمون يحي بن ذي نون بطليطلة، وكان متحريا في أموره، واختيار القضاء باليمين مع الشاهد الواحد في الحقوق، وبالشهادة على الخط، وقضى بذلك أيام نظره، ومن الأرجح أن صاعد قسم وقته في بلاط المأمون وبين واجبات عمله وشغفه بالعلم والكتابة، فألف الكتب المختلفة التي ضاعت كلها، وقد عرفنا أنها ذكرها في طبقات الأمم، وهو كل ما تبقى من تأليف صاعد العلمية والتاريخية والفلسفية.[1] وما زلنا في بلاط المأمون فقد عاش العلامة والمؤرخ إبراهيم بن وزمور الحجازي في أخر عهده أواخر القرن الخامس وأوائل السادس هجري، وقد عهد إليه المأمون بن ذي نون صاحب طليطلة ونواحيها في وضع كتاب في شعراء وادي الحجارة ناثرها ومؤرخيها، فألف كتابا سماه " المغناطيس الأفكار فيما تحتوي عليه مدينة الفرج" من النظم والنشر والأخبار، يعتبر تاريخها لوادي الحجارة في صورة تراجم والأخبار.[2] ويسيق أبو مروان في التاريخ والآداب مما هيأ له مكانة عليا في الدولة، ونظرا لبراعته في التاريخ وجوده إنشائه وجمال أسلوبه في الكتابة التاريخية فقد عين على وظيفة علمية تقوم على إملاء التاريخ في ديوان الرئيس أبي الوليد بن جمهور بمرتب كبير.[3] ودولة البونت، ورغم صغر حجمها وقلة تأثيراتها في المنطقة، كانت واحده من الدول التي برزت فيها مجموعة من المؤرخين والعلماء والمفكرين، ومما شجع على ذلك اهتمام حكامها بالعلم والاهتمام بطلابه، وتشجيع القائمين عليه بمختلف الوسائل.

إضافة إلى كونهم أهل العلم وقد نالوا قسطا من الثقافة خاصة محمد يمين الدولة الذي بفضله كتب ابن حزم الأندلسي، الذي أكد فيها أن سبب كتابته لهذه الرسالة بتوجيه من حاكم البونت

[1] صاعد الأندلسي: **طبقات الأمم**، ص 44.

[2] انخل بالنثيا: المرجع السابق، ص205،304.

[3] المرجع نفسه، ص208.

لبيان مزايا بلاد على سائر البلاد.[1]كان كل من ملوك الطوائف حريصا على أن يجمع في بلاطه الشعراء، الأدباء، والعلماء، ليباهي بهم البلاطات الأخرى، وليشيد الشعراء منهم بفضائله ومكرماته.

تبرز في دول الطوائف أسماء ملوك مثقفين، اعتنوا بجمع الكتب، وتشجيع العلماء، وبفتح قصورهم للمجالس العلمية، التي كانت لها أثرها في الشعر والأدب والنقد واللغة والفقه والعلوم.[2] أما سرقسطة، فعرف من علمائها الرياضيين الكرماني، وأصله من قرطبة، وكان أحد الراسخين في علم العدد والهندسة، وله رحلة إلى المشرق، ودرس فيها الهندسة والطب ثم عاد واستوطن سرقسطة، وهو الذي أدخل إليها رسائل إخوان الصفا لأول مرة.[3]

من خلال عرضنا لدور ملوك الطوائف، لاحظنا مدى مساهمة الملوك في سبيل رقي النشاط العلمي وتطوره في هذا العهد خاصة أن معظمهم كانوا علماء وأدباء كبار قدم البعض منهم مصنفات رائعة في التاريخ والأدب، كما لاحظنا أن كل بلاط من بلاطات ملوك الطوائف قد اصطبغ بلون معين من ألوان المعرفة وعمل كل واحد منهم على تطويره وترقيته وهذا من باب ميوله الشخصي أو من باب المناقشة مع اقرأنه.

[1] عباس حسن المسعودي: **الأندلس دراسة في أوضاعها السياسية والفكرية**، مجلة كلية التربية، العدد التاسع، دولة البونت، (400هـ-496/1009هـ-1102م)، ص 297.

[2] إبراهيم علي العكش: المرجع السابق، ص89.

[3] إحسان عباس: المرجع السابق، ص50.

المبحث الثاني : العلاقات المتواترة و لا متوترة بين السلطة و المؤرخين في الاندلس .

المطلب الأول: الصراعات السياسية (الفتنة البربرية).

واتسمت العلاقات بين التيارات الطائفية السياسية بالعداء والصراعات الدموية التي أدت إلى ضعفها، وقد وصف أحد المؤرخين هذه الحالة بقوله: " وجعل الله من أولئك الأمراء الطوائف من التحاسد والتنافس ، والغيرة، مالم يجعله بين الضرائر والمترفات والعشائر المتغايرات ".[1]

وقد شهدت الأندلس ما ألت إليه الخلافة الأموية من ضعف في أواخر الحكم المستنصر بالضعف والمرض، فأوصى بولاية العهد من بعده إلى أبنه هشام الثاني (المؤيد بالله) (366-403هـ/976-1013م)[2]، وهو لم يبلغ التاسعة من عمره بعد، وقد أخذ له البيعة قبل وفاته، فلما انتقل إلى جوار ربه نفذت رغبته وأصبح ابنه الصغير خليفة المسلمين في الأندلس [3]، إلا أن الخليفة المؤيد بالله نظرا لصغر سنه، شكل مجلس وصاية عليه، وهذا لتسيير شؤون الدولة، بما مهد الطريق لبروز شخصية قحطانية [4].

وهي شخصية محمد بن أبي عامر الذي استطاع بدهائه السيطرة على أمور الحكم بعد أن قام بإقصاء كل المنافسين المناوئين له فتخلص في البداية من سيطرة الصقالبة، ثم الحاجب المصحفي، وكذا من القائد غالب، وبعد ذلك أبعد السيدة صبح أم هشام المؤيد بالله [5]، فخلا له الجو بذلك للانفراد بالملك، فتغلب على الخليفة هشام المؤيد بالله، وحجره في قصره، لا تراه الخواص ولا العوام [6]، ثم تسمى بالحاجب المنصور سنة (571هـ/981/) [7]، كما أمر بالدعاء له على المنابر وكتابة اسم الخليفة على السكة والطرز.[8]

---

[1] ابن الخطيب: **أعمال الإعلام**، ص 244.

[2] عدنان فائق عنبتاوي: **حكايتنا في الاندلس**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1989، ص93.

[3] عبد العزيز فيلالي: المرجع سابق، ص 217.

[4] ابن حزم: **جمهرة أنساب العرب**، ص 418.

[5] ابن عذاري: **بيان المغرب**، ج2، ص20.

[6] ابن سعيد: **المغرب في حلي الغرب**، ج2، ط2، دار المعرف، مصر، 1964، ص20.

[7] ابن الآبار: **الحلة السيراء**، ج1، ص 269.

[8] فؤاد محمد أرزتي: مرجع سابق، ص46.

ورغم كل ذلك، فإن المنصور بن أبي عامر قام بأعمال جليلة لصالح المسلمين في الأندلس، حيث أنه نظم الدولة تنظيما دقيقا، وأشاع العدل فيه، كما قام بالجهاد ضد الممالك النصرانية الشمالية، وبذلك بتنظيم الصوافي والشواتي كلسنة، حيث قام ب 57 غزوة قادها، لم يذق فيها طعم الهزيمة أبدا، فكانت نصرا، عزا لم تبلغه الأندلس إلا في عصره [1]، وقبل وفاته نصب عهد الحجابة لابنه عبد الملك الذي تلقب بعد وفاة أبيه بالمظفر بالله.[2]

وكان شهما حازما مثل أبيه، فاتبع خطوات ابيه في تشديد قميصه على الخصوم والمنافسين والأعداء، في داخل، وشن الحرب المستمرة على النصارى في الشمال، حتى لا يترك لاحد من هؤلاء فرصة للكيد به، ولا للدولة.[3]

ولم يطل حكم عبد الملك، فقد وفته المنية قربه قرطبة، ولم يكن مثل ابيه واخية في قوة الإرادة، وقضى حياته في لهو وعبث، وساءت أحول البلاد في أيامه، وأصبحت البلاد على شفى الانهيار، وحدثته نفسه بالاستيلاء على السلطة الشرعية، وهذا الأمر لم يجرأ عليه أبوه وأخيه.[4]

وكان الخليفة هشام رجلا طيبا لا يرد له طلبا، فتقدم له وطلب منه أن يعهد إليه بولاية العهد فوافق هشام، وكتب عهدا بذلك مضمونه أن الخليفة لم يجد من هو أطمع لولاية العهد بعده، من هذا عبد الرحمان بن المنصور بن أبي عامر.[5]

وقد قوبل هذا العهد باستثناء شديد في قرطبة، ونفذا انصاره محمد بن هاشم بن عبد الجبار المطالب بعرش بني مروان حكم الإعدام في الحاجب العامري قرب قرطبة يوم(3 رجب عام399 هـ/ 3 مارس عام 1009م، إثرا مؤامرة دبرت له.[6]

وقبض محمد بن هشام على الخليفة الضعيف هشام، وسجنه في قصر، وأعلن نفسه الخليفة مكانه، وتسمى بلقب المهدي [7]، فلم يكن يملك هذا الاخير من لقبه إلا اسمه، إذا كان فتى لا يحسن قيادة الأمور، وليس له من فن الإدارة شيء فكان من أول أعماله، ألقى

[1] ابن الخطيب: المصدر السابق،ج2،ص 68.
[2] ابن عذارى: **بيان المغرب**، ج2، ص301.
[3] أسعد حوامد: **محنة العرب في الأندلس**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988، ص88.
[4] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**، (د ط)، مكتبة نهضة شرق، القاهرة، 1984، ص 223.
[5] أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 250.
[6] ج-س-كولان: **الأندلس**، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980، ص126.
[7] أسعد حوامد: المرجع السابق، ص 89.

القبض على كثير من العامريين، ونفاهم إلى أطراف البلاد، وانتهك العامريين حتى بلغ انتهاكهم، ونهب أموالهم، فأصبح الناس يترحمون على أيام العامريين، وهدم الزاهرة، ونهض السفهاء يتسابقون حتى هدمت الزاهرة، وتركت خرابا كأن لم تغنى بالأمس. فصل سبعة ألاف من الجند، وهو عدد كبير فتغيرت عليه قلوب هؤلاء، أساء للبربر وكان اولئك البربر قد أل بهم ابن أبي عامر إلى هذه البلاد ومرتزقين في اعداد كبيره.[1]

ونظرا لموقف البربر من مساندة العامرين، فإنهم لم يجدوا مكانة لدى الخليفة الجديد مما دفعهم إلى اختيار من تطمئن إلى قلوبهم، فأرادوا تقديم هشام بن سليمان بن الناصر إلا أن خصومهم عاجلوهم، وقبض على هشام وأمر المهدي بقتله، مما دفع بالبربر إلى مبايعة سليمان بن الحكم بالخلافة ولقبوه بالمسعين وقد دخل في معارك طاحنة مع المهدي، وتمكن من دخول قرطبة مما اضطر المهدي إلى الاستعانة بالأذفونش، ولكن المستعين هزمهم وحاصر قرطبة، مما دفع المهدي إلى احظار هشام المؤيد وبايع له بقصد أن يهدأ الأوضاع ولكن المستعين والبربر استمرو في حصار قرطبة، وقتل المهدي خلال ذلك ونصب الناس هشام.[2]

واستطاع البربر وسليمان دخول قرطبة [3]،وأصبحت تحت تصرفهم يوم الاثنين لثلاث بقية من شوال 403هـ/16 جوان 1013م.[4]

فقد المؤرخ القرطبي ابن حيان على أن أيام سليمان أتعس و امر على الأندلس، حيث يقول ابن حيان : " وكانت كلها شداد ونكادات صعابا مشؤومات كريهات المبدأ، قبيحة المنتهى والهامه، لا يعدم فيها ضيف، ولا فورق فيها خوف، ولا يعم فيها سرور ولا حقد مقدور، مع تغير النبرة ، وحرق الهيبة، واشتعال الفتنه، واعتلاء المعصية وطعن الأمي، وحلول المخاصة، دولة كفاها ذلا، أن أنشأها شانجه، فيقتسمها ارمنفذ، وثبت الخلافة، ومزقها الافرنجه، ودبرها فاجر شقي، ووزر لها حب دفي، فتمخضت عن الفاخرة الكبرى، و

[1] الضبي: **بغية الملتمس**، ج1، 44.

[2] سعد عبد الله البشري: الحركة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، ص 87.

[3] الضبي: **بغية الملتمس**، ج1، ص 44.

[4] ابن عذاري: **بيان المغرب**، ج3، ص 113.

ألت بمن أتى بعدها إلا من كان أفضل و أدهى مما طوى بساط الدنيا ونفى رسمها، و أهلك أهلها ".[1]

ومن المؤلم ونحن نتحدث عن الحركة العلمية، أن نذكر ما أصاب ذخائر الكتب التي جعلها الحكم المستنصر، حيث اضطر الحجاب واضح إلى إخراجها وبيعها أثناء حصار المستعين والبربر لقرطبة (403هـ/1013م).[2]

وقد وصف صاعد الأندلسي طريقة بيع تلك الكتب بأنها بيعت بأرخص الأثمان، وأتفه قيمة، وأنها انتشرت في أنحاء الأندلس.[3]

ولا يفوتنا أن نشير إلى البربر حين دخولهم قرطبة، قد نهبوا ما تبقى من تلك الكتب التي بقيت بعد حركة البيع، وهكذا كانت نهاية مكتبة الحكم المستنصر التي ضمت ما يقارب اربعمائة مجلد، كما يقال، نهاية مؤلمة لورثة ومحبي العلم.[4]

كما نجم عن هذه الفتنه مقتل العديد من العلماء الذين كان لهم نصيب وافر في الحركة العلمية، ومنهم المؤرخ والمحدث ابو الوليد الفرضي صاحب كتاب " تاريخ علماء الأندلس "، وغيرهم.[5]

وفي الأخير نستنتج بأن نهاية عصر الخلافة يزول بنفوذ أخر خليفه، وهو هشام المؤيد، الذي خلع لتكون نهاية خاتمة لذلك العصر، وبداية لعصر أخر له سماته السياسية التي تختلف عما سبقه.

---

[1] ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص 21.

[2] سعد عبد الله البشري: **الحركة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس**، ص 87.

[3] صاعد الأندلسي: **طبقات الأمم**،ط1، تحقيق لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1330هـ، ص89.

[4] سعد عبد الله البشري: المرجع السابق، ص88.

[5] عمر بوخاري: **الأندلس في عهد ملوك الطوائف خلال القرن (5هـ/11م)**، جامعة أبوبكر بالقايد، 2015، ص114.

في الوقت الذي خبأ فيه ضوء المذهب الظاهري في المشرق، الذي كان يحيا بحياة قوية في الأندلس، لا بكثرة الأتباع والأنصار بل بتصدي عالم قوي في تفكيره آتاه الله قلما مصورا ولسانا وغصا عتيقا، ذلك هو ابن حزم الأندلسي.[1]

حيث دخل المذهب الظاهري إلى الأندلس في عهد الأمير محمد الأول على يد العالم عبد الله بن قاسم القرطبي، وكانت له رحلة إلى المشرق تلقى فيها العلم على يد داود الأصفهاني مؤسس المذهب المالكي[2]، وينص هذا الأخير بالدعوة إلى التمسك بالنصوص وحدها، فلا أمر ولا نهي، إلا عن طريق النص أو الأثر، إلا في الأحكام الأصلية علة الاستيعاب.[3]

تميز ابن حزم بمزاج عنيف سيطر عليه طوال حياته وجرى عليه من الاضطهاد والمطاردة والتأليف ويعزو رحمه الله حدته هذه لمرض أصابه فيقول " لقد أصابني علة شديدة ولدت في ربو في الطحال الشديد فولد ذلك على من الفجر وضيق الخلق وقلة الصبر والنزف أمرا جاءت نقضي، إذا احتكرت تبديل خلقي، واشتد عني من مفارقتي لطبيعتي، وصح عندي أن الطحال موضع الفرح، وإذا فسد تولد ضده".[4]

ورغم هذا لم يعذره أحدا من فقهاء عصره على عنفه وصرامته في النقاش والمجادلة، وقد بلغ من العنف والتشدد في الجدل أنه كان يضم بمناظريه بالضلال، ويتهمهم بالكفر والفسوق، بالإضافة إلى ذلك فإن بتركه للمذهب السائد في الأندلس وإتباعه للمذهب الظاهري، فقد تمالا عليه الفقهاء واضطهدوا وحذروا سلاطين من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو عنه ولابد عنه.[5]فطفق الملوك يقصونه عن قربه ويسيرونه عن بلادهم، وغادر إلى اشبيلية لكن لم يلبث أن كادوا له فقهاؤها وأخرجوه منه بعد أن أفسدوا بينه وبين المعتضد بن عباد، فانتهى المطاف به أخيرا إلى لبلة موطن أسرته.[6]

---

[1]الشيخ محمد أبو زهرة: **محاضرات في تاريخ المذاهب الفقهية**، (د ط)، مطبعة المدني، (د م)، (د س) ، ص281.
[2]ليفي بروفنسال: المرجع السابق، ص162.
[3]توفيق بن أحمد الغلبزوري الإدريسي :**المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس (نشأتها وعلامها-أصولها، وأثرها)**، ط2، دار ابن حزم، الرياض، 2006، ص281.
[4]ابن حزم: الأخلاق **والسير في مداواة النفوس**، اللجنة الدولية لترجمه الروائع، 1961، ص 50,51.
[5]ابن بسام: المصدر السابق، ج 1، ص 141.
[6]ابن حزم: رسائل **ابن حزم**، ج3، ص22.

ولا شك أن المذهب الظاهري والأحكام المبنية عليه دفعت سائر الفقهاء إلى تأليب الحكام والمحكومين على هذه البدع والافتراءات، والانحرافات، والمستحدثات.[1]

ومن سوء ابن حزم وشدة بلائه إن معداته لم تقف عند حد الفقهاء وعامة الناس، بل أنه كان في أسرته من خاصة العداء والحسد، فهذا ابن عمه أبو المغير عبد الوهاب بن حزم الوزير الكاتب، يضن عليه بعطفه ويخذله يعين الزمان عليه وكان أن تكون أولا فخورا به، أرسل إليه رسالة جافة عاقه اضطر ابن حزم أن يجيبه عليها: " سمعت وأطمت لقوله تعالى (واعرض عن الجاهلين)، وأسلمت وأنقذت لقول بسنة عليه الصلاة والسلام (صل من قطمك واعف عمن ظلمك)، ورضيت بقول الحكماء (هناك انتصار ممن تعرض لأذاك اعراضك عنه).[2]

وانتقل ابن حزم إلى ميورقة سنة (440هـ/1048م)[3]، ووجد فيها أتباعا وتلاميذ مخلصين، فانتشرت نزعته الظاهرية في أرجائها، في ظل حاكمها ابن رشيق المتوفي سنة (446هـ)، الذي كان قد دعاه بنفسه لنشر مذهبه الظاهري[4]، فتحرك خصومه ليسد عليه الطريق، فتضافروا عليه الفقهاء بعد موت ابن رشيق ومنهم أبو الوليد الباجي وناظروه وأفحموه، وأخرجوه منها، يقول المقري " لما قدم الأندلس من يشتغل بعلمه، فقصرت السنة الفقهاء عن مجادلته وكلامه واتبعه على رأيه جماعة من أهل الجهل" ، وحل بميورقة، فرأس فيها وتبعه أهلها، فلما قدم أبو الوليد الباجي كلموه في ذلك فدخل إليه وناظره وشهر باطله وله معه في ذلك مجالس كثيرة".[5]يلاحظ عياض أن الباجي " وجد عنده وروده طلاوة وقد أخذت قلوب الناس، وله تصرف في فنون تقصر عنها ألسنة فقهاء الأندلس في ذلك الوقت،

---

[1]الحموي: المصدر السابق، ص 94.

2ابن بسام: المصدر السابق، ج 1، ص138.

3عبد الحميد أحمد الشمراني: **تأثير الوضع السياسي على مذهب الظاهري، ابن حزم القرطبي–نموذجا**– مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد16، ال عدد2، شباط، 2009، ص90.

4زكريا إبراهيم:**ابن حزم الأندلسي المفكر الظاهري الموسوعي**، (د ط)، الدار المصرية للنشر والتأليف، القاهرة، (د س)، ص40.

5ابن حزم: **رسالة في المفاضلة بين الصحابة**،ط2، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، 1969،ص 140.

لقلة استعمالهم النظر، وعدم تحققهم به فلم يكن يقوم أحدا بمناظراته، فعلا بذلك شأنه، وسلموا الكلام له، على اعترافهم بتخالطه فعادوا عن مكالمته".[1]

وأخذا يقول على المذهب الظاهري:

أنا الشمس في جو العلــوم منــيرة ولكـــــن عيبي مطلعي الغــرب.[2]

ولو أنني من جانب الشرف طالع على ما ضاع من ذكــرى الــنهب.

ولي نحو أكفـاف العراق صبـاب هولا غرور أن يستوحي الكلف الصب.

فكم قائل أغفلت وهو حاظـــــر وأنا كســـــاد العلم لأفته الغـــرب.[3]

ولئن كان الكثير من معاصري ابن حزم، قد عابوا عليه عنفه في الجدل، وصرامته في الحكم على أراء مخالفة، حتى قيل عنه أنه كان " يصك معارضه صك الجندل". فابن حزم مثلا، يبدأ حديثه دائما بمهاجمة خصمه أو تشويه رأيه، أو الطعن في شخصيته، بل هو يحاول قدر المستطاع سرد حجج خصمه واحده بعد الأخرى، مورا في كثيرا من الأحيان أقاويل الخصم ثم لا يلبث بعد ذلك أن يكشف لنا عما تنطوي عليه من بطلان مناقشا كل حجة من حجج خصمه على حده، واصفا نصب عيبه دائما الوصول إلى الحق، لا مجرد الانتصار لرأيه الشخصي.[4] هكذا حورب ابن حزم من الخاصة والعامة ومن الأقارب كذلك، وقد اضطره ذلك إلى التنقل بين شاطبه، والمرية، وقرطبة، وبلنسية، في سبيل نصرة الحق ونشر هذا المذهب الظاهري الذي يرى فيه محرر للفكر، ومثير للإبداع.[5] وهكذا لم يلقى ابن حزم من قبل أهله في الأندلس غير نكران الفضل والجحود والمطاردة والاضطهاد، وقد علل هو بنفسه هذا التصرف من قبل أهله، ومجتمعه الأندلسي في وصف دقيق لما عناه هو بنفسه، قاصدا بيان ما يلاقيه كل نابع من علماء الأندلس من قلة واهتمام، بل محاربة واضطهاد فيقول :" وأما جهتا فالحكم في ذلك ما جرى به المثل السائر، أزهد الناس في عالم

[1] سالم يفوت: **ابن حزم والمفكر الفلسفي بالغرب والأندلس**، ط1، الدار البيضاء، الرباط، 1986، ص37.

[2] عبد الصبور شاهين: **مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1986،ص60.

[3] خالد ناصر سعيد الحسن العبدلي الغامدي: **الصراع العقائدي في الأندلس**، ط1، مكتبة الكوثر، الرياض، 1429هـ، ص52.

[4] زكريا إبراهيم: المرجع السابق، ص132.

[5] أبن حزم: **ورسالة في مفاضلة بين الصحابة**، ص140.

أهله، وقرأت في الإنجيل أن عيسى عليه السلام قال: لا يفقد النبي حرمته إلا في بلده، وقد يتيقنا ذلك مع النبي ﷺ من قريش، وهم أوفر الناس أحلاما وأصحهم عدولا وأشدهم تثبتا".[1]وفي الأخير نستنتج بأن علاقات ابن حزم مع خلفاء وعلماء عصره كانت في حد ذاتها معارك متلاحقة لا يكاد ينفض الغبار معركة حتى تقوم له أخرى، ومنافسيه قال فيهم شعر يطفح بشكوى آلامه منهم، من ذلك قوله:

لا تشمت حاسد إن نكبة عرضت فالدهر ليس على حال يترك.

ذو القتل كالتبر يلقى تحت متربة طورا يرى تاجا على ملك.[2]

[1]ابن حزم: رسالة **فضائل الأندلس وأهلها**، (د ط)، تحقيق صلاح الدين المنحدر، دار الكتاب الجديد، (د م)، (د س)، ص11.

[2]الحموي:**معجم الأدباء**، ج16، ص245. /الحميدي: **جذوة المقتبس**، ص292.

- **المطلب الثالث: الصراعات العقائدية.**

تعد الصراعات العرقية من أشد الصراعات التي تؤثر في الكثير من الأحيان على استقرار الأوضاع بكل مجالاته وخاصة السياسية، وهذا ما لمسناه في التاريخ الأندلسي في فترة ملوك الطوائف، ومن أبرز تلك الصراعات صراع العربي البربري، والصراع العربي اليهودي الذي أثر على الأوضاع السياسية والعلمية في الأندلس.

ومن أهم تلك الصراعات التي شهدتها الأندلس في عصر ملوك الطوائف بين البربر والأندلسيين، وسوف نعدي أمثله على ذلك من بينهم:

ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي ومولى يزيد بن أبي سفيان صخر ين حرب بن أميه القرشي، وجده يزيد هو أول من أسلم، وأصله من فارس، وجده خلف أول من دخل الأندلس من أبائه، وقد استوطنوا قرية " مسنت ليشم "، من اقليم الزاوية من عمل اونيه من كورة لبله [1]، غربي الأندلس، ثم سكن أبوه قرطبة [2]، وقد ولد في فيها بعد صلاة الصبح، وقبل طلوع الشمس من يوم الأربعاء أخر يوم من شهر رمضان سنة (384هـ/ الموافق ل 07 جوان 994م).

وتوفي ابن حزم، عشية يوم لليتين بقيتا من شعبان، سنة ست وخمسين وأربعمائة، فكان عمره رحمه الله احدى وسبعين سنة، وسته أشهر، وعشرين يوما.[3]وقد عاش ابن حزم

---

[1] **لبلة:** مدينة تقع غربي الأندلس، تعرف بالحمراء، وهي على نهر يغرف بنهر لشتر. ينظر إلى الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله): **صفة جزيرة الاندلس، منتخبه من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، (د ط)، تحقيق ليفي بروف نسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ص168. أحمد بن عمر بن أنس المعروف (بابن الدلالي): **نصوص عن الاندلس**، (د ط)، منشورات معهد الدراسات الاسلامية، القاهرة، (د س)، ص110.

[2] صاعد الأندلسي (أبو القاسم صاعد بن أحمد): طبقات الأمم، ط1، **تحقيق حياة بعلوان**، دار الطليعة، بيروت، 1985، ص181.

[3] الكيتاني الحسني (الإمام المجتهد شيخ الاسلام الشريف المنتصر بالله بن محمد الزمزي الكتاني الحسني): **معجم فقه ابن حزم الظاهري**، تحقيق لشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1433-1419هـ، 2009، ج1، ص9.

في عهد المنصور بن أبي عامر، حيث كان أبوه وزيرا للمنصور، وحقق مكانة مرموقة، وبعد وفاة أبيه ولى ابن حزم نفسه الوزارة عن أبيه في عهد عبد الرحمان بن هشام، لكن القلاقل والاضطرابات التي حدثت في أيامه، دفعته بعد النكبات والتشرد إلى نبذ الوزارة والمناصب، والتفرغ للعلوم والتبحر في الفقه، وهكذا فقد نشأ ابن حزم في بيت وزراء ورئاسة وجاه ومال وثراء.[1]

عانى ابن حزم وعائلته من جراء الفتنه القرطبية، فتوالت عليه من الاعتقال، التغريب، والاغرام الفادح،[2]بالإضافة إلى النكبات التي تعرض إليها ابن حزم مصائب عائلية أخرى، وفقد أحمد ابنه أبا بكر ضحية له، في شهر ذي القعدة عام 401هـ/1011م، وبعد عام كامل توفي أحمد نفسه صريع هذه الأحداث في 8 ذي القعدة 402خ/1012م[3]، وشهد كوارث أخرى أشد هولا، وفاة زوجته الأولى، والتي تأثر بوفاتها تأثيرا شديدا، إلى درجة أنه وكما أخبرنا بنفسه لم يتجرد عن ثيابه سبعة أشهر حزنا عليها.[4]

وقدر لابن حزم أن يشاهد أشد لحظات الأندلس قساوة ومأساة وحسما، ورأى شمس الخلافة تنحدر نحو المغيب، وراها تتناثر وتقوم على أنقاضها دويلات صغيرة تحت حكم أمراء صغار سيدخلون التاريخ تحت ملوك الطوائف.[5]

ورغم كل هذه الأحداث التي عانها ابن حزم من جراء هذه الفتنة، إلا أنه لم يمنعه ذاك من تأليف فقد خصص في بعض كتبه يتناول بعض أحداثها وفي ثنايا الكتب، وضمن مواضيع عديده، كالترجمة لشخصيات الفتنة في كتابة جمهرة أنساب العرب، أو ذكره

---

[1] ابن حزم: طوق الحمامة في الألفة والألف، ص 6.

[2] ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد): **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج1، (د ط)، تحقيق محمد ابراهيم نصر، عبد الرحمن نصيره، دار الجبل، بيروت، 1985،ص4.

[3] ابن حزم: **الأخلاق والسير في مداوة النفوس**، (د ط)، تحقيق دكتور الطاهر أحمد مكي، كلية دار العلوم، القاهرة، (د س)، ص24.

[4] ابن حزم: **طوق الحمامة في الألفة والألاف**، ص104. ناصر الدين سعيدوني: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1999، ص26.

[5] ابن حوم: **الأخلاق والسير في مداواة النفوس**، ص11.

للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لقرطبة في كتابه طوق الحمامة، إلا أن الشي الذي يهمنا في هذا المقام، هو إصدار ابن حزم لبعض الأحكام المتعلقة بموضوع الفتنة، وهي التي أصبحت فيما بعد أدلة يستند إليها ويتناقلها المؤرخون عبر الزمن.[1]

فكان ابن حزم يدافع عن الأندلسيين ومعارض للبربر، وقد حمل كل أسباب الفتنة إلى البربر[2]،فلم يعترف بخلافة أخر غير خلافة الأمويين، حيث أن ابن حزم لم يصف لأحد ملوك الحموديين بأسماء المؤمنين مثلما كان يفعل مع الخلفاء الأمويين، فيكتفي بوصفهم ب دولة " الطليبة " لأنهم ينتسبون إلى علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، فمثلا عند ذكره لعلي بن حمود يقول " ... علي بن حمود الحسني المسمى بالناصر..."[3]، بل وذهب إلى أكثر من ذلك حيث ربط بهاء الأندلس والدنيا كلها بوجود الدولة الأموية: فيقول ..... وبهدمها [الدولة الأموية]، انهدمت الأندلس وذهب بهاء الدنيا بذهابها ...."[4]، كما يبين لنا ابن حزم شوقه وتأثره بذهاب حكم الأمويين فيقول: "وإن حنيني إلى كل عهد تقدم ليغصني بالطعام ويشرقني بالماء ....."[5].

تحمل ابن حزم مهمة الدفاع عن الدين لوحده رغو كل الأحداث التي ألمت به، ويتضح ذلك من خلال رده على ابن النغريلة، الذي أساء للإسلام، ولمحمد ﷺ، في قوله تعالى "وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولون من عندك"،[6] قال هذا المانق الجاهل، فأنكر نفس هذه الآيات في تفسير القائلين، بأن ما أصابهم من حسنة فمن الله وما أصابهم من سيئة فمن عند محمد، بأن كل ذلك من عند الله، فكان رد ابن حزم على هذا اليهودي نضج فكري ورأي تاريخي. [7]

---

[1] ابن حزم: **طوق الحمامة في الألفة والألاف**، ص123.

[2] ابن حزم: طوق الحمامة في الالفة والالفة، ص 129.

[3] المصدر نفسه، ص129.

[4] ابن عذاري: **بيان المغرب**، ج3، ص232.

[5] ابن حزم: **طوق الحمامة في الألفة والألاف**، ص 27.

[6] النساء: الآية 68.

[7] ابن حزم: الرد على ابن النغريلة اليهودي، ص 48،74.

- **ابن حيان القرطبي (377-469هـ/987-1076م):**

ولد حيان بن خلف بن حيان بن حسين بن محمد بن وهب في قرطبة سنة (377هـ/987م)، وهو ينتسب الى اسرة اسبانية الاصل ابدت[1] بعبد الرحمان الداخل فاصطنعها لنفسه، وبقيت موالية لأبنائه من بعده.[2]

وقد كان خلف اول من تولى منصبا رفيعا في دولة بني امية من هذه الاسرة[3]، وهو ما سمح لابن حيان ان يلقى تعليما على يد خيرة علماء قرطبة في الادب والتاريخ وعلم الحديث[4]، وكان ابن حيان على ما يبدو هو الابن الوحيد لوالده، فنحن لا نسمع فيما كتبه أي أي اشارة لأخ له فقد افرد والده كل الاهتمام، فوفر له منذ صباه أحسن المؤدبين، كما كان ابن حيان بطبيعته غلاما لماحا متوقد الذكاء.[5]

ويعتبر من أعظم مؤرخي الاندلس[6]، ويعتبر ابن حيان من بين المؤرخين الذي يتمتع بسعة الثقافة وحس الإدراك، حيث يقول عنه الدكتور محمود علي المكي: والذي يتأمل مالنا من انتاجه الهائل يزداد اقتناعا بأنه كان من أجمع علماء العصور الوسطى لعلوم الاسلام ...."[7].

عاصر ابن حيان في فترات شبابه الاولى للدولة العامرية، فشهد كيف انتقلت الأندلس من حالة القوة إلى أسوء حالات الضعف، وهو ما جعله يعبر عن الفتنه بأوصاف تخبرنا عن الحالة النفسية التي كان يعيشها، فيقول مثلا: " .... إلى أن لحقت بيدي منبعث هذه الفتنه

---

[1] ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين): **وفيات الاعيان وابناء الزمان**، ج2، (د ط)، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، (د ت)، ص 218.

[2] ابن بشكوال: **كتاب الصلة**، ج2، ص 153. الحميدي: المصدر السابق، ص321.

[3] ابن الآبار: **التكملة لكتاب الصلة**، ج1، ص295.

[4] ابن بشكوال: **كتاب الصلة**، ج2، ص 154.

[5] ابن حيان: **المقتبس، (مكي)**، ص 19.

[6] لسان الدين ابن الخطيب: **الاحاطة في اخبار غرناطة**، مج2، ص92.

[7] ابن حيان: **المقتبس، (مكي)**، ص56.

البربرية الشقاء المد لهمه المفرقة للجماعة الهادمة للملكة المؤثله، المغربة التأوه على جميع ما مضى من الفتن الاسلامية ...".[1]

وقد أثرت الفتنة القرطبية في ابن حيا تأثرا كبيرا، فهو كما ذكرنا سابقا من الجيل الذي يسميه الدكتور محمود علي مكي: "جيل القتنه البربرية "، الذين انتقدوا شعبهم وحكامهم، وحرصوا على اظهار عيوبهم[2] فيقول ابن حيان :"فإني أمرو يسرت لطلب هذا الخبر واقتفاء هذا الاثر احرص شارده، وأقيد نافره و أبيت بألوانه، وأنصب لطلابه فشغلت به دهرا.....إلى أن ألحقت بيدي منبعث هذه الفتنة البربرية الشنعاء .....ففاضت أهوالها تعاظما أذهلني عن تقييدها، ووهمني أن لا مخلص منها ..."،[3]وقد تميزا اسلوب ابن حيان بالسرد الدقيق، والمفصل دون تحليل كما تميز بالهجوم الشديد على كل من حوله، خاصة العنصر البربري فكان لا يخفي كرهه الشديد له، و موالاته للأسرة الأموية.[4]

كما تعددت الأمثلة على ذلك في أخر الكلام عن ثوار البربر في الأندلس: "وهذه نادرة من طغيات هذه الفتنة البربرية المبيدة أن طغت أرض هذه الجزيرة ....."."[5]كما يستهجن ابن حيان ما قام به الحكم المستنصر اجتباء للبربر العدوتين ..... فكان ذلك من بعده سببا لهلاك الأندلس، واندلاع الفتنة فيقول: "اجتباء الخليفة لفرسان البرابرة العدوتين .... فكان ذلك من بعده سببا لتقدمهم طوائف الجند الأندلسي، وهدمهم للملك العادي، وإلحاقهم للفتنة البربرية الحالفة..."."[6]

فقد حمل ابن حيان نتائج الفتنة القرطبية إلى البربر، وإلغاء الخلافة في سيق الكلام عن أبي عامر:"..... فاستظهر بهم [البربر]، كل شأنه حين استولى على الملك فعلاهم

[1] ابن بسام: المصدر السابق،ج4، ص 31.

[2] ابن حيان: **المقتبس، (مكي)**، ص112.

[3] ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص 385.

[4] محمود اسماعيل: المرجع السابق، ص 101.

[5] مؤلف مجهول: **مفاخر البربر**، ص 137.

[6] ابن حيان: **المقتبس**، المقتبس في أنباء أهل الأندلس، تحقيق علي الحجي، دار الثقافة، بيروت.، ص 189.

طبقات أجناده واصطفاهم لنفسه .... إلى ما هم الأن بصدده من إبطال الخلافة وتفريق الجماعة والتمهيد للفتنة والإسراف بالجزيرة على الهالكة ....".[1]

كما نجد، أن نجد عدد من الباحثين المشارقة خاصة، يساندون ابن حيان في العصبية الظاهرة في أغلب صفاته التاريخية، بل ويذهبون عن الحث عن المبررات والموسوعات لذلك، فيسعون إلى التأكيد بأن البربر هم سبب هذه الفتنة، حيث يقول الدكتور محمود علي مكي مثلا:" ...في كراهية لا ترجع إلى أي سبب عنصري، وإنما سبب ما أحدثوه من الفتنة ...".[2]

وفي الأخير نستطيع القول ابن حيان عاصر احداث الفتنة إلا أنه لم يشترك فيها يشكل مباشر، ورغم ذلك كان من أكبر المناصرين للفريق الأندلسي القرطبي ضد خصومهم المغاربة العدويين، فكانت مواضعها في أغلب الأعيان نابعه عن نظرة عنصرية منبعه، إضافة إلى تأثره بأحداثه الأليمة .

3-الحميدي محمد بن أبي نصر (ت 488هـ/1095م):

-هو عبد الله محمد[3]، بن أبي نصر فتوح بن فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الأزدي الأندلسي الميورقي.[4]

وقد ولد أبوه فتوح بن عبد الله بربض الرصافة بقرطبة[5]، إلا أنه وعلى مايبدو وقد سافر مع أهله إلى جزيرة ميورقة، حيث ولد مؤرخنا[1]،إلا أن هذه الجزيرة التي نسب إليها لم

[1] ابن حيان : المقتبس، تحقيق علي حجي، ص193.

[2] ابن حيان: **المقتبس، (المكي)**، ص114.ينظر أيضا السيد عبد العزيز سالم: **قرطبة حاضرة الخلافة في قرطبة، (د ط)**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1984، ص 20.

[3] ابن بشكوال: **كتاب الصلة**، ص182.

[4] **ميورقة:** جزيرة في البحر الزقاني تسامتها من القبلة بجاية من بر العدوة ومن والجوف برشلونة من بلاد أرغون، ومن الشرق احدى جزيرتها منرقة، ينظر إلى الحميري: **المصدر السابق**، ص188. الحموي: **معجم البلدان**، ج5، 246. ابن خلكان: **المصدر السابق**، ج4، 282.

[5] ابن خلكان: **المصدر السابق**، ج4، 283.

يقيم بها طويلا، فيخبرنا المقري أنه كان يحمل على الكنف للسماع سنة خمسه وعشرين واربعمائة[2]، ويعني ذلك أنه كان صغير إلى درجه الحمل.

وقد عاش الحميدي أكثر أيام حياته في الفترة التي تلت الفتنة القرطبيه، فما عاصرها إلا بعض أيام صباه الأولى، إلا أنه نشأ في ظل النتائج المباشرة لتلك الفتنة، حيث فتح عينيه فوجد الأندلس مفرقه ممزقه، تفرق ملكها بين ملوك الطوائف المتنازعين فيما بينهم، بعد فترة قصيرة من القوة والعزة التي عاشتها الأندلس موحده.

كما عاصر المد النصراني الشمالي على بلاد المسلمين في هذه الجزيرة، هذا المد الذي استولى على عدد هام من القلاع والحصون والمدن المهمة، كما وصل الأمر للمسلين في هذا العصر إلى دفع الجزية لنصارى الشمال.[3]

رغم أن الحميدي لم يصادف أحداث الفتنة ولم يعشها، إلا أنه تتلمذا على يد شيوخ عايشوها و تأثروا بها، كابن حزم، وابن عبد البر، فتأثر بدوره ولو بشكل غير مباشر بتلك الكارثة التي نزلت على المسلمين فيها، كما تناول الحميدي أحداث تلك الفتنة بنسبة معتبره في كتابة ألتراجمي " جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس "، وذلك لأنه لم يقتصر على علماء الأندلس، بل أدرج معظم رجال السياسة و العسكر، وهو الأمر الذي يعتبره الدكتور علاوة عماره بتأثر المؤلف بواقعه الجديد ببغداد مكان تأليف لكتابه، فقد خص حكام الفتنة منذ بدايتها إلى نهايتها بتراجم وافية لهم.[4]

وقد تعددت الأمثلة، على حكام الفتنة والذين يصفهم الحميدي عند كلامه عن خلفاء بني حمود، والذي نلمس منه عدم اعترافه بحكمهم ولا بصحة خلافتهم، خاصة عند مقارنة ذلك مع كلامه عن الخلفاء الأمويين في نفس الفترة، فيستعمل عبارة "بويع " بالخلافة عند

---

[1] الحموي (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله): **معجم الأدباء او الارشاد الأديب**، ج17، ط1، تحقيق الحسن علي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991، ص.113.

[2] المقري: **نفح الطيب**، ج2، ص267.

[3] محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**، ج1، ص69.

[4] علاوة عمارة: المرجع السابق، 342.

وصول أحد الأمويين للحكم، إذا كان أنصاره الفريق الأندلسي،[1]أما إذا ذكر أحد الحموديين فيستعمل عبارة "تسمى الخلافة[2]، ونلاحظ كذاك بوضوح معارضة للفريق البربري أثناء الفتنة في عدة مواضيع فمثلا يقول : عند عودة يحي بن علي المعنلى إلى الحكم في قرطبة .:".....ثم سعى قوم من المفسدين رد في دعوته إلى قرطبة في سنة ست عشر ....."[3]، فوصف بذلك الفريق البربري بأكمله أنه مفسد.

ويظهر من خلال كتابه تبلور واضح لفكرة الصراع العربي البربري في ذهنه، فنجد مؤرخنا عند تناوله لموضوع الفتنه يقدم اسم الحزب أو الفريق على قائده، وفي أحيان كثيرا لا يذكر القائد أصلا، ومن أمثلة ذلك حيث يقول:"...ثم أن أهل قرطبة زحف إلى البربر.. "، وفي موضع أخر يقول:"...ثم خرج بعد أيام إلى قتال جمهور البربر ...."،[4]والأمثلة على ذلك كثيرة.

وفي الأخير نلخص إلى الحميدي تميز في كتابه لتاريخ الفتنة القرطبيه بموالاة الفريق الأندلسي على حساب الفريق البربري إلا أن هذه المواقف لم تكن ذات تأثير على مسار الكتابة التاريخية لهذه الفتنة، وذلك راجع إلى قلة مؤلفاته في هذا الميدان إضافة إلى أن موقفه لم تكن صريحة وواضحة وإنما ضمنية غامضة.

-4إسماعيل النغر يله:

لم يكن أندلسي الأصل إلى الهجرة منها، فسكن مالقه حيث افتتح دكانا، وكان قد درس التلموذ بقرطبة على الكاهن ظنون، كما درس لأدب العربي وغيرة حتى أصبح يتقن الكتابة المنقمه بالعربية وتواصلت به الأحوال إلى أن أصبح كاتبا عند أبي العباس وزيرا حبوس وكاتبه الأعلى، فأصبحت الشؤون الدينة في يد إسماعيل.[5]

---

[1] الحميدي: **المصدر السابق**، ص57.

[2] **المصدر السابق**، ص53، 55.

[3]. الحميدي : **المصدر السابق** ، ص55.

[4] المصدر نفسه، ص48.

[5] ابن حزم: **الرد على ابن النغريلة اليهودي**، ص09.

يعد إسماعيل بن النغريله من أبرز الشخصيات التي تقلدت منصب الوزير الأول في عهد باديس، فهو قد قلد إلى جانب هذا قيادة الجيش وخاض به عشرين غزوة، وذكر هو نفس هذه الغزوات في قصائده[1]، وكان يرسل بها إلى أصدقائه اليهود المنتشرين في العالم وخصوصا في الشرق.[2]

فقد كان لظهور إسماعيل في سماء السياسة والتدبير السلطاني جملة من الأسباب التي يذكرها صاحب التبيان وفي مقدمتها تلك الخدمات الأمنية وذلك عندما هم بنو عمومته بقتله، لكن ابن النغريله، أفشى السر، فكانت هذه الحادثة أحد أسباب القاهرة التي جعلت إسماعيل يطغى بالثقة العمياء لدى باديس، بالإضافة إلى عوامل أخرى زادت من قناة باديس لأن إسماعيل هو رجل الدولة الذي لا يحب الاستغناء عنه، وثم أن باديس كان في حاجة ملحة إلى رجل يؤمن له الأموال إلا هذه الشخصية الحذقة على هذه المهن، فكان إسماعيل يجمع هذه الأموال بواسطة اليهود الذي عينهم في هذه المناخين لجباية الأموال، فكان إسماعيل يقدمها لباديس لملأ بها بيت المال[3]، إلا أن يوسف لم يكن في مستوى والده من حيث تواضعه، فقد كان مع علو مركزه متواضع فسمحت له هذه الخلال اكتساب ود الناس ورضاهم، ولم يكن يوسف على شاكلة والده من هذه الناحية، واتخذا لقب ابيه وهو الناقد.[4]

وكان لفرط كبريائه يتسم مظهر الملك على حد قول دوزي، إذا كان يوسف في الحقيقة ملم فوق ملك[5]، وفي معرض كلام ابن عذاري أن كان ليوسف عيون عليه في قصره قصره من نساء وفتيات شغلهم بالإحسان إليهم، والانعام عليه، فكان لا يخفى عليه شيء في أمور باديس من كل ما يجري في منزله من شراب ولهو و هزل إلا يعلمه ويعلمه اليهود فلا

[1] ابن حزم: **رسائل ابن حزم**، ج3، ص12.

[2] ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص412.

[3] عبد الله بن بلقين: **كتاب التبيان**، تحقيق أمين توفيق الطيبي، منشورات عكاظ، الرباط، 2011،ص

[4]دوزي: **المرجع السابق**، ص80.

[5] ابن بسام: **المصدر السابق**، ج1، ص767.

يكاد باديس يتنفس إلا ويعلم اليهود بذلك،[1]وزاد في استطالة يومئذ، وكان باديس كبير السن فاستغل هذه الفرصة ويسيطر على مقاليد الأمور[2]، فسولت له نفسه تنصبه سيف الدولة ابن باديس، وذلك عندما دعاة هو ورجاله إلى مآدبه كان قد أعدها له، وجعل السم في الكاس لابن باديس، فرام القى فلم يقدر عليه وحمل إلى القصر ومات من عنده.

يقول صاحب التبيان " فسولت له نفسه سقيه، وكان متمكنا بذلك إلا أن أبانا كان كثير الشرب معه التكرار عليه في منزله، فشرب يوما على عائد به فلم يخرج عنه حتى قذف ما كان في جوفه واستلقى على الأرض، فلم يستطع المشي إلى منزله إلا عن مشق، ولبث يومين يجود تنفس حتى مات رحمه الله[3]، وبموت الأمير خلف لسيوف الجو وسار مطلق التصرف، إذا لم يعد هناك من يقف في وجهه ألف بوجهه جميع الأمور، وظن أن القد رعاد ت بيديه، وأخذا يتطاول على المسلمين وعلى أهل جميع الأديان، ومن أولى لسعاته هي تلك الأبيان التي نذكر منها:

–نقشت في الغد تنظر من كتاب الله مورون.

–لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون.[4]

وتمادى في هذا السبيل، ممتهنا الازدراء والاستخفاف بالمسلمين، وأصبح حديث الخاص والعام، وجلب لنفسه الكثير من الانتقادات [5]ليس لكونه يهوديا متعصبا بل كان مستهترا بجميع الأديان بذكر الدوزي "أن يوسف ابن إسماعيل لم يكن يهوديا إلا بالاسم فقط، وكان لا يصرح بالطعن حيال الدين اليهودي، بيد أن يجاهر بالطعن في الدين المحمدي ويعيب أحكامه[6]، ويحرف آياته.

[1] ابن عذاري: **بيان المغرب**، ج3، ص265.

[2] ابن الخطيب: **الاحاطة في أخبار غرناطة**، ج1، ص437.

[3]عبد الله بن بلقين: المصدر السابق، ص74..

[4]ابن سعيد: المصدر السابق، ج2، ص114

[6]المصدر نفسه، ج2، ص115.

[6]الدوزي: المرجع السابق، ص81.

ولم يقف عن هذا الحد بل تعداه، إلى الإساءة إلى العرب والبربر وحتى اليهود، وجرح كرامة الجميع بكبريائه وترفعه واعجامه وزهوة، وتبجحه بالآراء اللادينية، وحام بذلك حوله الكثير من التشبه والظنون، وتحدثت بهم طبقة الركاك، واصبحت تذاع مخاز وفضائح واستهدفته الكثير الألسنة لا هجه بالخزي.[1]

والانتقام بكلام موزن وغير موزون ومن هؤلاء أبو إسحاق الابيري، الذي فضح مكائد هذه الشخصية، وشكر باديس استهتاره بالدين والقيم الاسلامية ومما جاء في قصيدته:

–وإن احتلت بغرناطة	فكانت أراءهم بها عايشن.
–وقد قسموها وأعلمها	فمنهم بكل مكان لعين.
–وهم يقبضون جيباتهم	وهم يخصمون وهم يقسمون.
–وهم يلبسون رفيع الكس	وانت لأوضاعنا لابسون.
–وهم أمنا كل سركم	وكيف يكون أمنيا خئون.[2]

وقادته أهواه وشموخ أنفه إلى التطاول على القران الكريم، فألف كتاب قصد منه بزعمه بيان تناقض كلا الله، وأثارت هذه الحادثة حفيظة الكثير من المؤرخين الذين وقفوا على هذا التحدي السافر من اليهودي الذي استخف بمقدساتهم، وكان من في مقدمته هؤلاء المؤرخين أبو محمد بن حزم الأندلسي، الذي رفع يراعه، وهي من أن يذكر اسمه، وافتتح كلامه بتأنيب ملوك الطوائف الذين كانوا في نظره سببا في ظهور الزنادقة، والمقتولين، وتشاغلهم بدنياهم عن إقامة دينهم ، وبعمارة بقصورهم عن عمارة شريعتهم، وبجمع الأموال التي كانت سببا في انقراض اعمارهم وعونا لأعدائهم عليهم.[3]

[1] الدوزي : المرجع السابق، ص81.

[2] ابن حزم: الرد على ابن النغريلة اليهودي، ص14.للمزيد ينظر الملحق: رقم4.

[3] ابن حزم: **رسائل ابن حزم**، ج3، ص41.

ومما جاء في الرد على أفك ابن النغريلة قوله:" وبعد فإن بعض من تلقى قلبه للعداوة للإسلام وأهلة وذوبت كبده ببغضه للرسول ﷺ، ومتدهورة الزنادقة المستفسرين بأذل الملل وأرذل النحل من اليهود التي استمرت لعنة الله عليهم، واستفزا غضبه عزو جل المنتهين إليه، وأطلق الأشر لسانه، وأرخى المسيطر عنانة، فألف كتابا قصد فيه بزعمه إلى أبنائه تناقض كلام الله عز وجل في القران واعتزاز بالله تعالى أولا ثم بملك ضعفه ثانيا، واستخفاف بأهل الدين بدءا ".[1]

ثم يواصل ابن حزم في نعت هذا اليهودي بالخسيس، والزنديق المستبطن مذهب الدهرية في باطنة، المتكفن بتابوت اليهود في ظاهره، ثم يبن ما يستحقه من عقاب، " حقه الواجب عليه من سلفه الدماء والشفاء ماله وسبي نسائه وولده ".[2]وظل أبن حزم ينافح في دينه وملته طالبا القصاص من يوسف بن النغريلة، ونظر للضجة التي أحدثها ردوا، ابن حزم قام أحد اليهود بتكذيب ما ذهب إليه، وهو ستروما إلى تكذيب الحادثة معتبر أن ابن حزم اخترعها من أجل تبرير اتهاماته التي رفعها ضد اليهود وضد ملوك الطوائف للذين سمحوا لهؤلاء باتخاذ موقف قوة وجها لوجه ضد المسلمين.[3]

[1]ابن حزم: رسائل ابن حزم، ج3، ص42.

[2] المصدر نفسه، ج3، ص42.

3نفسه، ج3، ص42.

لقد تظافرت هذه الأحداث وغيرها على تشويه صورة يوسف عند الخاصة والعامة الذي ملئوا حقدا ومراهيه لما علم عنه من كيد للإسلام، واستضعاف لأهله مع ما سع به الكثير من الغيورين على حرمة الإسلام والمسلمين من نشر للوعي وتحريض الناس بين عامة أهل غرناطة، وحمل الكثير من جمهرة المسلمين على معداته، وعلى رأسهم الشاعر الزاهد أبو إسحاق الألبيري الذي ذاعت قصيدته بين الخاصة والعامة، حيث رحل من غرناطة وهو يحمل في نفسه من الحقد والكراهية له ولليهود.[1]

وير ابن بسام أن اليهودي عمد "حبسه داخل القصر "، سجنه بين الدن والكأس ملحدا في أمره مبرما لأسباب غدره " ووعده جاره ابن صمادح أن يقعد مكانه، فأغدق هذا الأخير عليه الأموال وجلى عليه ووجوه الآمال، وإنما أراد أن يصل عرش باديس بالصمادحي، ".[2]وحتى يهيأ الأمر لابن صمادح ويسهل عليه دخول غرناطة، عمد إلى تخليه من المقاومين الأشداء، وأهم السلطان بإرسالهم إلى المعاقل المهمة والحصون، و أسر بقولهم " انتم أخواتي ، وقد اخملتم معي ورأيتموني، أراء وأرى من دولة هذا السلطان ما ينبغي لكم انكاره، بأن يقدم عليكم ما ليس منكم ، ولا شأنه شأنكم وتبقى ولايته عارا عليكم، وشنارا ما بقي الدهر[3]، فلما استوثق لهم الامر وتأكد من نسج مؤامراته، كتب الى ابن صمادح يخبره بخروج القوم والغوغاء ، ولم يبقى في المدينة إلا من يستطيع مقاومته ،كل هذا يحدث والمظفر باديس لا خبر عنده إلا الإقبال على الشرب.

واغار رجال ابن صمادح، وانتشروا حول غرناطة، وساروا فيها حتى لم يبقى فيها إلا حصن قربيره[4]،على مقربة من غرناطة في طريق وادي اش.[5]

---

[1] دوزي: المرجع السابق، ص 81.

[2] ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص768.

[3] عبد الله بن بلقين: المصدر السابق، ص85.

[4] **قربيرة:** في الأصل قبره .cabra، وحصن قبره يقع مرحلة خفيفة من حصن بيانه، وصفة الادريسي بأنه حصن كبير أسبه بالمدينة حصن البنيان والمكان. ينظر إلى اسماعيل العربي: **دولة بني زيزي في غرناطة**، هامش رقم31، ص 117.

[5] عبد الله بن بلقين: المصدر السابق، ص 85.

وظل يوسف يقنع اتباعه بان ابن صمادح على وشك الدخول الى غرناطة، ولكن أحد الحاضرين، وكان من عبيد باديس، خرج مسرعا الى الشارع ليذيع سر المؤامرة الخطيرة وصاح بالناس يقول:" يا معشر من سمع بالمظفر قد غدره اليهودي، وهذا ابن صمادح داخل في البلدة".

فتجمع الناس، عازمين على قتل اليهودي، ولكي يدرأ عن نفسه تهمة التآمر، واخرج باديس وصاح في الجموع قائلا:" هذا سلطانكم ".[1]

فازداد هياج الجماهير، ولم تنطل عليهم حيل اليهودي، وتقفت اثاره الجماهير حتى وقع بين ايديهم، وكان متخفيا في خزانة الفحم وقتلوه، ثم اعلوا السيف في بقية اليهود قتلا وابادة وتمت تصفية اعداد كبيرة منهم تزداد عن ثلاثة آلاف.[2]

[1] عبد الله بن بلقين:المصدر السابق، ص85.

[2] نفسه ، ص 86.

-المطلب الرابع: علاقة لا متوترة بين المؤرخين والسلطة.

وبعد أن تطرقنا سابقا لعلاقة المؤرخين الحسنة والسيئة بالسلطة وأثرها في تدوين تاريخ الأندلس نمر ألان إلى طبقة المؤرخين الذين لم تكن لهم علاقة مباشره مع السلطة ولم تذكر لنا المصادر وجود علاقة بينهم وبين السلطة.

ومن خلال مؤلفاتهم التي سنتطرق لها فيصورون لنا مدى كثافة الحركة الثقافية في الأندلس وتعدد مؤلفاتهم حتى بعدم وجود تشجيع لهم من قبل أمرائهم. ففي البداية خرج من أحفاد موسى بن نصير من اهتم بتاريخ بلده بتدوين مآثر جده ومات بقى من أخبار هذا الحفيد لا تمكنا من إعطاء صورة واضحة عما قام به فهو معارك بن مروان1 بن عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير يكنى آبا معاوية ونجهل تاريخ ميلاده أو وفاته إلا أنها قبل وفاة الحميدي سنة 488هجري 1098 ميلادي وتذكر لنا المصادر إلف كتابا في تاريخ الأندلس سماه إخبار الأندلس وكيف جرى ذلك ودور موسي بن نصير في ذلك ويظهر إن الذي دفعه لكتابة تاريخ الأندلس هو تثبيت دور مآثر جده موسى بن نصير في ذلك.2

ثم برز من بني مروان من اعتنى بتاريخ قومه وهو معاوية بن هشام الشباني، وقد أرخ معاوية بن هشام لقومه بني مروان متخذا من تاريخ الأسرة الأموية تاريخا للأندلس، ويبدو أنه أتناول التاريخ فصيحا في كتابة التاريخ على الحكام الأمويين، إذا أنه كان أدبيا،إخباريا، تاريخيا فصيحا في كتابة التاريخ وهو تاريخ دولة بني مروان بالأندلس، وقد عول عليه ابن حيان كثيرا في نقل أخبارهم.3

وكان بعض المؤرخين لم تكن لهم علاقة بالسلطة، وإنما اقتصرت تأليفهم على مدنهم فألفوا بها في جميع نواحيها مثل مطرق بن عيسى الغساني هـ 358-م985،فألف

[1]عبد الواحد عبد السلام شعيب: الكتابة التاريخية ومناهجها في الأندلس خلال عصري الخلافة والطوائف، أطروحة لنيل الدكتوراه الدولة في التاريخ، إشراف دكتور محمد بن عبود، شعبة التاريخ، الرباط، 2002، 2003، ص44.

[2]يوسف أحمد يوسف بني ياسين: المرجع السابق، ص 225..

[3]المرجع نفسه، ص 226، 227.

بالروايات التاريخية التي حفظها عن معلميه الاشبيليين فدون مؤلفة في أخبار اشبيلية، ولم يبقى منه سوى قطعه واحده فقد لدى أبن حيان في كتاب " المقتبس"[1]وألف كذلك مطرف بن عيسى الغساني (ت357هـ/967م)، كتابا في تاريخ أنساب العرب النازلين في البيرة وأخبارهم[2]، وألف معاوية بن هشام الشباني (350هـ/961م)، كتاب في نسب العلوية وغيرهم من قريش، سماه التاج الستر من نسب أل علي.[3]

وهناك من اهتم بتاريخ رجال من بينهم ابن جلجل وهو أبو داود سليمان بن حسان والمعروف بابن جلجل بقرطبة سنة 332هـ، وعاصر في صدر شبابه أواخر عصر الخليفة الناصر 350هـ، ووصل إلى مرحلة النضج العلمي في استكمال أدوات علم الطب قرابة منتصف فترة حكم المستنصر 366هـ، حتى صار معروف لدى رجال القصر والبلاط الأموي بالأندلس، إلا أننا لم نجد ما يفيد وجود صلة مباشرة بينه وبين المستنصر، ومن أبرز مؤلفاته طبقات الأطباء والحكام، حيث قسم كتابه إلى تسع طبقات، وختمها بالحديث في عن أهل الأندلس، وأخذت الجزء الأكبر الجزء الأكبر من كتابه.[4]

وألف عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي دليمي (351هـ/962م)، كتاب الطبقات، فيمن روى عن مالك وأتباعهم من أهل الأمصار، كما ألف محمد بن موسى بن هاشم القشتين (ت309هـ/964م)، كتاب في طبقات الكتاب في الأندلس[5]، وأما مسلمة بن قاسم القرطبي (ت353هـ/964م)، التاريخي الكبير ما روى الكبار عن الصغار، وكان قد رحل للمشرق وعاد لبلده بعلم كبير.

أما الطبقة الأخرى من المؤرخين فهي تمثل طبقة العامة الذين اهتموا بكتابة تاريخ الأندلس في شتى نواحيه، السياسية، الاقتصادية، العمرانية....وغيرها، ولم يكن تكن لهم

---

[1] ك–بويكا: مصادر عربية تاريخيه في الأندلس، ص99.

[2] ابن الفرضي: **تاريخ العلماء**، ج2، ص 136.

[3] المراكشي: **الذيل التكملة لكتابي الموصول والصلة**، ج2، ص 692.

[4] عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح: المرجع السابق، ج2، ص442.

[5] يوسف أحمد ياسين: المرجع السابق، ص 189.

علاقة بأمراء السلطة كما ذكرنا سابقا، ومنهم مروان عبد الملك القرطبي يكنى بأبي عبد الملك بن الفخار كان له رحلة رجال خلالها في الأمصار، حتى انتهى به المطاف إلى سكن جزيرة صقلية، وقام هنالك بتأليف كتاب في تاريخ على الأمصار وقد لقبه أحمد بن خالد بها وسمع منه تاريخيه هذا،، وكانت وفاة أحمد بن خالد سنة (322هـ/933م)، وقاسم بن نصير المعروف بابن الفتح (338هـ/949م)، كان فقيها ونحويا، ولغويا. وأيضا أبو عبد الله محمد بن عبد الرؤوف بن محمد بن عبد الحميد الأزدي، ولقب بالأزدي لأنه كان مولى عند بني أزده كما لقب أيضا بأبي خنيس، وأجاد هذا الأخير معرفة اللغة القديمة، ومعاني القرآن والأحاديث الفريدة، كما كان خبيرا بالأدب وموضوعات تراجم المؤرخين، ومن أشهر كتبه الذي كرسه لشعراء الأندلس" طبقات الشعراء بالأندلس"، وقد وصلتنا منه بعض المقتطفات التي تتضمن معلومات عن سيرة الفقيه واللغوي أحمد بن عبد الله الأموي، والقاضي القرطبي ابن عيسى، وابن القوطية.[1]

وفي الأخير لا يسعنا أن نذكر كل المؤرخين الذين لم تكن لهم علاقة مباشرة مع الأمراء والسلاطين، وما ذكرناه إلا بعض النماذج لهم.

[1] ك-بويكا: المرجع السابق، ص160,161.

الفصل الأول: نتائج العلاقات السياسة بين السلطة والمؤرخين في الأندلس.

-المبحث الأول: نتائج الإيجابية.

-المبحث الثاني : النتائج السلبية

الفصل الثاني : نتائج العلاقات السياسة بين السلطة والمؤرخين في الأندلس

المبحث الأول: نتائج الإيجابية.

المطلب الأول: انتشار المراكز الحضارية.

تعتبر المساجد من أهم البيئات التعليمية في العصور الإسلامية المتقدمة، واتضح لنا ما قدمه الحكام في عهد الخلافة وملوك الطوائف، في سبيل بنائها والعناية بها، فلقد كانت المساجد هي الأساس الذي يعتمد عليه العرب في صبغ المدن المفتوحة بالصبغة الإسلامية، إذا أن المساجد الجامع يصبح بمرور الزمن مركزا المدينة وقلبها النابض، فمنه تتفرع الطرق الكبرى المؤدية إلى أبواب المدينة وفيه تعقد الاجتماعات السياسية، وتدرس العلوم الدنية والغير دنية.[1] لقد كانت المساجد أول شيء ينجزه المسلمين حين يقيمون في مكان ما[2]،ففي قرطبة وحدها بلغ عدد المساجد أربعمائة مسجد زمن عبد الرحمان الداخل، ثم زاد فيما بعد حتى وصل إلى ثلاث ألاف وثمانمائة وسبعة وثلاثين مسجدا.[3]

كل هذه المساجد كانت تفتح أبوابها لطلبة العلم، ويبدو أن كلمة مدينة مهما صغرت، كان فيها جامع كبير يجمع الناس في المناسبات الدنية والسياسية، والمساجد الصغيرة يؤممها للصلاة والتعلم، فلحميدي يقول عبر مدينة شقورة، وبها جامع ومساجد صغيرة،[4]لم يكتف الحكام ببناء المساجد، بل كانوا يعينون لها المقرئ، الخدام، وبلغ عدد هؤلاء في المسجد الجامع بقرطبة 159 من الأئمة، ومقرئين.

---

[1]– عبد العزيز سالم: **مساجد والقصور في الأندلس**، (د ط)،مؤسسة الطباعة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية 1986، ص 5،6.

[2]– الحجي: المرجع السابق، ص 142.

[3]– المقري: **نفح الطيب**، ج1، ص 540.

[4]– الحميدي: **الروض المعطار**، ص 349.

وأمناء، ومؤذنين، وغيرهم من المتصرفين[1]، وينتقل ابن غالب المؤرخ الأندلس أن ما كان، يعمره، ويخدمه من الخطباء والأئمة والمؤذنين والقومة مائة رجل وعشرات، لهم من دنانير على اختلاف منازلهم، ثمانمائة دينار في الشهر مكافأة على رتبهم.[2]

وقد تأثرت مساجد الأندلس بتلك الظواهر الثقافية الموجودة في المساجد المشرقية، وهي ظاهرة القصاصين التي وجدت المكان المناسب لبروزها، حيث كانت لهم حلقاتهم مباحة لعامة الناس، وجدير بالذكر أن القصاصين لم يكونوا دائما محل رضا الورعين من المسلمين، خاصة الصراع بين أنصار المذهب المالكي والظاهري في الأندلس، ومهما كانت هذه الخلافات، إلا أن المساجد احتضن تلك المناقشات الجدلية التي أسهمت في بلورة الثقافة من المسجد كوسيلة لإشعاعها.[3] كما كان للمسجد أثر غير مباشر وواضح على السلطة من حيث كونه يساهم في تعليم وتكوين الموظفين الذين سيستلمون بعض شؤون الدولة، من أن هذا التعليم المسجد تحظره بعض طبقات المثقفة للاستفادة من دروس الأساتذة خاصة المشهورين منهم، ولعل من بين الذين ذاع صيتهم في اشبيلية وتوافد عليهم الطلبة من أنحاء الأندلس نجد أبو محمد الباجي، وهو أشهر محاضري اشبيلية في ق5هـ / 11م.[4]

وفي مساجد الزاهرة شجع المظفر عبد الملك بن أبي عامر على التعلم، حيث عين المقري ابن أبي طاهر (ت 437هـ /1046م)، بجامع الزاهرة فعلم فيه حتى انقضت دولته فنقله محمد بن هاشم إلى المسجد بقرطبة، وقصدها عدد كبير من طلاب العلم.[5]

---

[1]– ابن عذارى: **بيان المغرب**، ج2، ص288.

[2]– خالد الصوفي: المرجع السابق، ص 184.

[3]– طه الولى: **التعليم عند المسلمين في بدياته وتطوراته عبر مراحله ومناهجه ومؤسساته**، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، العدد مارس، افريل، 1981،ص 36.

[4] – ابن محمد عبود: **التاريخ السياسي والاجتماعي لإشبيليه في عصر الطوائف**، (414هـ، 1088م) (484هـ، 1091م)، (د ط)، مطابع الشيوخ، تطوان المغرب، 1983، ص 204.

[5] – عبد القادر دامخي: المرجع السابق، ص 32–33.

وهكذا لم تعد قرطبة وحدها عاصمة للعلم والثقافة، بل أصبحت حاضرة من حواضر ملوك الطوائف عاصمة ثقافية وفكرية[1]، وكان من الانعكاسات الفورية لهذا الواقع الجديد، أن لمعت في ميدان العلوم والآداب مدن وأقاليم لم تكن ذات مجد يذكر في عصر الخلافة من أمثال دانية ،المرية، سرقسطة، اشبيلية .....وغيرها وقد أتاح تعدد المراكز الثقافية للدويلات الأخرى، أن تعبر عن ذاتها، بعد أن كانت عاصمة البلاد توشك أن تحتكر هذا التعبير لنفسها.[2]

[1] – البير مطلق: **الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف**، رسالة لنيل درجة أستاذ في الآداب، بيروت، لبنان، 1965، ص 195.

[2]– علي بن محمد: **النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس مضامينه وأشكاله**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص 95.

المطلب الثاني: عناية السلطة بالكتب والمكتبات.

كان اقتناء الكتب وذيوع المكتبات، سمة بارزة خلال عصري الخلافة وملوك الطوائف، معبرة عن الرقي النشاط العلمي الذي وصل إليه الأندلسيون في هذه العصور.

1) – عناية السلطة بالكتب:

كان ولع وشغف الأندلسيين في اقتناء الكتب والمنافسة فيجمعها، وانشاء المكتبات أمر شائع لدى جميعهم، ويفيد المقري في هذا الموضوع عند الحديث عن قرطبة بقوله: "أن أهلها كانوا أشد الناس اعتناء بالكتب حتى صار ذلك عندهم من آلات التعيين و الرياسة ، حتى أن الرئيس منهم الذي لا تكون عند معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانه كتب، وينتخب فيها وليس إلا أن يقال فلان عنده خزانه كتب، والكتاب الفلاني ليس هو عند أحد غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصل عليه وظفر به ".[1]

وما قصة الحضرمي إلا دليل إلا دليل على ذلك: حيث يقول " أقمت مرة بقرطبة ولازمت سوق كتبها مدة أترقب فيه وقوع كان لي بطالبه اعتناء إلى أن وقع هو بخط نصيح، وتقسيم مليح ففرحت به أشد الفرح فجعلت أزيد لي ثمنه فيرجع إلى المنادي بالزيادة عليه إلى أن بلغ فوق حده فقلت له: يا هذا أرني من يزيد في هذا الكتاب حتى يبلغه إلى ما لا يساوي قال له: أعنا الله سيدنا الفقيه إن كان لك عرض في هذا الكتاب تركته لك، وقد بلغت به الزيادة بيننا [2]

وفوق الحد فقال لي: لست بفقيه ولا أدري ما فيه، ولكني أقمت خزانة من الكتب واحتفظت فيها لأجتمل بها لبن أعيان البلد وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب فلما رأيت حسن الخط جيد التجليد استحسنته، ولم ابال بما أزيد فيه أو الحمد لك على ما أنعم به من الرق، فهو كثيرا قال الحضرمي: فأخرجني وحملني على أن ثلث له، نعم لا يكون الردف، لا

[1]– المقري: **نفح الطيب**، ج2، ص98.

[2]– المقري: **نفح الطيب**، ج1، ص 463.

عند مثلك، يعطي الجوز لا له أسنان، وأن الذي أعلم ماني الكتاب، وأطلب الانتفاع به يكون الردفة عندي قليل، وتحول قله ما بيدي بيني وبينه ".[1]

وقصة بقي بن مخلد مع الأمير محمد بن عبد الرحمان، كان الأمير محبا للعلوم، مؤثرا لأهل الحديث، حسن السيرة، ولما دخل الأندلس أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد كتاب (مصنف أبي بكر شيبة)،، ويرى عليه أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من خلاف واستشنعوه وسطوا العامة عنه، ومنعه من قراءته إلى إن اتصل، الأمير محمد، فاستحضره وإياهم الكتاب كله، وجعل يتصفحه جزءا، إلى أن أتى على آخره، وقد ظنوا أنه يوفقهم الرأي في الابتكار عليهم، ثم قال لخازن الكتاب، هذا الكتاب لا يستغني خزانتنا عنه فأنظر في نسخة لنا، ثم قال لبقي بن مخلد انشر علمك، واروي ما عندك من الحديث واجلس للناس ينتفع به.[2]

ومن خلال هذه القصص يتضح لنا ان السلطة كانت لهم عناية كبيرة بالتفنن بالكتاب واخراجه في احسن صورة، من خط بديع وتجليد فاخر اضافة الى ان بيع وشراء الكتب في قرطبة "كان رائجا بدرجة كبيرة، واقتناء الكتب لم يكن يقتصر على العلماء فقط بل حتى على اصحاب الجاه وذلك للمباهاة به. [3]

ومن هنا ترسم لنا هذه القصص ما كان عليه سوق الكتاب من رواج بصورة افضل من أي وصف آخر، لما توضح في نفس الوقت ان جمع الكتب واقتنائها لم يكن يقصد به العالم دوما العلم، بل الجاه أحيان ونلمس في هذا منزلة عظيمة في قلوب الاندلسيين، والعالم منهم والامي على السوى وكان لجمع الكتب دور كبير في تنشيط حركة التأليف خلال هذا العصر ولعلنا نتذكر في هذا العدد ما اوردناه من عناية الخليفة الناصر لاقتناء الكتب النادرة، كما نتذكر ابنه المستنصر كيف كان يبعث في الكتب الى الاقطار رجالا الى

[1] – المقري: **نفح الطيب**، ج1، ص 463.

[2] – الظبي: **بغية الملتمس**، ص 35.

[3] – المقري: **نفح الطيب**، ج1، ص 463.

التجار، ويرسل اليهم الاموال لشرائها، حتى جلب منها الى الاندلس مالا يعهد وه، ويقول الدوزي فيه :" والحق اسبانيا لم تشهد من حكامها حاكما مثله وعلى الرغم من ان جميع اسلافه كانوا اهل ثقافة ميالين لملأ مكتباتهم بالكتب، إلا انه لم يكن فيهم من عني عناية كبيرة باقتناء الكتب القيمة والنادرة، فكان له وكلاء في القاهرة ودمشق والاسكندرية يتصيدون له الكتب القديمة والحديثة على السواء وينسخونها او يشترونها دون الالتفات الى ارتفاع اثمانها ".[1]

لعلى ما ميز اعتناء الأندلسيين بالكتب هي تلك الميزة في القابلية على الحفظ، فنجد لن بعض من الحفاظ فمنهم ابو عمر بن عات فكان إن حضر جماعة من طلبة العلم لسماع السر على بعض شيوخهم فغاب الكتاب، فقال ابو عمر: أنا أقرأ لكم، فقرأ لهم من حفظة وقال أحدهم انه لازمه سته أشهر، فلم يرى أحفظ منه، وحضر لسماع الموطأ وصحيح البخاري منه فكان يقرأ من كل واحد الكاتبين نحو عشر اوراق عرضا بلفظه كل يوم عقب صلاة الصبح ولا يتوقف شيء منه ذلك.

ومجد كذلك من الحفاظ أديب الأندلس أبو محمد عبد المجيد بن عبدون وكان أيسر محفوظاته كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني الذي يقرأ في عدة مجلدات، كذلك نجد ابن سيدة صاحب كتاب المحكم ورغم فقدان بصره الا انه كان يحفظ كتبا كاملة فيعجب الناس لحفظه، والجدير بالذكر ان قرطبة لم تكن وحدها في ميدان الاهتمام بالكتب وجمعها، بل شهد ايضا في عصر ملوك الطوائف التشجيع والمنافسة في العلم، حتى غدت حواضرهم منارة اضاءت بالعلم و المعرفة ،و من تلك المدن إشبيلية عاصمة بني عباد، التي شهدت في عصرهم نهضة علمية جبارة امتدت إلى جميع نواحي المعرفة، ومنها بطبيعة الحال العناية بالكتب واقتناء خزائنها، وكان في اشبيلية سوق خاص بالكتب تباع فيه جميع الكتب

[1] – دوزي: المرجع السابق، ص 66.

في شتى حقول العلم، ويرد إليه العلماء و الأدباء بحثا عن نفائس التأليف ونوادر التصانيف هذا إلى كثرم ما حوته من الوارقين حتى نسب إليهم أحد شوارعها الكبيرة بشارع الوارقين.[1]

وقد اشتهرت مدن أخرى غير قرطبة واشبيلية ، فقد امتد هذا اللون من الاهتمام العلمي ، ومنها طليله ،سرقسطة، بطليوس، ودانية ...وغيرها من المدن، إذا تزخر بمئات العلماء وطلاب المعرفة ومحبي الكتب والهواة اقتنائها، كما أن هذا النشاط لم يكن مقصورا على المسلمين، فقال :" أن جميع المسحيين المميزين بالذكاء كانوا يعرفون لغة العرب، وآدابهم ،ويقرأون ويطالعون كتب العرب بولع، ويجمعون مكتبات من تلك الكتب بنفقات باهضه، ويعلنون صراحة عظمة هذه الآداب العربية،[2]فقد أثر المسلمين في الكثير من أهل الذمة فعكف هؤلاء على جميع نفائس الكتب العربية واقتناء نوادرها في كل علم حتى ضج من ذلك ممرات قرطبة.[3]

ومما ساعد على انتشار الكتب وازدهارها في الحياة العلمية انتشار صناعة الوراقة في الأندلس، حيث تولى الوارقون نسخ ما يظهر من مؤلفاته[4]، كما اشتهرت الأندلس بورقها الجيد وتميز هذا الإنتاج في بعض المدن مثل قرطبة، وبلنسية، وطرطوشة، وشاطبة، وكان الورق الشاطبي في العالم الإسلامي كله، و بلغ جودته أن بعض الوثائقيين كانوا لا يكتبون الوثائق إلا عليه، وإلى جانب جودة نوعه اشتهر برخص ثمنه وقد عرف عرب الأندلس صنعي الورق [5]اللذين عرف في العصور في العصور الوسطى وهما الكاغد وهو الورق

[1]– وهو البيري القرطبي المسيحي، أصبح مطران، وكتب هذا النص، سنة 864هـ. ينظر إلى خوليان روبيرا: المرجع السابق، 189.

[3] – زيغريد هونكه : **شمس العرب تسطع على الغرب**، (د ط)، ترجمة فؤاد حسين علي، دار البعث، قسنطينة، الجائر، 1986، ص 447.

[4] – محمود زناتي: **مصادر تاريخ المغرب والأندلس**، ط1، دار سحر النشر (د م)، 2008، ص8.

[5]– حامد الشافعي دياب: المرجع السابق، ص 101.

العادي، والرقاق وهوما يعرف بالبارشيمان، وهو ورق متين سميك يقرب القماش في متانته مع الاحتفاظ بصلابة الورق، وقد وصلت الرقاق الشاطبة إلى كافة نواحي أوروبا.[1]

وبناء عليه يتضح لنا أن الكتاب قد احتل أرقي منزلة وأعظم مكانة في قلوب الأندلسيين، بمختلف أجناسهم ،وميولتهم الفكرية، كما أن الكتاب لاق كل اهتمام ،وعناية ليس في السعي إلى تملكه بل في كل ما يتشمل ثوبته الفنية كنسخ ،المتقن، الخط البديع، التجليد الغز.

2) عناية السلطة بالمكتبات:

تحدثنا عما قليل عن الشغف الذي أبداه الأندلسيين في حبهم للكتاب واقتناه، وعن المنافسة القائمة بين الملوك في عصر الخلافة وملوك الطوائف واقتناء وتشجيع إنتاجها، ومن ثما كان لهذه العوال أو غيرها الفضل في أنشاء المكتبات وذيوعها في الأندلس ،فالمكتبات في الأندلس أنواع منها مكتبات الجوامع والمكتبات الخاصة، والعامة، وقد تندرج مكتبات الجوامع ضمن المكتبات العامة لأن روادها، إضافة إلى طلاب العلم، المصلين الذين يفيدون إلى الجامع على وقت صلاة، ويعتبر هذا نوع من المكتبات.[2]

1- المكتبات الخاصة:

تعد المكتبات الخاصة أكثر أنواع المكتبات التي ظهرت في الأندلس، ويقصد بها المكتبات التي تخص أفراد معينين، أنشأوها على نفقاتهم الخاصة، لفائدتهم ومصلحتهم الشخصية، وقد ظهرت هذه المكتبات في الاندلس في وقت مبكر[3]، وساعد على ظهور وانتشارها بصورة كبيرة بين الناس، وانتشار واستعمال الورق ورخص ثمنه، وهبوط أثمان

1- عبد الله البشري: الحركة العلمية في عصر الطوائف في الأندلس، ص212.

2 - حامد الشافعي دياب: المرجع السابق، ص 101.

3 - عبد الستار الحلوجي: **دراسات في الكتب والمكتبات**، ط1، مكتبة مصباح، القاهرة، 1408هـ/1988م، ص 39.

الكتب نتيجة لرخص المواد التي تصنع منها، ولرخص أجور النسخ والتجليد.[1]ومن أشهر المكتبات في عهد الخلافة الأموية في الأندلس نذكر ما يلي:

2-مكتبات القصور في قرطبة في عهد الخلافة:

وقد ذكر بعض الباحثين أن الحكام في الأندلس أنشأ في كل حي دار للكتب، وزودوها بمئات الألوف، في مختلف فروع المعرفة، وكانت مجموعاتها بين عشرة ألاف ومئة ألف مجلد[2]، ونجد في مقدمتهم الحكم الناصر يحظى بنصيب من هذا الحديث، فقد يرجع تاريخ أنشأ المكتبة، إلى عصر الأمير محمد (238-273هـ/849-884م)، وقد أشار المؤرخين عند كلامهم على عصر الأمير إلى المكتبة الملكية على أنها أحسن ما في قرطبة.[3]

وعندما تولى عبد الرحمن الناصر الحكم اعتنى بمكتبة القصر، وذلك بتزوديها بكل ما هو نقيس من الكتب.[4] أما الحكم المستنصر فكان ذا ثقافة عالية، منذ أن كان شابا، وقبل أن يصبح خليفة، أظهر ميلا شديد للعلم والثقافة، و إثار للعلماء، واستجلب من بغداد ومصر وغيرها من ديار المشرق.[5] ويقول المراكشي:" كان الحكم المستنصر يبحث في شراء الكتب إلى الأقطار رجالا من التجار، ويرسل إليهم الأموال لشرائها حتى جلب منها إلى الاندلس مالم يعهدوه .....واجتمعت خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبلة ولا بعده.[6] وفي رأي المقري: "أنه جمع من الكتب مالا يعد ولا يوصف، حتى قيل إنها أربعمائة مجلد، وأنهم لما نقلوها أقاموا سته أشهر في نقلها [7]، وكانت فهارسها تقع في أربع وأربعين فهرسا، خمسون

---

[1] – محمد ماهر حمادة: **المكتبات في الاسلام ونشأتها وتطورها ومصائرها**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، ص 86.

[2]– حسين مؤنس المرجع السابق، ص 29.

[3]– خوليان روبيرا: **المكتبات هواة الكتب**، ص 68.

[4]– حامد الشافعي: المرجع السابق، ص 109

[5]– صاعد الاندلسي: المصدر السابق، ص86.

[6]– المراكشي: المصدر السابق، ص 61.

[7]– المقري: **نفح الطيب**، ج3، ص264.

ورقة [1]، وكان له وراقون بأقطار البلاد ينتجون له غرائب التوليف، ومن وراقيه ببغداد، محمد بن طرحان ومن أهل الأندلس والمشرق جماعة.[2]

وكان مصير هذه المكتبة الحرق والسلب ذلك أن بهد وفاة الحكم المستنصر، تولى أمور الدولة المنصور بن أبي عامر، وقد أراد إرضاء العامة والعلماء، فأخرج من المكتبة جميع كتب الفلسفة، وكتب علوم الأوائل، وأحزم فيها النار في ميدان العامة في قرطبة.[3]

تولى الخلافة بعد الحكم المستنصر ابنه هشام الذي كان معتزلا عن إدارة شؤون البلاد بسبب تسلط الحاجب المنصور بن أبي عامر ، فكان للمنصور مكتبة كبيرة اختص بيها والده من بعده، وكان يقوم على النظر فيها والاشراف على محتوياتها العلامة الوراق محمد بن عبد الرحمن بن معمر اللغوي القرطبي (423هـ/1031م)،وكان لمهارته في الخط وشؤون الوراقة اشرف معرفته الجديدة بشؤون الكتب وصيانتها، اصلاح ما يكون في خطوطها من اخطاء، فكان يقوم على فحصها، ويقابل بين نسخها، هذا إلى جانب براعته في التاريخ فقد ألف مصنفا في تاريخ العامرين[4]، وفي دلالة على ما كان للمنصور بن أبي عامر من اسهامات بالغة الأثر في الحياة العلمية والفكرية في الأندلس، وتمتعه بروح علمية واهتمام بالكتب.[5]

[1]– شعبان عبد العزيز خليفة: **الكتب والمكتبات في العصور الوسطى**، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1421هـ/1200م، 17.

[2]– ابن الابار :**الحلة السيراء**، ج1، ص 202.

[3] –شعبان عبد العزيز خليفة: المرجع السابق، ص 318.

[4]– سعد عبد الله البشري :الحياة العلمية في عصر الطوائف، ص 122.

[5]–عبد الكريم فايزي :المكتبات في الأندلس، ودورها في الحياة العلمية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ال عدد4، صفر 1436هـ، ديسمبر 2014م، ص 32.

3-المكتبات في عصر ملوك الطوائف:

وقد شهد عصر ملوك الطوائف في الأندلس بروز العديد من المكتبات التي قاما بإنشائها عدد من ملوك الطوائف أنفسهم وبعض وزرائهم وعلمائهم، فقد كان بنو عباد في اشبيلية، وقرطبة، والمظفر ملك بطليوس، وبنو هود في سرقسطة، والمأمون في طليله، والمجاهد في دانية، ممن اشتهروا في اقتناء خزائن عظيمة من الكتب.[1]

- **مكتبة بنو عباد في اشبيلية:**

إذا كانت قرطبة المدينة الأولى فيما يتصل بالتعليم وحب الكتب، فقد كانت الثانية اشبيلية موطن المعتمد يعد من هواة الكتب المشهور في اشبيلية،[2]وكان مهتم بالأدب والشعر، هذا إلى جانب ما تجمع لديهم من كتب كثيرة مختلفة صنفها لهم علماء دولتهم وأدباء بلاطهم.[3] واشتهر من بني عباد باقتناء الكتب شرف الدولة ابن المعتمد الذي وصفه المقري نقلا عن أبيس لبابه بقوله: حريص على طلب الأدب، مسارع في اقتناء الكتب مثابر على نسخ الدواوين.[4]

- **مكتبة المظفر بن الأفطس في بطليوس:**

كان المظفر بن الأفطس، من حكام القرن الخامس هجري، أنشأ في بلاطه مكتبة عظيمة ولم يكن في ملوك الأندلس من يفوته أدبا ومعرفه.[5]

---

[1] – ابن الابار: التكملة **لكتاب الصلة**، ج1، ص 384.

[2] – خوليان روبيرا: **التربية الإسلامية**، ص179.

[3] – سعد عبد الله البشري: الحركة العلمية في عصر الطوائف في الأندلس، ص 216.

[4]– عبد العزيز خليفة: المرجع السابق، ص348.

[5] – ابن عذارى :**بيان المغرب**، ج3، ص236.

- **مكتبة بني ذي نون في طليطلة:**

وعن طيليطلة حدق ولا حرج، فقد احتلت كمركز للتعليم، وكان يرحل إليها علماء أوروبا ليدرسوا العلوم العربية، وفيها ظهرت مبعثرة بقايا مكتبة الحكم الثاني أيام الفتنة البربرية، وعاش بني ذي النون أمرائها وبلغ حبهم [1]وشغفهم الكبير بالكتب إلى نهب مكتبة العلامة عبد الله بن الأروشي (م487م)، التي كانت تحتوي على عدد كبير من نفائس الكتب.[2]

- **مكتبة بني هود في سرقسطة:**

كان لبني هود مكتبة عظيمة وكبيرة جمعت مختلف العلوم خاصة المتعلقة منها بعلوم الأوائل، كالطب، الرياضات، الفلك، الفلسفة، نظرا لاهتمام هذه الاسرة بالعلوم التجريبية والفلسفية وتنوعهم فيها، وأول النابغين في هذه الأسرة المقتدر بن هود الذي عرف ببراعته وتفوقه في الرياضات والفلك حتى اشتهر بذلك في الأوساط العالمية آنذاك.[3]

- **مكتبة المجاهد العامري في دانية:**

كان مجاهد العامري محبا للكتب ساعيا في اقتنائها من مختلف المدن والأقطار، باذلا في ذلك كثيرا من الأموال حتى اجتمع له دفاتر العلوم خزانة عظيمة، فعند جمع المجاهد من الكتب مالم يجمعه أحد من نظرائه، وكان يقضي بعض وقته في مطالعتها والعكوف على قرائها،[4]فكانت دولته أكثر الدول خاصة أسرها صحابة.[5]

---

[1] – خوليان روبيرا: **التربية الإسلامية**، ص183.

[2] – خوليان روبيرا: التربية الإسلامية، 183.

[3]– بالنثيا: المرجع السابق، ص 454.

[4]– ابن بسام: المصدر السابق،ج1، ص 23.

[5] –عبد الحي الكتاني: **تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب**، ط2، ضبط وتعليق أحمد شوقي بنبين وعبد القادر سعود، المكتبة الحسينية الرباط، 2005، ص60.

3- المكتبات العامة:

وهذا النوع من المكتبات موجود ومنتشرا في بعض أنحاء الأندلس، وكان يسمح بدخول هذه المكتبات الطلبة والمهتمين بالاطلاع والتفنن، أي أنه كان يحق للجمهور العام استخدامها والاستفادة من مقتبساتها.[1]

ومن أشهر المكتبات العامة في عهد للخلافة نذكر ما يلي:

- **مكتبة القاضي أبي المطرف عبد الرحمن بن فطيس:**

وعاش في عهد المنصور بن أبي عامر (348-402هـ/909-11م)، وقد عرف عنه الشغف الشديد بالكتب الشديد بكتب العلم واقتنائها فاجتمع له ذلك بخزانته ضخمة من غرر تصانيف وبلغ في عنايته بذلك أنه كان إذا سمع بكتاب أحدهم كان يبعث في شرائه ويبالغ في ثمنه فإذا لم يبعه صاحبه ولا نسخة ورد عبيه،[2]**واستغرقت كتبه في بيعها عاما كاملا كما ذكر ابن بشكوال.**[3]

- **مكتبة أبو العباس أحمد بن زكريا:**

برع في نسخ الكتب، وكان ذا خط بديع مشتهرا بجمع الكتب وتحيزا نفائسها، مغاليا فيها قناعا من خصه بها، لا يستخرج منها شيئا لفرط بخله بها، ألا لسبيلها حتى أثرى كثيرا من الوراقين والتجار معه فيها وجمع منها مالم يكن عند ملك [4]، وكانت مكتبته تزيد على أربعمائة مجلد كامل عدا الأوراق والكراسات المنفصلة.[5]

[1] -عبد الكريم فايزي: المرجع السابق ص29.

[2] - سعد عبد الله البشري : الحركة العلمية في عصر الطوائف في الأندلس، ص128.

[3]- عبد العزيز خليفة: **المرجع السابق**، ص348.

[4] - سعد عبد الله البشري :الحركة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، ص 126.

[5] - خوليان روبيرا :**هواة الكتب**، ص80.

- **مكتبة أحمد بن محمد بن ميمون الأموي الط ليطلي: (353-400هـ).**

ابن الطريف كانت له مكتبة عامرة مليئة بالكتب وألوان التصانيف، وحدث أن شن حريق هائل في أسواق طليطلة، وامتدت النيران إلى دار ميمون فالتهمته إلا الزاوية التي بها، وكان في ذلك الوقت مشغولا بالجهاد، فعجب الناس من ذلك، وظلوا يختلفون إلى الدار المحترقة في دهشة وتعجب، ونظرا لما يتمتع به ذلك العالم من ايجاده للنسخ فقد كان كثير من كتبه بخط يديه.[1]

- **مكتبة مسلمه ين سعيد (ت706هـ):**

اشتهرا ببحثه عن الكتب في مختلف الأقطار وادخالها الاندلس، وقد عرف عنه كثرة التجوال في أطرف بلاد المشرق لجمع كتب العلم واقتناء نفائسها وكل ما اجتمع له مقدار صالح نهض به إلى مصر، ثم ينطلق منها إلى الاندلس، ومن الطبيعي أنه لم ينم له ذلك، إلا بمال جزيل أعانه على شراء الكتب والبحث عن نفائسها.[2]

- **مكتبة ابن حزم:**

من المكتبات الخاصة في الأندلس خلال عصر الخلافة وربما كانت خلال عصر ملوك الطوائف لان عاش طرف من حياته في عصر الخلافة، وطرف منها في عصر ملوك الطوائف، فقد كون مكتبة شخصية ضخمة ولكنها احرقت.[3]

ومن أشهر المكتبات الخاصة في عصر ملوك الطوائف نجد:

- **مكتبة أحمد بن عباس الأنصاري:**

يعتبر أحمد بن عباس من هواة جمع الكتب وقد اجتمعت لديه خزائن عظيمة من الكتب لم تجتمع لغيره من أهل عصره، وحكى أحد وراقته أن حصلها قبل مقتله بسنة فوجدها

3- سعد عبد الله البشري: المرجع السابق، ص127.

[2]- سعد عبد الله البشري: المرجع السابق، ص127.

[3] -شعبان عبد العزيز خليفة: المرجع السابق، ص 314.

أربعمائة ألف مجلد، وأما الدفاتر المخزونة فلم يقف على عددها لكثرتها[1]، ونتيجة لحرصه على صيانة كتبه والعناية بها، وظف لديه مجموعه من الوراقين ينسخون له ويعاضون بين النسخ ويجلدون الكتب فخر تجليد.[2] وبلا ريب أنه صح القول ما قيل عن هذه المكتبة فإننا لا نجد لها مثيل في التاريخ الأندلسي، إلا ما ذكره عن مكتبة الخليفة الأموي الحكم المستنصر.

- **مكتبة عبد الله ابن حيان الأروشي:**

كانت لابن حيان الأروشي همة عالية في اقتناء الكتب، وقد جمع منها عدد عظيم لكن مع الاسف نهبت منه، وقد ذكر ابن علقمه في تاريخيه أن ابن ذي نون صاحب بلنسية أخذ كتب الأروشي من داره، وسيقت إلى قصره كما أشارنا سابقا، وبلغت مائة وثلاث وأربعون عدلا من أعدال الحمالين بقدر كل عدل منها بعشرة أرباع، وقيل إنه قد أخفى منها الثلث.[3]

- **مكتبة العلاء بن أبي المغيرة: (ت454هـ/1063م):**

كان من أهل العلم والأدب والذكاء والهمة العالية في طلب العلم، ووصل إلى المشرق فاحتفل في الجمع والرواية[4]، ويقال إنه أجتمع في مكتبته، عدد هائل من كتب الغربية مالم تجمع لأحد في عصره.[5]

[1]– المقري: **نفح الطيب**، ج3، ص535.

[2] – ابن الخطيب: **الإحاطة في اخبار غرناطة**. ج4، ص260.

[3] – خوليان روبيرا: المرجع السابق، ص 187.

[4]– الحميدي: المصدر السابق، ص 317.

[5]– ابن بشكوال: الصلة، ج2، ص648.

- **مكتبه محمد بن أحمد بن عون المعاقري(ت515هـ/1121م):**

كان منشغلا بالعلم، ونابه في الفقه، وكان من هواة جمع الكتب، وقد اجتمعت لديه خزانة كبيرة منها، كما سعى جاهدا على إثرائها بالكتب النفيسة والنادرة.[1]

- **مكتبة الكاتب ابن النغريلة اليهودي (ت 459هـ/1066م).**

اشتهرا بولعه في اقتناء الكتب وجمعها، واحتوت مكتبته على العديد من المصنفات خاصة العربية منها، وكان في خدمته الكثير من النساخ ينسخون له التلمود، والمنشأ، وغيرها من كتب اليهود، ويهديها إلى تلاميذه، وبني جلدته من اليهود في الاندلس وخارجها.[2]

- **مكتبة ابن ذكوان محمد بن أحمد (ت435هـ/1042م):**

+قاضي الجماعة في قرطبة من أهل العلم والحفظ والنباهة والذكاء، ممن عنى بالعلم وكانت له مكتبته وسعى لإثرائها بالكتب الغربية والنادرة[3]، بالإضافة إلى الفية المحدث هشام بن عبد الرحمن المعروف بن الصابوني القرطبي (423هـ/1032م)، الذي كان دؤوبا على النسخ، وجماعا للكتب وجيد للخط.[4]

وفي الأخير نلخص أن هناك مكتبات كثيرة غير أنه لا يسعنا المكان لذكرها، وهذا كما يقال من غيض الفيض، فالمكتبات بالأندلس خلال عصر الخلافة وملوك الطوائف لا تعد ولا تحصى والدليل على ذلك أن المصادر الأندلسية لم تذكر العدد اليقين للمكتبات، وحتى المراجع في أغلبها استعملت لكلمات مثل نحو أو ما يقارب، وهذا دليل على عدم اليقين من معرفة العدد الحقيقي للمكتبات في الأندلس خلال هذه العصور، أما عن مصير هذه المكتبات فقد تظافرت عليها عدة عوامل أدت إلى القضاء عليه

[1]– ابن بشكوال: الصلة ، ج3، ص834.

[2] – خوليان روبيرا :**هواة الكتب**، ص 176.

[3]– خوليان روبيرا :**هواة الكتب**، ص 176.

[4]– ابن بشكوال: الصلة، ج3، ص943.

- المطلب الثالث : ظهور كتب التراجم خاصة بالعلماء والأمراء.

يعتبر علم التاريخ من بين العلوم التي حازت على اهتمام وعناية الأندلس لولعهم بكتابة التاريخ بلدهم، وسير أعلامهم ورجاله. والراحلين من بلادهم والوافدين عليها، إلى جانب اهتمام الحكام أو بعضهم على الأصح بالدراسات التاريخية والتراجم، مما دفع عدد من المؤرخين نحو تصنيف وتأليف ما ينشده أولئك الحكام.[1] ومما أن مستوى الرفيع الذي بلغه الأندلسيون في العلوم والمعارف خلال عصر والخلافة وملوك الطوائف، وقد ساهم في رقي هذا المجال، وهو ما كان له أثره على المردود الهائل لمؤرخي هذا العصر الذين قدموا دراسات وتصنيف قيمة.[2]

ونجد في مقدمة هؤلاء المؤرخين في عصر، الخلافة يأتي المؤرخ ابن القوطية في ميدان التأليف التاريخي مصنف " تاريخ افتتاح الأندلس "، إذا يأتي في طليعة الكتب التي أرخت لأحداث الأندلس منذ افتتاحها إلى عصر الخليفة عبد الرحمان الناصر.[3] ويعد من أهم الكتب الأندلسية التي ظهرت في ق هـ/10م، ومن المحاولات الرائدة الأولى في التدوين التاريخي في الأندلس لما تميز بيه من خصائص تتعلق بتكوين المجتمع الأندلسي .

ومحاولة مؤلفه رسم صورة واقعية للأحداث التي مرت على بلده،[4]ومن المتغطيين في أسره أل الرازي، وفي مقدمتها في عصر الخلافة المؤرخ أحمد بن موسى الرازي له كتاب في أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم وغزواتهم كتاب كبير[5]،وألف كتابا في التاريخ العام للأندلس وقد أهداه للخليفة المستنصر،[6]وقد غطت مؤلفاته التاريخ الأندلسي كله إلى العصر

---

[1]– أمين أحمد: **ظهر الإسلام**، ط5، دار الكتب العلمية، –بيروت، لبنا، 1969، ص374.

[2] –سعد عبد الله البشري: **الحركة العلمية في عهد ملوك الطوائف في الأندلس**، ص370.

[3]– ابن حيان: المقتبس، تحقيق (عبد الرحمن علي حجي)، ص20.

[4]– عبد الواحد ذنون طه: **نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس**، ص14,18.

[5]– يوسف أحمد ياسين: **علم التاريخ**، ص161.

[6]– المرجع نفسه: ص161.

الذي عاش فيه، لكن ذهبت هذه المؤلفات جميعا مع الكثير من الكتب الأندلس نتيجة، لما تعرضت له البلاد من أحداث.[1]

ولأحمد الرازي ابنا اسمه عيسى المتوفي سنة 379هـ، وورث عن أبيه المهارة في دراسة التاريخ إلى جانب تمكنه من الأدب، وكما أشارتا سابقا قد ألف عيسى للمنصور كتابا في الوزارة والوزراء، كما ألف كتابا في الحجاب.[2] وفي مجال التراجم يبرز ابن الفرضي، الذي صنف العديد من الكتب، أما فيما يتعلق بتاريخ فقد ألف كتابه تاريخ علماء الأندلس[3]،من أهم كتبه في التاريخ، وهو الوحيد الذي تبقى منها، إذا كانت له كتب تاريخية أخر منها كتاب ألفه في " طبقات الأدباء والشعراء في الأندلس"، وهو يعد مفقود ولم يبقى منه سوى بعض الشذرات مما احتفظ بها لعض المؤرخين كابن حيان المقتبس، وغيرهم.[4]

وقد أسهم المؤرخ الفقيه يوسف بن عبد البر النمري في ازدهار الدراسات التاريخية من خلال كتابه الاستيعاب في أسماء المذكورين في الروايات والبير والمصنفات من الصحابة رضي الله عنهم والتعريف بهم، وتلخيص أحوالهم ومنازلهم، وعيون أخبارهم على حروف المعجم، في أربعة أسفار وكتاب الدور في اختصار المغازي والسير في ثلاث أجزاء وكتاب أخبار أئمة الأمصار 7 أجزاء.[5]

وقد امتد هذا اللون من الدراسات التاريخية إلى عصر ملوك الطوائف وفي هذا العصر ظهر العلامة الكبير والمؤرخ القدير محمد علي بن أحمد بن حزم، الذي أبان عن مقدرة كبيرة ورؤية عميقة في ميدان البحث التاريخي، فقد كان واسع الاطلاع على المصنفات التاريخية السابقة، ومناهج أصحابها إضافة إلى دراساته المتعددة لتواريخ عصره، ولقائه

[1]– ابن حيان: **المقتبس**، (عبد الرحمن علي حجي)، ص243،

[2]– سعد عبد الله البشري: **الحركة العلمية في عصر الخلافة**، ص268.

[3]– الحميدي: المصدر السابق، ص397,398.

[4] – عبد الواحد عبد السلام شعيب: المرجع السابق، ص161.

[5] – الضبي: المصدر السابق، ص 428.

العلماء والمشايخ، وما جناه من تجارب إبان حياته في الدولة الأموية بالأندلس، وهو ما أكسبه حصيلة علمية انعكست على أسلوبه ومنهجه في كتابه التاريخ.[1]

ومن أبرز إسهامات ابن حزم في التأليف التاريخي كتابه جمهرة أنساب العرب[2]، وهو كتاب حظي بشهرة واسعة ولابن حزم كتاب أخر في التاريخ اسمه نقط العروس، ويضم معلومات عن خلفاء المشرق والأندلس، مثل أكبر الخلفاء عمرا، ومن ولي صبيا منهم[3]، بالإضافة إلى ذلك فقد ألف رسالة في فضل الأندلس، وقد أوردهما المقري في كتابه نفخ الطيب [4]، وغيرها من الرسائل.

كما نبغ المؤرخ ابن حيان[5]، والذي تتجلى مكانته التاريخية فيما خلفه من دراسات وكتابات تاريخية نفسه يأتي في مقدمها كتاب المقتبس، ويقع في عشرة أجزاء لم يبق منها إلا لعض القطع، وكلها في تاريخ الأندلس من أول فتحها على يد طارق بن زياد إلى زمن المؤلف.[6] وله كتاب "المتن، قيل إنه يقع في ستين جزاء، أهداه ابن حيان إلى المأمون بن ذي النون، فقد كله ولم يبق منه إلا منقولات متناثرة هنا وهناك.[7] وله مؤلفات أخرى مثل" البطشة الكبرى في تاريخ الدولة العامرية"، وكتاب انتخاب من أخبار القضاة، وكان ابن حيان في كتاباته التاريخية حريصا على استقاء ما يمكن استقاؤه من الوثائق التاريخية، فيورد منها مالا نكاد نجده في أي مصدر أخر من مصادر التاريخ الإسلامي معتمدا على خبرته الشخصية، وعلاقاته بالحكام والمشايخ الذين عاصره، كالفقيه عبد الرحمان بن محمد القرطبي،

[1] –محمد حسن وجه : **محطات أندلسية في التاريخ والأدب والفن الأندلسي**، 1، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جده، المملكة العربية السعودية،1995، ص136.

[2] –ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص10.

[3] – سعد عبد الله البشري: **الحركة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس**، ص 281.

[4] – المقري: **نفح الطيب**، ج3، ص156,157.

[5] –ابن حيان: المقتبس، تحقيق (عبد الرحمن علي حجي)، ص 11.

[6] – سعد عبد الله البشري: المرجع السابق، ص467

[7] –ابن حيان: المقتبس، تحقيق (عبد الرحمن علي حجي)، ص14.

في كتابه الفتنه البربرية، والأديب ابن زيدون، وغيره من العلماء.[1] كما نجد ابن عبد البر الذي صنف العديد من المؤلفات: معجمه التاريخي الكبير للصحابة والرواة الحديث، أسماه الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ورتب فيه الصحابة ترتيبا أبجديا على طريقة أهل المغرب، وقد اشتمل كتابه على ثلاث ألاف وخمسمائة ترجمه.[2]

وله كتاب الاستغناء في أسماء المشهورين من حملة العلم بالكتب، كما له سير لشخصيات معينه لم يصل لنا منها إلا القليل مثل أخبار المنذر بن سعيد البلوطى قاضي الجماعة بقرطبة زمن الناصر وهو مفقود، كما له مؤلفات في التراجم العامة مثل الانتقاء في فضل الفقهاء مالك وأبو حنيفة الشافعي.[3] كما نجد الأمير عبد الله بن بلكين الذي صنف كتابة: التبيان عن الحادثة الكائنة على غرناطة، وهي عبارة عن مذكرات شخصية سجل فيها بيده تاريخ أجداده من الأسرة الزيريه، وكثيرا من الأحداث السياسية والعسكرية المعاصرة لفترة حكمه على غرناطة.[4] كما ظهر في عصر ملوك الطوائف مؤرخون آخرون كان لهم تسابق عدة توزعوا بين ممالك الطوائف.[5]

وفي الأخير نستنتج عموما قد حظي علم التاريخ بمكانة مرموقة لدى أهل الأندلس وحكامها، فظهر فيهم نخبة من المؤلفين أثروا وساهموا في تنشيط المجال العلمي انطلاقا من ميدان التا

[1]– سعد عبد الله البشري: المرجع السابق، ص468.

[2]– محمد عبد الغني حسن: **التراجم والسير (فنون الأدب العربي، الفن القصصي)**، ط2، دار المعارف، مصر، 1969،ص 55.

[3]– الزركلي: المصدر السابق، ج8، ص240

[4]– النباهي: **تاريخ قضاة الأندلس**، ص71.

[5] – عبد القادر علي أحمد الدرة: **العلماء الشهداء في الأندلس** (400–897هـ/10009–1492م)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في قسم التاريخ، إشراف خالد يونس الخالدي، كلية الأدب في الجامعة الإسلامية عزة، 1430هـ، 2009م، ص 195.

- **المطلب الرابع: دعوة المؤرخين إلى الصلح.**

نتج عن سقوط الدولة الأموية أن انقسمت الأندلس إلى دويلات صغيرة متنازعة متصارعة، استقل كل أمير بناحية، وأعلن نفسه ملكا، ودخلت البلاد بذلك عصر جديد هو عصر ملوك الطوائف، ولقد وجد بين هذه الإمارات نوع من تنافس والصراع مع السلطة، والتوسع على حساب بعضهم البعض، واتخاذ الألقاب والبحوث، بما استجلب نوعا من السخرية منهم، وعوضا أن تتعدد قوامهم، فلم يستطيعوا أن يصمدوا أمام هجمات النصارى.[1] وبعد وقوع الكارثة و سقوط طليطلة سنة (478هـ/1085م)، فنشط العامة و العلماء في المطالبة بالوحدة والجهاد في سبيل الله[2]، وكانت هذه الحوادث، حركت المؤرخين للقيام بعمل من شأنه توحيد الأندلس، ومن هؤلاء المؤرخين المحدث الفقيه أبو الوليد الباجي[3] (474هـ/1071م).

الذي قام بعد عودته من المشرق بدعوة ملوك الطوائف إلى نبذة الفرق وجمع الكلمة،

حيث كان يطوف بالعدو الأندلسية متنقلا بين مدنها و أقاليمها المختلفة مثل: سرقسطة، بلنسية، دانية، و بطليوس .....وغيرهم من قادة الأندلس، و يدعوهم إلى لم الشمل والوحدة وجهاد العدو النصراني[4]، وكان من استجاب له المتوكل بن الأفطس، الذي أضفى على رحلات الباجي شكلا رسميا، فكان الباجي سفير إلى سفيره إلى ملوك الطوائف الآخرين.[5] ومن العلماء كذلك الذين انتهجوا سياسة الدعوة للوحدة الفقيه الكبير أبو عمر بن عبد البر (463هـ/1069م)[6]،

---

[2]– عمر رابح شلبي: المرجع السابق، ص267.

[3] –**أبو الوليد الباجي:** هو أبو الوليد سليمان بن سعد التجني الأندلسي القرطبي الباجي، ولد سنة 403هـ، وارتحل سنة 426هـ، وجاوزا ثلاث أعوام ملازما لأبي ذر الحافظ يخدمه، ورحل إلى بغداد ودمشق، ولقي في رحلته غير واحد وتفقه بالقاضي أبي الطبيب الطبري وغيره. ينظر إلى المقري: نفح الطيب، ج2، ص67.

[4]ابن الآبار: **الحلة السيراء**، ج2، ص98. محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج2، ص 91.

[5]– عبد الرحمن علي ألحجي: المرجع السابق، ص 340,341.

[6] –ابن بشكوال: **الصلة**، ج2،ص642

ولقد امتازت علاقته بالحكام الطوائف بعلاقة العالم الذي يعتز بنفسه ويؤثر عدم الإكثار من مخالطتهم، حيث صنف كتابه جامع بيان العلم، وأورد بابا أسماه ذم العالم على مداخلة السلطان[1]، ولكنه يعقب بقوله: وهذا الباب كله في السلطان الجائز الفاسق، وأما العدل فمنهم الفاضل فمداخلته ورؤيته وعونه على الصلاح من أفضل أعمال البر.[2]

وهكذا يبدو أنه اضطرا لنصيحة الحكام وتوجيههم والتنقل بينهم يدعوهم إلى رص الصفوف، وتكوين جبهة موحدة حيال النصارى المتربعين بهم، وكان يرى ابن عبد البر أن إصلاح أحوال الأندلس التي مزقتها الصراعات وأغرت الأعداء بهم، فعندما انتقده لعض العلماء لمداخلة السلاطين[3]، رد عليهم: وذا حظر العالم عند السلطان غيا[4]، فيما فيه الحاجة، وقال خيرا، ونطق بالعلم كان حسنا، وكان في ذلك رضوان الله إلى يوم يلقاه.[5]

ويقول في رسالة لأحد الحكام الطوائف: ولو كان شملنا منتظما و شعبنا ملتئما وكنا كالجوار في الجسد اشتباكا، وكالأنامل في اليد اشتراكا، لما طاش لنا سهم، و لا سقط لنا النجم، و لا زل لنا حزب، ولا فل لنا غرب، ولا روع لنا سرب و لا كدرنا شرب، ولكنا عليهم ظاهرين إلى يوم الدين،[6]ولم يكن هؤلاء المؤرخين وحدهم من دعي إلى الوحدة فهناك المؤرخ أبا عبد الله الزلياني[7]، حيث دفعه حرصه على مصلحة المسلمين إلى تنبيه الحكام بالخطر

---

[1] – إبن عبد البر: **جامع بيان المغرب**، ج1، ص280

[2]– المرجع نفسه، ص195.

[3]– ليث سعود جاسم: **المرجع السابق**، ص 195.

[4]– ابن منظور: **لسان العرب**، ج1،(د ط)، دار صار، بيروت، (د س)، ص636.

[5]– ابن عبد البر: هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري، وكنيته أبو عمر، ولد بقرطبة، سنة في ربيع الأخر سنة ثمان وستين وثلاث مائة، وقد نشأ ابن عبد البر في بيت علم وصلاح فقد كان والده عبد الله بن محمد من أهل العلم من فقهاء قرطبة. ينظر إلى سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن: **عقيدة الإمام بن عبد البر في التوحيد والإيمان**، ط1، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 14016هـ/ 1992م، ص 22،21،20

[6]– ابن بسام: المصدر السابق،ج1، ص178.

[7] – هو أبو محمد عبد الله بن أحمد الزلياني، أصله من مالقه، قتل على يد المعتضد، قال عنه ابن بسام، وهو ابو عبد الله كان في ذلك الأوان أحد شيوخ الكتاب وجهاده أهل الأدب، ممن أدار الحكام ودبرته، وطوى الممالك ونشرها. ينظر إلى ابن بسام: الصدر السابق، ج2، ص624. عبد الوهاب عزام: **المعتضد بن عباد**، كلمات للترجمة والنشر، (د ط)،القاهرة، (د س) ص77.

الكامن وراء الصراعات الداخلية، ويلمح بذلك برسالة سطرها إلى مظفر ومبارك العامرين[1]، حكامي شاطبه الوحدة والمصالحة على يديهما الله الخلل بتسديد نظر كما، وينعش الأمل بحميد أثركما، ويجمع المفترق ويصل الحبل، ويسد للثم، ويشد الحزم، ويرفع المخرق، ويعيد الكلمة متفقه والأمة متسقة.[2] وكان يخوفهم الفتنه ونتائجها المدمرة المهلكة، " وقد علمتم أنه من يهلك هلك من الأمم الماضية، والقرون الخالية إلا بتعاطفهم و تحاسدهم وتدابريهم وتخاذلهم، و أن الهوى أنه العقل ، والحمية من أسباب الجاهلية، والعصبية من الصنهاجية و الحرب .....تؤثم الأطفال، وتلتهم الرجال،، سوق لا ينفق حاضروها غير النفوس و الأرواح مصرعهم داثر[3]، وصارعهم خاسر ،ما فيهم نادم، وباقيهم راجع.[4]

ومضى الزلياني في مشروعه الهادف إلى إنهاء الصراعات ودعوته إلى التصالح و التعاضد، إذا كتب رسالة إلى يحي بن منذر الجيبي [5]، أمير سرقسطة يدعوه فيها إلى التوحيد صفوف المسلمين و الإقلاع عن الفتنة وبعظم له جسامه المصاب في اقتتال المسلمين بعضهم مع بعض فكيف وقد استعانوا بأعدائهم، فذلك لمن يقول نفسه، ولم لم تكن الفتنه يا سيدي إلا بين المسلمين ..... لكانت القارعة العظمى والداهية الكبرى ..... اعتضدنا بالكافرين، ومنحناهم قوتنا، وقتلنا أنفسنا بأيدينا.[6]

---

[1] –مظفر ومبارك: حاكم مدينة بلنسية وشاطبه، كلاهما من موالي المنصور العامري، وبعد ابن حيان توليهما الحكم من غرائب الزمان، وملاهما امتهن الظلم والاستبداد، وكان لا يعيان بما نال الناس من الأذى والفقر، ويعد ابن حيان موت مبارك الظاهري من نعم الله على أهل البلد. ينظر إلى ابن عذارى المراكشي: **بيان المغرب**، ج3، ص185,16.

[2]– ابن بسام: المصدر السابق، ج2، ص 637.

[3]– ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص277.

[4]– ابن بسام الذخيرة: المصدر السابق، ج4، ص 639.

[5]– **يحي بن منذر الجيبي** : هو يحي بن منذر بن يحي عبد الرحمن التجيبي: حكم سرقسطة خلف والده على حكم سرقسطة عام (441هـ/1023م)، وتلقب بالمنصور في زمانه تعرض لهجمات النصارى فاستولى على العديد من القلاع والمناطق المهمة في إمارته. ينظر إلى محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**، ج1، ص27.

[6]– ابن بسام: المصدر السابق، ج2،ص 628.

وفي الأخير نستنتج بأن الدعوة إلى الوحدة تهدف إلى إيجاد قواسم مشتركة بين أمراء الطوائف لتنظيم العلاقة بينهم على أرضية مناسبة، ومناخ ملائم لتوفير علاقات إيجابية تسير بهم نحو التعاون في مواجهة الأخطار المشتركة، ولم تكن الوحدة بأي شكل من الأشكال

– المبحث الثاني : نتائج سلبية

- المطلب الأول: ظلم وقتل المؤرخين.

يدرك من يطالع بإمعان تاريخ هذه الفترة العصبية بأن المجتمع الأندلسي، قد أصيب إصابة بالغة في وحدته وتماسكه، وإن الكثير من أبنائه بل الآلاف منهم التهمته نار الفتنة، وقضت علية سواء كان مباشريها أو ممن نال شرارها الطائش، وقد أحسن ابن بسام في قوله أهل قرطبة وما حولها ممن عانى نار هذه الفتنة (أصبحوا طرائد سيوف وجلا حتوف، وقد خلعهم لين العيش حسنه، وأسلمتهم غفلات الزمان إلى المحنة، يلذون بأفاق هذه الجزيرة المنكوبة، لوذا الماء بأقطار الزجاجة المصبوبة، فكانوا كما وصف الملك الظليل:

فريق منهم جازع بطن نخله وأخر منهم قاطع نجد كوكب.[1]

ولعل أقصى ما لحق ذوي العلم والمعرفة من وراء هذه الأحداث المؤلمة، هو الظلم والقتل والهلاك والقتل، فقد قتل مئات من المؤرخين وخسر بهلاكهم العلم إتباعا مخلصين، مما حرم تلاميذهم من مواصلة تعليمهم أو تعطيلهم لفترة طويلة.[2]

حيث نجد من أسماء الشهداء من المؤرخين، آنذاك، المؤرخ المحدث أبو الوليد عبد الله بن محمد ابن الفرضي، وهو صاحب كتاب تاريخ العلماء الأندلس، وكان من ضحايا الهجوم البربري الذي تعرضت له الأندلس سنة (400هـ/1009م).[3]وأنظم إلى قافلة الشهداء تلك الفتنة، الفقيه سعيد بن منذر بن سعيد البلوطى[4]، والفقيه محمد بن سعيد السري الأموي الحرار.[5]

[1]ابن بسام: المصدر السابق، ج1،ص 9.
[2]المصدر نفسه، ج1، ص43.
[3]ابن الفرضي: وهو ابو الوليد عبد الله بن محمد المعروف بابن الفرضي (403/351هـ)، وهو صاحب كتاب تاريخ العلماء الأندلس، ينظر إلى ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص 1.
[4] منذر بن سعيد البوطي وهو قاضي الجماعة بقرطبة، ينظر إلى القري: نفح الطيب، ج2، ص16.
[5]بدر القادر على الدرة: المرجع السابق، **ص**195.

وقتل العلماء عادة مألوفة عند المعتضد، فقد ذكر صاحب نفخ الطيب: إن العالم عمر بن حسن الهوزي الحبيب العالم المحدث لما تولى الحكم اشبيلية خاف منه المعتضد ولكنه لم يتورع من قتله فيما بعد في يوم الجمعة 460هـ، بسبب الوشاية أنه حرض يوسف بن تشافين أمير المرابطين على قتل المعتضد[1]،ومن العلماء الذين تعرض للقتل علي يد المعتضد بن عبد أبو عامر بن شهيد،[2] أما أبو الوليد محمد بن جهور فقد توفي بشلطيش منفيا معتقلا بها من قبل المعتضد بن عباد في شوال 462هـ.[3]

أما الفقيه عبد الله بن خيرون بن محارب –ويعرف بابن المحتشم من قرطبة، فقد توفيا منكوبا في السجن 403هـ/1012م[4]، كما توفي سجينا فقيه أخر هو عبد الملك بن إسماعيل بن محمد بن فوورتش سنة 437هـ/1045م، بحصن منتشون من أعمال[5]سرقسطة.[6]

ومن العلماء للذين تعرض للظلم أيضا المؤرخ الخشني الذي كان على صلة طيبة ومكانة متميزة على عهد الخليفة الأموي الحكم المستنصر، إلى أن توفي سنة (377هـ)، ويبدو أن المنصور بن أبي عامر عزل مؤرخنا الخشني من منصبه، تنفيذا لسياسية الرامية إلى التعمير بضائع الحكم (أي إهمالهم، وإبعادهم عن مناصبهم)، ولا ريب بعد كل هذا العلم والفقه والشهرة، والمكانة المرموقة، والتقريب من الخليفة، وإهداؤه مؤلفاته خاصة التاريخية إليه يقول: انتهى به المطاف إلى الجلوس في حانوت لبيع الأذهان ، كي يكسب من دخله، ويبدو أن

---

[1] العجيلي– هادي طالب محسن: **ثقافة العنف في شعر المعتضد بن عباد**، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجل د7، العدد3، بابل،2017، ص12.

[2] ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص188.

[3] حميد الحداد: **السلطة والعنف في الغرب الإسلامي**، ط1، محاكاة للنشر والتوزيع، سورية، دمشق، 2011، ص62.

[4] أبو عبد الله محمد بن محمد بن خيرون، وقيل عمر بن خيرون أندلسي، سكن القيروان ورحل إلى المشرق، وأخذ القراءات بمصر عن محمد بن سعيد الأنماط، وغيرهم، وكان رجالا صاحا كريم الأخلاق إماما في القراءات، مشهورا بذلك فقه مأمونا واحد من أهل زمانه وأئمتهم في علم القراءات. ينظر إلى المقري: **نفح الطيب**، ج2، ص66.

[5] المرجع نفسه، ص 76.

[6] سرقسطة: في ثغر شرق الأندلس وهي المدينة البيضاء أعظم مدائن ثغر الأندلس، على نهر يقال له إبره، سورها كله مبينا الرخام في داخله بالرصاص. ينظر أبو محمد الرسايطي، وابن الخراط الاشبيلي: **الأندلس في إقباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار**، (د ط)، تحقيق إيميليومولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1990، ص188.

الخشني كان على معرفة قديمة بدراسة الكيمياء وتجارة العقاقير في بداية شبابه، مما خبه مذلة السؤال فوجد في صنعة تلك ملاذا يتعيش منه، ودخلا يسد به رمعه، ولعله كان يختلس بعض الوقت لإتمام بعض مؤلفاته.[1]

ويغلب الظن على أن مؤرخنا قد انفطر فؤاده وتصدع قلبه حسرة وآس، لما وجد نفسه مضطر إلى هذا العمل الذي لا شك أنه أبعده كثيرا عن عمله الرئيسي، وهوايته المفضلة المتمثلة في البحث والدراسة والتأليف، واعتقدوا أن حياته لم تطل بعد وفاة الحكم المستنصر، فتوفى على الراجح سنة (371هـ)، لا سنة (361هـ)، كما يرى الكثير، ولا سنة (330هـ)، ولا سنة (364هـ)، كما يرى البعض.[2]

كما نجد المؤرخ أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج الجياني، توفي في صفر سنة (366هـ)، تشرين (761م)، كان ابن الفرج شاعرا موهوبا غزير الإنتاج وضليعا بالأدب، وكان له نفوذ واسع بين الشعراء في قرطبة، وهو ينتمي إلى أدباء حشية الحكم الثاني، ويكتب بأمر منه، وانتهت حياته في زنزانة التي زج فيها بأمر من الخليفة لأنه هجاه في أشعاره.[3]

وتعرض زمن ملوك الطوائف أبو الوليد بن المارية أحد فقهاء ميورقة إلى السجن والإهانة، بعدما تعصب عليه ابن حزم في مناظرة في إتباع مالك، مما حمل الوالي على اعتقاله.[4]

وأخيرا لو تتبعنا من ظلم واستهد في أحداث الفتنة من المؤرخين لا طال بينا الحديث، ولكن ما أشرنا إليه فيه كفاية ودلالة واضحة وعميقة على مدى عمق المأساة التي
حلت بمؤرخي قرطبة، ومدى ما تمخضت عنه تلك الفتنة من ويلات وكوارث.[5]

---

[1] عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح: المرجع السابق، ص 399.

[2] عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح: المرجع السابق، ص400.

[3] المرجع نفسه، ص 110.

[4] حميد الحداد: المرجع السابق، ص 54.

[5] خوليان روبيرا: **التربية الإسلامية في الأندلس**، ص2015.

- المطلب الثاني: هجرة المؤرخين.

لقد شهدت قرطبة خلال القرن العاشر ميلادي، هجرة العديد من المؤرخين والأدباء إلى داخل الوطن وخارجه، بسبب الفتنه البربرية التي اشتعلت نيرانها في الأندلس، وكان لها أثر كبير على الحركة العلمية وعلى العلماء. نتيجة تعرضهم للظلم، والقتل، والتشريد، من قبل الحكام والسلاطين.

ومن بين المؤرخين الذين هاجروا خارج قرطبة سوف نذكر بعضهم ومن بينهم:

ابو عامر بن شهيد (ت 426هـ/1035م)[1] ممن قاس أهوال الفتنة وحرك رحاها بثقالها، ولكنه رغم ذلك لم يهن عليه مفارقة قرطبة بل بقي حبيس ترابها مشاهدا لأحداثها معاينا لأحوالها في تلك الفترة فرأى ماحلا بها من خراب وتدهور، تدمير، نهب، قتل، وما أدى ذلك من هجرة أصحابه، وإخوانه عن قرطبة، وتمدنا كتب التراجم والتاريخ بأسماء كثير لعلماء وأدباء هجروا[2]قرطبة إلى غيرها من المدن والقواعد الأندلسية الأخرى طلبا للأمان والسلامة، لينصرف إلى واجبهم الحضاري الفعال لتنوير العقول وتعليم الناس ونشر المعرفة بينه.

ومن هؤلاء المؤرخ المشهور أبو محمد علي بن حزم الذي غادر قرطبة مسقط رأسه بعد الهجوم البربري عليها، وأسرع أبن حزم يشد رحاله من المدينة سنة (404هـ/1013م)،حيث اتجه إلى المدينة فأما بها فترة من الزمن ل من كان خلالها يتابع أخبار مدينته المنكوبة ويسأل من مر بها.[3]

[1] ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص329.

[2] الطاهر أحمد: دراسات أندلسية، ص 241.

[3] ابن حزم: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، ص117.

ومن بين المؤرخين المهاجرين عن قرطبة العلامة هشام بن غالب بن هشام الغافقي القرطبي (ت 438هـ/1046م)، وكان من أهل العلم والتفنن في المعارف المختلفة، ميالا في الفقه إلى المذهب الظاهري، وعرف بحسن الحاضرة وظرافة المجلس، ولما وقعت الفتنة، خرج إلى غرناطة ثم أنتقل منها إلى اشبيلية، وفيها أمضى بقية عمره مشتغلا بالعلم منصرفا إليه.[1]

أيضا المؤرخ أحمد بن يحي بن أحمد سميق (ت 451هـ/1059م)، خرج عن قرطبة آنذاك، وقصد طليطلة حيث تولى القضاء، وسار في الناس عادلة حسنة، وكان موصوفا بالعلم والمشاركة في علوم مختلفة في الحديث، الفقه، الطب، هذا إلى جانب ما كان عليه من صلاح وتقوى وورع [2] ولعل ما كان عليه من صفات أخلاقية تفسر لنا سبب خروجه عن قرطبة ومفارقته لأحداثها المؤلمة، ومحاولته عدم الانغماس في فتنتها، فقد كان ينزع نحو العزلة والابتعاد عن مخالطة الناس ومداخلته.[3]

كما أن المؤرخ أبا الحسن علي بن الخلف بن بطال البكري (ت444هـ/1052م)، شهد أحداث تلك الفتنة وحتى على نفسه وأهله، ورحل إلى بلنسية[4]، ولجأ المؤرخ عبد العزيز للخمي الاشبيلي إلى الفرار عن قرطبة وما حلا بها من فتن، حيث انزوى في صنعه له لمدينة شذونه، وكان يتولى على تلك النواحي أحد أمراء البربر الذي عرف قدر هذا العالم فقربه إليه، وأكرم نزله،[5]ومن بين المؤرخين الذين تعرض أيضا للهجرة ابن زيدور الذي اعتقل من طرف ابن جمهور ين حزم، وهجره على قرطبة سنة (441هـ)، إلى اشبيلية.[6]

---

[1] ابن بشكوال: الصلة، ج2، ص52.

[2]ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2 ص 56.

[3]المصدر نفسه، ج2، ص57.

[4]بلنسية: المدينة محاطة بالبساتين من جميع جهاتها، كائنة على الجنوب الشرقي من مدريد وشرقي قرطبة، وهي من أهم مراسي البحر المتوسط. ينظر إلى علي بن سالم الورداني: الرحلة الأندلسية، الدار التونسية للنشر والتوزيع، الجزائر،1987،ص69.

[5]ابن بسام: المصدر السابق، ج2، ص533.

[6]المصدر نفسه،ج1، ص388..

- وفي الأخير لا يسعنا أن ذكر كل العلماء الذين هاجروا خارج قرطبة، وقد ذكرنا بعض النماذج لأولئك المؤرخين حيث أثرت هجرتهم سلبا على قرطبة، ولكن في الوقت نفسه أنارت مدن أخرى واستفادة من هجرة العلماء من خلال نشر علمهم وحث ملوك الطوائف على الوحدة في كل من اشبيلية، طليطلية، وبلنسية.. وغيرها من المدن.

المطلب الثاني: هجرة المؤرخين.

لقد شهدت قرطبة خلال القرن العاشر ميلادي، هجرة العديد من المؤرخين والأدباء إلى داخل الوطن وخارجه، بسبب الفتنه البربرية التي اشتعلت نيرانها في الأندلس، وكان لها أثر كبير على الحركة العلمية وعلى العلماء. نتيجة تعرضهم للظلم، والقتل، والتشريد، من قبل الحكام والسلاطين.

ومن بين المؤرخين الذين هاجروا خارج قرطبة سوف نذكر بعضهم ومن بينهم:

ابو عامر بن شهيد (ت 426هـ/1035م)[1] ممن قاس أهوال الفتنة وحرك رحاها بثقالها، ولكنه رغم ذلك لم يهن عليه مفارقة قرطبة بل بقي حبيس ترابها مشاهدا لأحداثها معاينا لأحوالها في تلك الفترة فرأى ماحلا بها من خراب وتدهور، تدمير، نهب، قتل، وما أدى ذلك من هجرة أصحابه، وإخوانه عن قرطبة، وتمدنا كتب التراجم والتاريخ بأسماء كثير لعلماء وأدباء هجروا[2]قرطبة إلى غيرها من المدن والقواعد الأندلسية الأخرى طلبا للأمان والسلامة، لينصرف إلى واجبهم الحضاري الفعال لتنوير العقول وتعليم الناس ونشر المعرفة بينه.

ومن هؤلاء المؤرخ المشهور أبو محمد علي بن حزم الذي غادر قرطبة مسقط رأسه بعد الهجوم البربري عليها، وأسرع أبن حزم يشد رحاله من المدينة سنة (404هـ/1013م)،حيث اتجه إلى المدينة فأما بها فترة من الزمن ل من كان خلالها يتابع أخبار مدينته المنكوبة ويسأل من مر بها.[3]

ومن بين المؤرخين المهاجرين عن قرطبة العلامة هشام بن غالب بن هشام الغافقي القرطبي (ت 438هـ/1046م)، وكان من أهل العلم والتفنن في المعارف المختلفة، ميالا في الفقه إلى المذهب الظاهري، وعرف بحسن الحاضرة وظرافة المجلس، ولما وقعت الفتنة، خرج إلى غرناطة ثم أنتقل منها إلى اشبيلية، وفيها أمضى بقية عمره مشتغلا بالعلم منصرفا إليه.[4]

---

[1] ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص329.

[2] الطاهر أحمد: دراسات أندلسية، ص 241.

[3] ابن حزم: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، ص117.

[4] ابن بشكوال: الصلة، ج2، ص52.

أيضا المؤرخ أحمد بن يحي بن أحمد سميق (ت 451هـ/1059م)، خرج عن قرطبة آنذاك، وقصد طليطلة حيث تولى القضاء، وسار في الناس عادلة حسنة، وكان موصوفا بالعلم والمشاركة في علوم مختلفة في الحديث، الفقه، الطب، هذا إلى جانب ما كان عليه من صلاح وتقوى وورع [1] ولعل ما كان عليه من صفات أخلاقية تفسر لنا سبب خروجه عن قرطبة ومفارقته لأحداثها المؤلمة، ومحاولته عدم الانغماس في فتنتها، فقد كان ينزع نحو العزلة والابتعاد عن مخالطة الناس ومداخلته.[2]

كما أن المؤرخ أبا الحسن علي بن الخلف بن بطال البكري (ت444هـ/1052م)، شهد أحداث تلك الفتنة وحتى على نفسه وأهله، ورحل إلى بلنسية[3]، ولجأ المؤرخ عبد العزيز للخمي الاشبيلي إلى الفرار عن قرطبة وما حلا بها من فتن، حيث انزوى في صنعه له لمدينة شذونه، وكان يتولى على تلك النواحي أحد أمراء البربر الذي عرف قدر هذا العالم فقربه إليه، وأكرم نزله،[4]ومن بين المؤرخين الذين تعرض أيضا للهجرة ابن زيدور الذي اعتقل من طرف ابن جمهور ين حزم، وهجره على قرطبة سنة (441هـ)، إلى اشبيلية.[5]

وفي الأخير لا يسعنا أن ذكر كل العلماء الذين هاجروا خارج قرطبة، وقد ذكرنا بعض النماذج لأولئك المؤرخين حيث أثرت هجرتهم سلبا على قرطبة، ولكن في الوقت نفسه أنارت مدن أخرى واستفادة من هجرة العلماء من خلال نشر علمهم وحث ملوك الطوائف على الوحدة في كل من اشبيلية، طليطلية، وبلنسية.. وغيرها من المدن.

[1] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2 ص 56.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص57.

[3] بلنسية: المدينة محاطة بالبساتين من جميع جهاتها، كائنة على الجنوب الشرقي من مدريد وشرقي قرطبة، وهي من أهم مراسي البحر المتوسط. ينظر إلى علي بن سالم الورداني: الرحلة الأندلسية، الدار التونسية للنشر والتوزيع، الجزائر،1987،ص69.

[4] ابن بسام: المصدر السابق، ج2، ص533.

[5] المصدر نفسه،ج1، ص388..

- **المطلب الرابع: نقد المؤخرين للسلطة.**

بعد سقوط الخلافة الأموية وظهور ملوك الطوائف، على إثر انهيار الدولة العامرية سنة 399هـ/1009م، وتفكك الدولة الأندلسية الكبرى، وانقسامها إلى وحدات متعددة، تقوم في كل وحدة منها دولة أو مملكة من ممالك الطوائف، وتزعم لنفسها الاستقلال والرياسة المطلقة، ولا تربطها بجاراتها أي رابطة، إلا المنافسة والحروب والنزاعات العرقية والطائفية التي أسهمت في تصدع وحدة الأندلس.[1]

وليس أبلغ حال الأندلس عقب الفتنة وقيام دول الطوائف من تلك النبذة التي يقدمها إلينا ابن الخطيب حيث يقول: وذهب أهل الأندلس من الانشقاق والافتراق، إلى حيث لم يذهب كثير من أهل الأقطار، مع امتيازها بالمحل القريب، والخطة المجاورة لعبادة الصليب، ليس لأحدهم في الخلاصة إرث ولا في إمارة بسبب ولا فروسية نسب، ولا في شرط الإمامة مكتسب اقتطعوا الأقطار واقتسموا المدائن الكبار، وجبوا العاملات والأمصار، وجندوا الجنود وقدموا القضاة، وانتحلوا الألقاب وكتب عنهم الكتاب.[2]

وفي ذلك تأكيد على صحة ما وصل إليه المؤرخون من أن الانتكاسات التاريخية في حياة الشعوب ليست شطرا مستطيلا على طول الخط، وقد سفر عن إيجابيات بصدد الفكر وتطوره، إذا غالبا ما تقضي إلى استنفار النخبة المفكرة لاستقراء أسباب وعلل تلك الانتكاسات.[3]

وهو ما حدث في الأندلس نتيجة للظروف السابقة الذكر، فظهر خلال عصر ملوك الطوائف نخبة من المؤرخين النابهين، أمثال ابن حيان، ابن حزم، ابن عبد البر، الحميدي، صاعد الأندلسي، ...وغيرهم ممن عاصروا عظمة الدولة الأموية في مقتبل شبابهم، وراو تصدع وحده بلادهم على أيدي ملوك الطوائف.

---

[1] محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج2، ص03.

[2] المرجع نفسه: ص 15.

[3] محمود إسماعيل: إشكالية المنهج في دراسة التراث، ج1، (د ط)، دار رؤية، القاهرة، 2004، ص38.

ولا شك أن هذه الأحداث أثرت في كتاباتهم التاريخية، وتعصب معظم مؤرخي عصر بني أمية سياسيا، وهاجموا خصومهم والخارجين عليهم في الأندلس وخارجها.[1]

وبداية مع أبو محمد علي بن حزم الذي عاش في عصر فياض بالاضطرابات والأحداث المثيرة، وشهد الكثير من أحواله هذا العصر وتقلباته، ومن تصرفات أمراء الطوائف ومثالهم، وهزت هذه الأحداث مشاعره إلى الأعماق، ومن ثم كانت أقواله وإحكامه التي أصدرها في حق الطوائف،[2] ومن خلال التأليف بالقلم لمعارضة ملوك الطوائف والطعن في شرعية النظام الطائفي واصفا بأن كل واحد منهم محارب الله تعالى ورسوله وساع في الأرض بقوله "وأمر هذه الفتنه وملابسة الناس بها مع ما ظهر من تربض ببعضهم ببعض فهذا أمرا امتحنا به، نسأل الله السلامة، وهي فتنه أهلكت الأديان..... إلا وفي الله تعالى.[3]

وكما بين للناس فقدان حكام الطوائف للشرعية، وأن وجودهم غير طبيعي، وهو من الحوادث الغريبة في التاريخ وقال: " فضيحة لم يقع في العالم إلى يومنا هذا مثلما .... أربعة في مسافة ثلاثة أيام كلهم تسمى بأمير المؤمنين ويخطب لهم بها في زمن واحد، وهو خلق ألحصري بإشبيليه على أنه هشام بن الحكم، ومحمد بن القاسم بن حمود بالجزيرة الخضراء، ومحمد بن إدريس بن علي بن حمود بمالقه[4]، وإدريس بن يحي بن علي بن حمود ببشر ".[5]

[1] ابن حيان: المقتبس، (مكي)، ص332.

[2] محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج2، ص 431.

[3] ابن حزم: رسائل ابن حزم، ج3، ص173.

[4] مالقه: مدينة بالأندلس، على شاطئ البحر وهي حسنة عامرة أهله، كثيرة الديار. ينظر إلى الحميري: الروض المعطار، ص 517،518.

[5] ابن حزم: نقط العروس، ج2، ط2، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للنشر والدراسات، بيروت،1987، ص97.

ولم يقف ابن حزم عند هذا الحد، بل وقال اللابسون جلود الضأن على قلوب السباع، المزينون لأهل الشر شره، الناصرون لهم على فسقهم، فمخلص لنا فيها الإمساك للألسنة جملة واحدة إلا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذم جمعهم، فمن عجز منا عن ذلك رجوت أن تكون النقية تسعه، وما أدري كيف هذا، فلو اجتمع كل من ينكر هذا بقلبه لما غلبوه".[1]

وبذلك وجه ابن حزم الأندلسي النقد لملوك الطوائف على فسادهم وخضوعهم للنصارى، واضطهاد لرعيتهم، ووصفهم بأن محاربون الله تعالى، وذلك لعدم قيامهم بدورهم الوطني والديني في حماية رعاياهم ومجاهدة الأعداء بل قاموا بتقديم الولاء والطاعة لموك النصارى، ومكنوهم من رقاب المسلمين أولهم، وفاسدون لأخذهم أموال رعيتهم عن طريق الضرائب الجائرة التي يفرضونها عليهم.

كما ذكرنا أن الغاية القصوى لملوك الطوائف هي رعاية مصالحهم خاصة، وتفضيلها على مصالح رعيتهم من المسلمين وقال:" والله لو علموا أن في عباده الصلبان تمشيه أمورهم لبادروا إليها، فنحن نراهم يستبدون النصارى فيمكنونهم من حرم المسلمين، وأبنائهم، ورجالهم، يحملونهم أساري إلى بلادهم .....وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعا فأخلوها عن الإسلام، وعمروها بالنواقيس، لعن الله جميعهم وسلط عليهم سيفا من سيوفه ".

كما أن ابن حزم طالب الناس بالثورة على ملوك الطوائف، مكنوا إياهم بضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فطالب عامة الشعب ومثقفيه برفض مواقف الملوك وانتقادهم، والتعبير عن عدم الرضا عن سياستهم ولو في القلوب.[2]

ومن سار على نهج ابن حزم في سياسة معارضته لنظام دول الطوائف المؤرخ ابن حيان بالتواطؤ وقال: "بأنه لم تزل آفة الناس منذ خلقوا في صنفين منهم، وهو كالملح فيهم: الأمراء والفقهاء، فلما تنافر أشكالهم، بصلاحهم يصلحون، وبفسادهم يردون فقد خص الله

[1] ابن حزم: رسائل ابن حزم، ج3، ص173.

[2] عمر راجح شلبي: المرجع السابق، ص 260.

تعالى هذه القرون الذي نحن فيه من اعوجاج صنفيهم لدينا هذين .... فالأمراء القاسطون، فقد نكبوا بهم عن نهج الطريق، زيادة عن الجماعة ودوشا في الفرقة ... والفقهاء أئمتهم صموت عنهم.....".[1]

وسار ابن حيان في سياسة لنظام دول الطوائف والدعوة لوحدة المسلمين تحت حكم الأمويين باستخدام قلمه، وشهد ابن حيان في مطلع شبابه هيبة الدولة الإسلامية الأندلسية، ثم كتب له أن يشهد الفتنة (399-422هـ/1009-1032م)، والصراعات العنيفة بين عناصر المجتمع الأندلسي، والتي أدت إلى سقوط الخلافة الأموية، وقيام دول الطوائف (422-484هـ/1031-

[1] عمر راجح شلبي : المرجع السابق، 269.

وكأي أندلسي غيور على وحدة واستقرار بلاده فإنه ما ألت إليه حال الأندلس من تمزق وفرقه، بعد أن نعمت بالوحدة أيام بني أمية التي يسميها ابن حيان لأم الجماعة[1]، لهذا تميزت بنفوره الشديد من حكام الطوائف لما جنوه على الأندلس من فرقة وتمزق مما أطمع الروم بها، وحمل بشدة على كل من عمل على تجزئة الأندلس وتفتت وحدتها.[2]

والجدير ذكره أن انتقاد ابن حيان لملوك الطوائف كان في عهدهم وميوله لبني أمية لم تكن لمنفعة شخصية، فلقد كان الحكم الأموي قد زال وتبرأ الكثيرون منه، وهذا الموقف من ابن حيان دليل على نزاهته وإخلاصه لوحدة المسلمين وجرأته في ذم الفرقة والخلاف، وكذلك فان قارئ تاريخ ابن حيان، سواء من المقتبس والمتن، يحس بإيمان ابن حيان بقضية الوحدة الأندلسية .....عن طريق بني أمية.[3]

وفي نص لابن حيان يوضح فيه أسفه الشديد لما يجرى في عصره وتحسره على المسلمين، يذكر من خلاله: أن أمراء الطوائف خرجوا على طاعة الله ورسوله، وتهاونوا في حق المسلمين، وهو الأمر الذي يصبح مدعاة لخروجهم على أولئك الأمراء فيقول:" ومكن الدلائل

على فرط جاهلهم، اعتزازهم بزمانهم، وإبعادهم عن طاعة خالقهم، ورفضهم وصية نبيهم عليه السلام – وذهولهم عن النظر في عاقبة أمرهم، وغفلتهم عن سد ثغرهم، حتى لضل عدوهم الساعي لإطفاء نورهم يتبجح عراما ديارهم، ويستقرئ بساط بقاعهم ويقطع كل يوم طرفا منهم ويبيد أمة ".[4]وله كلام في وصف الحالة المتردية التي وصلت إليها البلاد، وفي تحسره على الحالة التي وصلت إليها منذ هجرها بنو

[1] ابن بسام: المصدر السابق، ج1، 143.محمد عبد الله عنان: تراجم إسلامية وشرقية وأندلسية، ص277.

[2] ابن حيان: المقتبس، (مكي)، ص86.

[3]المصدر نفسه، 193.

[4] ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص 189. / ابن عذاري: بيان المغرب، ج3، ص255.

أميه، والحالة التي أضحى عليها أهل طليطلة حينما خرجوا للقاء عدوهم، حيث يقول: " عدموا الراعي الصنوف منذ حقب، فبيدوا السلاح وكلفوا بالترقيح، ونافسوا في النشب، وعطلوا الجهاد ".[1]

وإضافة إلى ابن حزم، وابن حيان هناك بعض الشعراء نددوا بمعارضة ملوك الطوائف، ودعوا إلى الخروج عليهم، متفقين في ذلك مع مؤرخي عصرهم فنجد السمسرة أبا القاسم خلف بن فرج الجياني، من أعلام الشعراء في عصر ملوك الطوائف يقول [2]:

–ناد الملوك وقل لهم ماذا الذي أحدثتم.

–أسلتم الإسلام في أسر العدو وقعدتم.

–وجب القيام عليكم إذا بالنصارى قمتم.

– لا شكرا اشق العصا فعصا النبي شققتم.[3]

ومن المؤرخين الذين نقدوا أيضا ملوك الطوائف ونبهوا المجتمع إلى طبيعة الحكم الاستبدادي، ابن عبد البر القرطبي الذي ذم من اتصف بهذا العمل، وهو بذلك يخاطب حكام عصره من ملوك الطوائف وينتقدهم على ضعفهم أمام النصارى بقوله: ".....فضعفوا وصاروا أخوالا للنصارى يؤدون إليهم أضعاف ما كان المسلمون يأخذون منهم، ومن جهة أخرى كان له دور كبير من خلال دروسه ومؤلفاته في الدعوة إلى التوحيد مستقلا في ذلك لتنقلاته بين المدن الأندلسية ".[4]

---

[1] ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص850.

[2] ابن بسام: المصدر السابق، ج2، ص885.

[3] شوقي ضيف: تاريخ الادب العربي، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص 233.

[4] علي زيان: المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تحت اشراف علاوة عمارة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010–2011م، ص48.

وفي مجمل القول نقول بأن الانتماء السياسي لمؤرخي عصر ملوك الطوائف أثر كتاباتهم، فتحيزوا للحكام الأمويين الذين مثلوا في نظرهم الوحدة الأندلسية، وهاجموا خصومهم في الداخل والخارج، كما هاجموا أمراء الطوائف نظرا للدور الذي قاموا به في تفكيك وحدة البلاد، وحاول كذلك البحث في أسباب الحالة المتردية التي وصلت إليها بلادهم من ضعف بعد قسوة، ومحاولة إيجاد الحل لهذه الظروف، متخذين من التاريخ أداة لشد وعي أمتهم لتنهض من جديد.[1]

[1] ابن بسام: المصدر السابق، ج2، ص 640. / ابن عذاري: بيان المغرب، ج3، ص237.

الخاتمة

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، نحاول أن نلتمس أثار هذه الدراسة، وما تمخضت عنه من نتائج علمية هي الغاية والمطلب من وراء هذا الجهد، والحق أن موضوعنا كموضوع السلطة والكتابة التاريخية في الأندلس عصري الخلافة الأموية وملوك الطوائف يكشف لنا عن حقائق هامة وهي قدرة الأمة على العطاء والبذل بسخاء في ميدان الحضارة الإنسانية.

وكان من بين نتائج هذا الانقسام تفرع المؤرخين بين مؤيدين ومعارضين للسلطة

ومن أهم علاقات التقارب بين السلطة والمؤرخين عصري الخلافة والطوائف في الأندلس وتتمثل فيما يلي:

لقد مثل عهد الناصر عهد حضارة ونبوغ فكري وتقدم علمي في بلده، ومن مظاهر ازدهار حركة التأليف في الأندلس عناية الخلفاء بها، وخاصة منهم الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي قام بإحلال الأمن والاستقرار السياسي في ربوع البلاد، مما هيأ الجو المناسب لنموها فانصرف الناس في عهده لتحصيل العلوم والأدب والتاريخ وطرق أبواب المعرفة.

أن سياسية الخليفة المستنصر كانت في الحقيقة استمرارية لسياسة والده وأن الحكم كان خير خلف لخير سلف، رغم كل الصعوبات والتحديات التي واجهت الحكم.

حيث اهتم الحكم بالعديد من العلوم وخاصة علو التاريخ والأنساب، ولقد قام الخليفة بتشجيع المؤرخين على التأليف وضم عدد كبير إلى بلاطه، ونشط الرحلات العلمية بين المشرق والأندلس، والتي أسهمت في تطوير النهضة العلمية في الأندلس.

ومن دلائل النهضة العلمية في الأندلس آنذاك ظاهرة الاهتمام بالكتب وإنشاء المكتبات في صورة قلما نجد لها نظيرا، وقد جمع الحكم المستنصر أعداد هائلة من الكتب في نختلف فروع العلم، وكان شديد الحرص على اقتناء نفائسها كما حفظ لنا التاريخ أسماء كثيرة من هواة جمع كتب كما ذكرنا سابقا مثل مسلمة بن سعيد.

واستمرت حركة التأليف والتدوين في عهد المنصور بن أبي عامر، وذلك من خلال تقريبه للعلماء إلى بلاطه، والذين ألفو له كتب ومن بينهم محمد بن عمر صاحب كتاب الدولة

العامرية وغيره من العلماء الذين ذكرناهم سابقا، واستمرت عملية الكتابة التاريخية في عهد أبنائه من بعده وقد كانت للمنصور مكتبة كبيرة.

وفي عهد ملوك الطوائف نهضت العلوم والأدب، وتسنى لكثير من العلماء طرق أبواب معينة من العلم كانت من قبل ذلك أحجر أنه ما تكون بالمحظورات، وحرص كل منهم على أن تشمل مملكته على أعلام التاريخ والأدب، فوجد العلماء والأدباء مجالا رحبا في اختيار بين بلاطات أولئك الملوك وحواضرهم دولتهم، مما خلق تيارات قوية من النشاط العلمي في نختلف فروع المعرفة، وزاد هذا النشاط قوة وحيوية مما تميز بيه حكام كل مملكة من اهتمامات علمية وأدبية.

وكان يؤجج شعلة النشاط العلمي ما عرف عن أولئك الملوك من التنافس في حلبة العلم وميدان المعرفة، وحرص كل من أن تشتمل مملكته على أعلام التاريخ والأدب.

وكان من نتائج العلاقات المتوترة بين السلطة والمؤرخين ما يلي:

وسقوط الدولة الأموية في بلاد الأندلس شهدت البلاد تقهقر بسبب الفتنة والصراعات الداخلية مما أدى إلى تراجع في وتيرة الحركة التأليف.

وكان من نتائج الفتنة البربرية أيضا قتل العديد من العلماء، وهجرتهم إلى خارج البلاد أو داخلها وحرق العديد من الكتب والمكتبات الخاصة بالعلماء نتيجة لاستقدامهم والأوضاع السائدة في البلاد.

تعرض ابن حزم من جراء هذه الفتنة أيضا من الاضطهاد والمطاردة، والسجن وعانى أيضا من مقاطعة الفقهاء أمثاله ومماالاة الحكام عليه في قوله بالظاهر وتركه للمذهب السائد في الأندلس.

وأيضا كان للصراعات العقائدية أثر كبير على الكتابة التاريخية في الأندلس وذلك من خلال تصارع الطوائف فيما بينهم مثل ما فعل ابن النغريله وتطاوله على الإسلام والمسلمين.

قائمة المصادر والمراجع

الملحق الثاني : قائمة المؤرخين في عهد الأموي.

الملحق الأول: مقتطف من ارجوزة المغازي

أرجوزة مغازي
عبد الرحمن الناصر لدين الله

سبحانَ مَنْ لم تحوِهِ أقطارُ ... ولمْ تكنْ تُدركُهُ الأبصارُ
ومن عنَتْ لوجهِهِ الوجوهُ ... فما لَهُ ندٌّ ولا شَبيهُ
سبحانَهُ مِن خالقٍ قديرِ ... وعالمٍ بخَلْقِهِ بصيرِ
وأوّلٍ ليسَ لَهُ ابتداءُ ... وآخرٍ ليسَ لَهُ انتهاءُ
أوْسَعَنا إحسانُهُ وفَضْلُهُ ... وعزَّ أن يكونَ شيءٌ مثلهُ
وجَلَّ أنْ تُدركهُ العُيونُ ... أو يحويهُ : الوهمُ والظنونُ
لكنّهُ يدرَكُ بالقَريحهْ ... والعَقْلِ والأبنيةِ الصحيحهْ
وهذهِ من أثبتِ المعارفِ ... في الأوجهِ الغامضةِ اللّطائفِ
مَعْرفةُ العَقْلِ من الإنسانِ ... أثبتُ من معرفةِ العيانِ
فالحمْدُ للهِ على نَعْمائِهِ ... حَمداً جزيلاً وعلى آلائِهِ
وبعدَ حَمْدِ اللهِ والتّمجيدِ ... وبعدَ شُكرِ المبدىءِ المُعيدِ
أقولُ في أيّامِ خيرِ النّاسِ ... ومن تَحلّى بالنّدى والباسِ
ومَنْ أبادَ الكُفْرَ والنّفاقا ... وشَرّدَ الفِتْنَةَ والشّقاقا
ونَحْنُ في حَنادسٍ كاللّيلِ ... وفِتنةٍ مثلِ غُثاءِ السّيلِ
حتى تَوَكّى عابدُ الرّحمنِ ... ذاكَ الأغرُّ من بَني مروانِ

[1] محمد رضوان الداية : المرجع السابق ، ص 181

الملحق الثاني : قائمة المؤرخين في عهد الأموي.

مُؤيّدٌ حكّمَ في عُداتِهِ ... سَيفاً يَسيل الموتُ من ظُبَاتِهِ
وصَبّحَ المُلك مع الهِلالِ ... فأصبحا نديْنِ في الجَمالِ
واحتملَ التّقْوى على جَبينِهِ ... والدينُ والدّنيا على يَمينِهِ
قد أشْرَقَتْ بنُورِهِ البلادُ ... وانقطعَ التّشغيب والفَسادُ
هذا على حينَ طغى النّفاقُ ... واستفحلَ النكّاثُ والمرّاقُ[1]
وضاقَتِ الأرضُ على سكانها ... وأذكتِ الحربُ لظى نيرانِها
ونحنُ في غَشواء مُدْلَهِمّهْ ... وظُلمةٍ ما مثلُها مِن ظُلمهْ !
تأخُذنا الصّيحةُ كلّ يومِ ... فما تَلذُّ مُقلةٌ بنَوْمِ
وقد نصَلّي العيدَ بالنّواظِرِ[2] ... مخافةً منَ العدوّ الثائرِ
حتى أتانا الغَوثُ من ضياءِ ... طَبّقَ بينَ الأرضِ والسّماءِ
خليفةُ اللهِ الذي اصْطفاهُ ... على جميعِ الخلقِ واجْتَباهُ
من معدنِ الوحيِ وبيتِ الحكمهْ ... وخيرِ منسوبٍ إلى الأئمّهْ
تكلّ عن معروفِهِ الجنائبُ[3] ... وتَستحي من جوده السحائبُ
في وجهه من نُورِهِ بُرْهانُ ... وكفُّهُ تَقْبيلها قُرْبانُ
أحيا الذي ماتَ من المكارمِ ... من عهد كعبٍ وزمان حاتمِ[4]

[1] محمد رضوان الداية : المرجع السابق ، ص 182

الملحق الثاني : قائمة المؤرخين في عهد الأموي.

اسم المؤلف وسنة الوفاة	عنوان الكتاب	مطبوع/مفقود	أهم المصادر التي أشارت إليه
عبيد الله الأزدي الملقب بالحكيم 341ه/952م	أنساب الداخلين من العرب وغيرهم	مفقود	أشار إليه محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري في كتابه الذيل لكتابي الموصول والصلة
منذر بن سعيد البلوطي 355ه	الإنباه في استنباط الأحكام من كتاب الله الإبانه عن حقائق أصول الديانة	مطبوع مطبوع	أشار إليه الحميدي في جذوة المقتبس وابن بشكوال
محمد بن حارث الخشني 361ه/971م	قضاة قرطبة أخبار الفقهاء والمحدثين	مطبوع مطبوع مخطوط	أشار إليه ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس والحميدي في جذوة المقتبس
ابي بكر ابن القوطية 1013/4039م	تاريخ علماء الأندلس مؤلفة في النحويين	مطبوع مفقود	-أشار إليه ابن بشكوال في كتاب الصلة -لم يأتي من اعتنى به
عريب بن سعيد 392ه/980م	أخبار المغرب والأندلس كتاب في تاريخ مختصر الطبري	مطبوع	أشار ‘ليه ابن الأبار في كتابه التكملة
أبو عامر بن شهيد 392ه/1002م	له كتاب التاريخ الكبير على توالي السنين	مفقود	أشار إليه ابن بشكوال في كتابه الصلة
ابن الفرضي 403ه/1013م	تاريخ علماء الأندلس مؤلفة في النحويين	مطبوع مفقود	أشار إليه ابن بشكوال في كتابه الصلة لم يأتي من أعتني به
يوسف بن هارون الكندي 403ه	كتاب الطبرنية أجزاء	مطبوع	أشار إليه الحميدي في جذوة المقتبس
محمد بن يوسف الوراق 366ه/976م	كتاب في مسالك إفريقيا وممالكها	مفقود	أشار إليه ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس
محمد بن سعيد بن محمد الوراق	كتاب مسند الحديث ابن الأحمر	مطبوع	أشار إليه الحميدي في جذوة المقتبس
أحمد بن عمر بن أنس العذري 478ه/1080م	كتابه افتضاض من أبكار أوائل الأخبار أعلام النبوة	مفقود مفقود	أشار إليه ابن خير الإشبيلي أشار إليه الياقوت الحموي
ابن حيان 987ه/1076م	المقتبس في تاريخ رجال الأندلس	مطبوع	أشار إليه ابن بسام في كتابه الذخيرة
اسحاق ين سلمه بن وليد القيتي توفي بعد 366ه/977م	كتاب فقهاء مدينة رية	مفقود	أشار إليه ابن الفرضي أنه أخذ منه في كتابه أهالي مدينة رية

اعتمدنا في هذا المخطط على كتابي: أحمد يوسف أحمد وكتاب عبد الواحد ذنون طه: التدوين التاريخي العربي في الأندلس.

الملحق الثاني : قائمة المؤرخين في عهد الأموي.

اسم المؤلف وسنة الوفاة	عنوان الكتاب	مطبوع/ مفقود	أهم المصادر التي أشارت إليه أو نقلت عنه
أبو محمد بن حزم 456ه/1063م	الفصل في الملل والأهواء والنحل نقط العروس في تواريخ الخلفاء جمهرة الأنساب غزوات المنصور بن أبي عامر	مطبوع مطبوع مطبوع مفقود	أشار إليه الحميدي في جذوة المقتبس وابن بشكوال في كتابه الصلة
المظفر بن الأفطس 460ه/1076م	كتاب في الأدب والتاريخ المسمى بالتذكرة والمشهور باسم كتاب المظفري في خمس مجلدات	مفقود	أشار إليه ابن بسام في كتاابنالأبار في كتابه الذخيرة وبن الأبار في التكملة
أبو عمر بن عبد البر التمري الحاقظ 463ه/1070	الدرر في اختصار المخازي والسير الإستعاب في معرفة الأصحاب أخبار أئمة الأمصار	مطبوع مطبوع مفقود	أشار إليه الحميدي في جذوة المقتبس وابن بشكوال في كتابه الصلة
محمد عبد الله بن يوسف بن عبد البر 463ه/1070م	الإستيعاب في معرفة الأصحاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد الدررفي اختصار المغازي والسير	مطبوع مطبوع مطبوع	أشار إليه الضبي في كتابه والحميدي في جذوة المقتبسأشار إليه ابن حزم أشار إليه ابن بشكوال
أبو مروان بن حيان 469ه/1076م	المقتبس من أخبار أهل الأندلس يتألف من 10 أسفار. المتن أخبار الدولة العامرية	طبعت منه خمس قطع مفقود مفقود	أشار إليه ابن حزم وابن بشكوال ونقل عنه معظم المؤرخين من بعده أشار إليه ابن بسام في كتابه الذخيرة أشار إليه ابن الأبار في كتابه التكملة
يوسف بن عبد الله بن محمد بن مغيث أبو الوليد 429ه/1038م	كتاب المنقطعين إلى الله عز وجل كتاب المتهجدين كتاب النسيب والتقريب	/ / مطبوع	أشار إليه محمد بن حزم والحميدي في جذوة المقتبس
أبو عبيد الله البكري 487ه/1094م	المسالك والممالك	مفقود	أشار إليه ابن بشكوال في كتابه الصلة
أبو عبد الله الحميدي 488ه/1095م	جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس	مطبوع	أشار إليه ابن بشكوال في الصلة
الملهب بن أحمد بن أسيد بن أبي صنغرة أبو القاسم التميمي 420ه	كتاب الجامع	مطبوع	أشار إليه الحميدي وابن يشكوال الصلة
مجاهد بن عبيد الله العامري 436ه	علم العروض	مفقود	أشار إليه الحميدي

واعتمدنا في هذا المخطط على كتابي: الحميدي جذوة المقتبس، والصلة لابن بشكوال.

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القران الكريم.

ثانيا: الحديث النبوي الشريف.

ثالثا: المصادر.

-1ابن الأبار: الحلة السيراء، دار المعارف، القاهرة، 1985.

-2ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام أهراس، دار العكر، بيروت، 19895.

-3 ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982.

-4 ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق مصطفى بدري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.

-5 ابن بشكوال: كتاب الصلة غي تاريخ أئمة الأندلس وعلمائها ومحدثيهم وفوقهائهم وأدباءهم، تحقيق عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.

-6 ابن حزم: رسائل ابن حزم، تحقيق احسان عباس، مؤسسه العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987.

-7 ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ط4، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، 1977.

-8 ابن حزم: الرد على ابن النغريله اليهودي ورسائل أخرى، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت.

-9 ابن حزم: الأخلاق وسير في مداواة النفوس، اللجنة الدولية لترجمه الروائع، 1961.

-10 ابن حزم: رسالة فضائل الأندلس وأهلها، تحقيق صلاح الدين المحند، دار كتاب الجديد.

-11 ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق محمود علي مكي، لجنة التراث الإسلامي، القاهرة، 1994.

-12 ابن حيان: المقتبس في أنباء أهل الأندلس، تحقيق علي الحجي، دار الثقافة، بيروت.

-13 ابن جلجل: طبقة الأطباء والحكماء، ط2، ترجمة فؤاد شده، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.

-14 ابن عذارى المراكشي: بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروف نسال، دار الثقافة، بيروت.

-15 ابن عذارى المراكشي: بيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب،تحقيق محمود بشار عواد، دار العرب الإسلامي، تونس، 2013.

-16 ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتب المصرية،القاهرة، دار الكتب اللبنانية، 1988.

-17 ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966.

-18 ابن الخطيب: اعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، ط1، تحقيق السيد كسروك حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

-19 ابن الخطيب: تاريخ إسبانيا الإسلامية، تحقيق ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006.

-20ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ط2،مكتب الخانجي، القاهرة، 1973.

-21ابن خلدون: المقدمة، تحقيق أحمد الزغبي، دار الأرقم، بيروت.

-22 ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني، 1968.

-23 ابن خلكان: وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صاد، بيروت.

-24 ابن خاقان: مطمح الأنفس ومسرح في ملح أهل الأندلس، مطبعة الجوانب بقسطنطينية، 1303هـ.

-25 ابن سعيد المغربي: المغرب في حلي المغرب، ط1، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1964.

-26 ابن ابي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا والمغرب، ط1، مطبعة التونسية بمحاضراتها المحية،هـ1286.

-28 أبو محمد الرسايطي وابن الخراط الإشبيلي: الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تحقيق إيميل ومولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1990.

-28 الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، بيروت، 1983.

-29الحموي: صفة جزيرة الأندلس مقتبسه من كتاب الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1937.

-29 الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت.

-30 الحموي: معجم الأدباء، طبعة الأخيرة، مطبوعات دار المأمون، مصر.

-31 الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1990.

-32 الذهبي: سير أعلام النبلاء، ط2، تحقيق ليفي بروفنسال، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـ/1996م.

-33 الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ط2، دار المعارف، مصر.

-34السويطي: بغية الوعاظ في طبقات النحويين والنحاة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1995.

-35 الظبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،دار الكتاب العربي، 1967.

-36القفطي: أبناء الرواة على أنباء النحاة، ط1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتاب، بيروت.

-37 المراكشي: الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريفة واحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

-38المقري: نفح الطيب من الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988.

-39الكتياني الحسيني: معجم فقه ابن حزم الظاهري، تحقيق أشرف محمد حمزة بن علي الكياني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009.

-40النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق أحمد كمال وكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1980.

-41ريهانتدوزي: ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، ترجمة كامل كيلالي، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

-42 صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، تحقيق حياة بعلوان، دار طليعة، بيروت، 1985.

-43عبد الملك بن حبيب: كتاب التاريخ، مكتبة العصرية، بيروت، 2008.

-44عبد الله بن بلقين: كتاب التبيان، تحقيق أمين توفيق الطيب، منشورات كاظم، الرباط، 2011.

-45 عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك، بيروت، 1381ه/1997م.

-46 مؤلف مجهول: مفاخر البربر، ط1، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي بكر الرقاق، الرباط، 2004.

-47مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية،1983

- 48محمود مقديشو: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ط1، تحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، 1922

-49 زي غريد هونكة: شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فؤاد حسين علي، دار البحث، قسنطينة، الجزائر، 1986.

رابعا المراجع:

-1أحمد مختار العباد: تاريخ المغرب ولأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

-2أحمد عمر بن أنس المعروف بالدلالي: نصوص عن الأندلس، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة.

-3أحمد أمين: ظهر الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1969.

-4أحمد الطاهر: دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس عصري الخلافة وملوك الطوائف، ط1، 1993.

-5 أسعد حوامدة: محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، القاهرة، 1991.

-6أنخل جنثالتبالنثيا: تاريخ الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة الثقافية الدينية،القاهرة.

-7ابن محمد عبود: التاريخ السياسي والاجتماعية لإشبيلية في عصر ملوك الطوائف، مطابع الشيوخ، تطوان، المغرب، 1983.

-8 أنور محمود زناتي: مصادر تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دراسات للنشر والتوزيع، 2008.

-9 اسماعيل العربي: دولة بني زيري في غرناطة، المؤسسة الوطنية للكتاب،1984.

-10الشيخ محمد أبو زهرة: محاضرات في تاريخ المذاهب الفقهية، مطبعة المدني.

-11 توفيق بن أحمد الغليزوني الإدريسي: المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس، نشأتها، وعلامها، أصولها، وأثرها، ط2، دار ابن حزم، الرياض.

-12 حسن الوركثلي: ياقوتةالأندلس، دراسات في تاريخ الأندلس، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1999.

-13 حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة.

-14 حسين مؤنس: الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1967.

-15حميد حداد: السلطة والعنف في الغرب الإسلامي، ط1، حاكاه للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، 1011.

-16 حامد الشافعي دياب: الكتب والمكتبات في الأندلس، ط1، جامعة القاهرة، دار قباء، القاهرة، 1998.

-17 خالد ناصر سعيد الحسن العبدلي: الصراع العقائدي في الأندلس، مكتبة الكوثر، الرياض، 1994.

-18 خالد الصوفي: تاريخ العرب في اسبانيا، ط1، مكتبة دار الشرق، حلب.

-19 رياض نجيب الريس: المفكرة الأندلسية،رياض الريس للكتب والنشر، لبنان، 2000.

-20 زكريا إبراهيم: ابن حزم الأندلسي، الدار المصرية للتأليف والنشر.

-21 سامي كيالي الورداني: في ربوع الأندلس، مكتبة الشرق، حلب، 1963.

-22 سالم يفوت: ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، ط1، الدار البيضاء، الرباط، 1986.

-23 سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن: عقيدة الإمام بن عبد البر في التوحيد والإيمان، ط1، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 14016هـ/ 1992م،

-23 شاكر مصطفى: الأندلس في التاريخ، دار الإشبيلي، سوريا، 1990.

-24 شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، ط3، دار المعارف، القاهرة، 2004.

-25 شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،1200.

-26 عبد الواحد ذنون طه: تراث وشخصيات من الأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي، 2009.

-27 عبد الواحد ذنون طه: نشأة التدوين العربي في الأندلس، ط1،دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004.

-28 عبد الواحد ذنون طه وآخرون: تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي.

-29 عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، ط2، دار النهضة، بيروت، 1976.

-30 عبد الفاتح فتحي عبد الفتاح: التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.

-31 عبد الصبور شاهين: مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1986.

-32 عبد الستار الحلوجي: دراسات في تاريخ الكتب والمكتبات، ط1،مكتبة مصباح، القاهرة، 1988.

-33 عبد الرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط2، نشر دار القلم، دمشق، 1981.

-34 عبد الحليم عويس: ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضارة، ط2، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1988.

-35 عبد العزيز سالم: المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية،1986.

-35عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984.

-36السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984.

-37عبد الحكيم الذنون: أفاق غرناطة -بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي، ط1، دار المعارف، دمشق، 1408هـ/1988.

-38عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ/1988م.

-39 عبد الله عنان: دول الطوائف منذ قيامها في الفتح المرابطين، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمةوالنشر، القاهرة، 1960.

-40 عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982.

-41 عبد المجيد النعنعي: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت.

-42 علي بن محمد: النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس مضامينه وأشكاله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990

-43علي بن سالم: الرحلة الأندلسية، الدار التونسية للنشر، الجزائر، 1887.

-44 عدنان فائق غنتياوي: حياتنا في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1989.

-45 فراد محمد أزرقي: القوى المغربية في الأندلس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.

-46 محمد حسن وجه: محطات أندلسية في التاريخ والأدب والفنون والفن الأندلسي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جده المملكة العربية السعودية، 1985.

-46 محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير – فنون الأدب العربي- الفن القصصي، ط2، دار المعارف، مصر، 1969.

-47 محمد ماهر حماده: المكتبات في الإسلام وتطورها ومصائرها، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1978.

-48 محمد عبد الله عنان: تراجم شرقية وأندلسية، ط2، مكتب الخانجي، 1970.

-49 محمد إسماعيل: الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي، منشورات دار الزمن، الدار البيضاء.

-50محمد إسماعيل: إشكالية المنهج في دراسة التراث، دار رؤية، القاهرة، 2004.

-51 محمد رضوان الداية: ديوان ابن عبد ربه، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1399هـ/ 1979م.

-52 ك- بويك: المصادر التاريخية العربية في الأندلس، ط1، منشورات دار العلاء الدين، دمشق، 1998.

-53 ناصر الدين سعدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤلفين ورحالة وجغرافيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.

-54 ناصر الخزيمي: حرق الكتب والمكتبات في التراث العربي، منشورات الجمل.

-55 يوسف أحمد يوسف بني ياسين: علم التاريخ في الأندلس، ط2، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، الجامعة الأردنية، 2002.

خامسا: الموسوعات.

-1 حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996.

سادسا: قائمة المجلات.

-1 إبراهيم القادري وبتشويش: دور علماء المغرب والأندلس في تدعيم المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، مجلة الأحمدية، العدد العشرون، دبي، 2005.

-2 طه الولي: التعليم عند المسلمين في بداياته وتطوراته عبر مراحلهومساهميه،ومؤسساته، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي،بيروت، العدد مارس،أفريل، 1981.

-3 عبد الحميد حسن أحمد السامرائي: تأثير الوضع السياسي على المذهب الظاهري- ابن حزم القرطبي نموذجا- مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية،مجلد 16، ال عدد2، شباط ، 2009.

-4 عمر رابح شلبي: دور العلماء الأندلس في الحياة السياسة خلال الخامس هجري، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد السادس عشر، العدد الثاني، يونيو، 2008.

-5عباس حسن المسعودي: دراسة في أوضاعها السياسية والفكرية، مجلة كلية التربية، العدد التاسع، دولة الدوت" 400هـ/1009م"، "496هـ/1099م".

-6 عبد الكريم فايزي: المكتبات في الأندلس ودورها في الحياة العلمية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، ال عدد4، صفر 1436هـ/ ديسمبر 2014م.

ثامنا: المذكرات.

1-ألبيرحبيب مطلق: الحركة اللغوية في الأندلس من الفتح العربي حتى نهاية هصر ملوك الطوائف، رسالة لنيل شهادة درجة أستاذ في الأدب، الجامعة الأمريكية،بيروت، لبنان، 1965.

2- [1]بده زكري نعيمة وآخرون: الحياة الفكرية على عهد الحكم المستنصر بالأندلس(350/-366هـ/961-976م)، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، اشراف حميد زيدو، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الوادي، 2014/2013م، ص660

3- حميدو منصور حسن أبو شعراية: التاريخ السياسي والحضاري لمملكة بني هود في سرقسطة "503/431هـ" "1110/1039م"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة بنغازي، كلية الأدب، قسم التاريخ، شعبة التاريخ الإسلامي، 2012/2011.

4- سعد عبد الله صالح البشري: الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، قسم التاريخ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1981.

5-سعد عبد الله البشري: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، اشرف الدكتور السيد أحمد الدراج، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1985-1986م.

6-عبد الواحد عبد السلام شعيب: الكتابة التاريخية ومناهجها في الأندلس خلال عصري الخلافة والطوائف، أطروحة لنيل الدكتوراه الدولة في التاريخ، إشراف دكتور محمد بن عبود، شعبة التاريخ، الرباط، 2002، 2003

7- عبد القادر علي أحمد الذر: العلماء الشهداء في الأندلس، مذكرة لنيل درجة الماجستير في قسم التاريخ، إشراف خالد يوسف الخالدي، كلية الأدب في الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـ/2009م.

8- عمر ربوح: أبوبكر محمد بن عمار الأندلسي حياته وشعره، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة باتنة، 1996.

9- علي زيان: المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس هـ/الحادي عشر ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط.

-9عمر بوخاري: الأندلس في عهد ملوك الطوائف" خلال القرن الخامس جدري"، جامعة أبي بكر بالقايد، 2015.

الفهرس	الصفحة
البسملة	
الإهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
المقدمة	أ
التاريخ السياسي للدولة الأموية وملوك الطوائف في الأندلس	8
المحاولات الأولية لبداية التدوين التاريخي في الأندلس .	19
علاقة التقارب بين السلطة والمؤرخين.	32
اهتمام الناصر بالحركة العلمية.	38
الحكم المستنصر	43
الحركة العلمية في الحجابة العامرية	48
تنافس ملوك الطوائف على العلم والعلماء	48
أشكال العلاقات السياسية بين السلطة والمؤرخين في الأندلس.	54
الصراعات السياسية (الفتنة البربرية).	54
الصراعات المذهبية (الصراع المالكي، الظاهري).	58

الصراعات العقائدية.	62
علاقة لا متوترة بين المؤرخين والسلطة.	76
نتائج العلاقات السياسة بين السلطة والمؤرخين في الأندلس.	81
انتشار المراكز الحضارية	81
عناية السلطة بالكتب والمكتبات.	84
ظهور كتب التراجم خاصة بالعلماء والأمراء.	97
دعوة المؤرخين إلى الصلح.	101
ظلم وقتل المؤرخين.	105
هجرة المؤرخين	108
نهب وحرق الكتب والمكتبات.	
نقد المؤخرين للسلطة.	
الخاتمة	121
الملاحق	124
قائمة المصادر والمراجع	129
الفهرس	141

من جعل الحمد خاتمة النعم

جعله الله له فاتحة المزيد الحمد لله

حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه

الملخص

– لقد نالت الكتابية التاريخية في الأندلس اهتمام كبير لدى المؤرخين حيث اقبلوا على كتابة تاريخ بلدهم بولع شديد، واتسع القرن الرابع الهجري من بين عصور الأندلس بظهور عدد كبير من المؤرخين ممن تركوا بصمات واضحة المعالم والاتجاهات في الكتابة التاريخية من بعدهم، وإن كان القرن الثالث هجري في الاندلس قد شهد بداية التكوين التاريخي ونشأته المتأثره بمؤثرات المشرق في منهجية التنوين، كما بدا ذلك واضحا في مؤلفات المؤرخين، ولكن القرن الذي بعده شهد انفصال عن التأثير بالمشرق وأصبحوا المؤرخون بنونون تاريخ بلدهم يتشجيع ودعم من خلفاء بني أمية، فقد شهد عهد الخلافة عهد الحضارة والتبوع الفكري والتقدم العلمي وخاصتا في عهد الخليفة الحكم المستصر الذي كان له الفضل الكبير في تطور مختلف العلوم في عهده وذلك من خلال تشجيعه وتقريبه للمؤرخين في بلاطه واستمرت سياسته هذه في عهد الخلفاء من بعده في بلاط الحجاية العامرية وعلاقتهم الحسنة بالمؤرخين وطى أصبحوا المؤرخون يغمون مؤلفاتهم الخلفاء

والتي كينية لهم – واما في القرن الخامس هجري في عهد ملوك الطوائف وكما ذكرنا في بحثنا أن هذا العهد قد شهد نهضة لمختلف العلوم والادب، وحرص كل امير دولة أن تشمل مملكته من اعلام التاريخ والأنب وصاروا يتسابقون في أجاب المؤرخون لبلاطهم، فوجدوا مجالا رحبا في اختيار بين أولئك الملوك وحواضر دولتهم، مما خلق مبارات قوية من النشاط العلمي في مختلف فروع المعرفة الا ان ظهور الفقه البربرية وتصارع ملوك الطوائف فيما بينهم أدى إلى تراجع ي وثيرا حركة التأليف وظهور

طبقة من المؤرخين الحاقدين للسلطة وتمردهم للأمد معطهاد والمعطارده والسجن من قبل السلطة وتوقفت حركة التأليف في زمن الحنة البربرية لمدة زمنية واستمرت فيما بعد، وظهر طبقه من المؤرخين يدعون في كتاباتهم الى العمل على لوحده ونبذ الفرقة بين ملوك الطوائف.

الكلمات المفتاحية: السلطة، الكتابة التاريخية، عصري الخلافة الاموية،ملوك الطوائف في الاندلس

Résumé :
l'écriture historique a gagné en Andalousie un grand intérêt pour les historiens où il se tourna vers l'écriture de l'histoire de leur pays très tendrement, et a élargi le quatrième siècle AH entre les âges de l'Andalousie l'émergence d'un grand nombre d'historiens qui ont laissé une des caractéristiques d'impression claires et les tendances dans l'écriture historique après eux, bien que le troisième siècle AH en Andalousie a vu le début de la formation historique et d'éducation influence affecté la méthodologie Mashreq Tanween, car il semblait si évident dans les historiens des écrits, mais le siècle qui a suivi a vu la séparation de l'influence Palmcherq et sont devenus historiens Bnonon l'histoire de leur pays Icjaa et le soutien des successeurs des Omeyyades, il a été témoin de l'ère de la discorde L'ère de la civilisation et Altbua progrès intellectuel et scientifique et en particulier sous le règne du calife al-Hakam Almstsr qui a eu un grand mérite dans les différents domaines du développement de la science dans son règne, par l'encouragement et arrondi aux historiens dans sa cour et a poursuivi cette politique à l'époque des califes après lui dans la cour Ahadjaah Amiriya et leur relation avec le bien Palmargen Wata est devenu historiens Agmon Leurs écrits sont des califes
Ce qui ک ANAH eux - et, soit au cinquième siècle de l'Hégire sous le règne des rois des sectes, comme nous l'avons mentionné dans nos recherches que cette époque a connu une renaissance de diverses sciences et de la littérature, et le souci de tout émir d'inclure son royaume de l'histoire des médias et Anbar, et est devenu la course dans les historiens répondues Blathm, et a trouvé beaucoup d'espace pour choisir parmi les rois et leurs capitales d'Etat, créant ainsi une forte activité scientifique du match dans les différentes branches du savoir, mais l'émergence du berbère Fiqh lutta les rois des sectes parmi eux a conduit à une baisse de la Thira et le mouvement de création et l'émergence de
Une couche d'historiens qui détestent le pouvoir et la rébellion longtemps Matthad et Almttardh et l'emprisonnement par le pouvoir et a arrêté le mouvement d'auteur en période de barbarie Alhnp de temps et ont continué plus tard, et semblaient les historiens de la couche affirment dans leurs écrits de travailler seul et à rejeter la discorde entre les rois des communautés.